

جامعة المثنى

كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم الجغرافيا

المرحلة الرابعة

محاضرات مادة

# الفكر الجغرافى

م. د هدى عيدان جبار الربيعي

## مفهوم الجغرافية طبيعتها وحقولها.

### أولاً: مفهوم الجغرافية وطبيعتها.

كثيراً ما يقال عن الجغرافية إنها مادة حديثة، وحقيقة الأمر إنها ترجع إلى اقدم عهود المعرفة، لأن الناس ميالون بحكم نزعاتهم الفطرية إلى حب الاستطلاع والتعرف على اماكن غير اماكنهم وأساليب اخرى للحياة غير أساليبهم فكانوا يسجلون المشاهدات اليومية لخدمة الحكام والقراء بصفة عامة. لذا فهي تعد علماً قديماً عرفه الإنسان منذ نشأته الأولى على سطح الأرض، اذ كان من الضروري له ان يتعرف على المكان الذي نشأ فيه وعلى خصائصه من معالم السطح والمناخ والنبات والحيوان وغيرها ليؤمن حياته ضد الأضرار والمخاطر حتى اتسعت معرفته بسطح الارض، ثم الاهتمام بالبيئات المجاورة ومع تقدم الزمن أهتم الإنسان باكتشاف ووصف الكثير من مناطق العالم. بمعنى ان الإنسان منذ أول الحياة تولدت عنده حاسة جغرافية ونمت بسبب ظروف المحيط من جهة وإشباع حاجاته من جهة اخرى وكأنه اراد ان يتعرف على البيئة من أجل ان يؤمن معيشته.

### ١- مفهوم الجغرافية.

ساهمت شعوب كثيرة وحضارات متنوعة في نمو المعرفة الجغرافية وقد ساهم كل شعب بقدر ما سمح به تطوره وتقدمه الحضاري، ويعد اليونانيون القدماء أول من اعطى للعلم بنيته، وكان العالم اليوناني (ايراستوتين) (Erastothens) هو أول من وضع كلمة جغرافية وذلك قبل أكثر من (٢٢٠٠) سنة، وتتألف هذه الكلمة من مقطعين هما: (Geo) بمعنى ارض و (Grapho) بمعنى شكل فتصبح الكلمة مركبة بمعنى شكل الأرض. وهذا المدلول لا يعرف الاستقرار، بل يتغير بين الزمان والمكان، وقد استخدم هذا المدلول منذ أكثر من (٣٠٠) سنة ق. م تقريباً، بمدينة (الإسكندرية) وذلك من قبل الباحثين الموسيون (Mouseion) ، وكان (بطليموس) سبق في تعريفها على انها (تمثل بالصورة لكل المعالم المعروفة وما فيه من ظاهرات)

وقد تطور هذا المفهوم لتصبح الجغرافية ذلك الفرع من العلوم التي تناولت الأرض بجميع مظاهرها وظواهرها وروابطها كوحدة مستقلة وهي تبين ارتباط هذا الكل الموحد مع الإنسان وخالفه، وعرف العرب هذا المفهوم بعد اتصالهم بالفكر والمعرفة اليونانية واللاتينية، فكانوا يستخدمون مصطلح الجغرافية وعلم تقويم البلدان في بعض الأحيان، وذلك بعد ان ترجمت للعربية الكتب اليونانية في القرن الأول بعد ظهور الإسلام.

وقد وضعت قواميس اللغة ومعاجمها تعريفات لكلمة (جغرافية) اجتمعت في جوهرها على الاتفاق بانها (العلم المختص بدراسة سطح الأرض، فقد نص احد القواميس، على أنها (علم سطح الأرض من حيث المظاهر الطبيعية والإنتاج والسكان والأقسام السياسية والتجارة الخ ...) ونص قاموس آخر على إنها تعد (علم سطح الأرض وأشكالها ومظاهرها الطبيعية وأقسامها السياسية ومناخها ومنتجاتها وسكانها والخ...). أما القرن التاسع عشر والقرن العشرين فقد مثلاً نهضة الجغرافية الحديثة. وكان أبرز رواد هذه الفترة كل من (همبولت و ريتتر) (Ritter, Humboldt) وعلى الرغم من كثرة التعريفات التي تناولت مفهوم الجغرافية إلا أن الأكثر رواجاً وسارَ فترة طويلة هو تعريف (ريتشارد هارتشورن) (R. Hartshorne) سنة (١٩٣٩م) الذي جاء فيه (أن الجغرافية هي دراسة الاختلافات المكانية)، وعلى الرغم من الانتقاد الموجه اليه حول عدم إمكانية معرفة الاختلاف المكاني إلا بعد دراسة الأماكن ككل، إلا أن الجغرافية لا تتخير الاختلافات المكانية وتقتصر على دراستها، ولكنها تسعى لمعرفة هذه الاختلافات

## المحاضرة الاولى .. الفكر الجغرافي – المرحلة الرابعة

### م . هدى عيدان الربيعي مفهوم الجغرافية طبيعتها وحقولها

وطبيعتها بعد الدراسة، إذن فهي ( دراسة شخصية المكان بلامحها الطبيعية والبشرية دراسة توزيع وتحليل وتعليل). وبالتالي تبرز خصائص عدة وفق التعريف السابق منها:

- 1- النظرة الكلية التي تدرك الواقع بجوانبه البشرية والطبيعية على اختلاف عناصر مكوناته وتفاعلها.
- 2- إبراز شخصية كل مكان، التي تعد من أهم ما يهدف إليه علم الجغرافية إذ لكل مكان شخصية مستقلة ومختلفة تميزه عن غيره من الأماكن، ولولا هذه الاختلافات التي تميز بين الأماكن من حيث الظروف المتنوعة لما كانت هناك جغرافية وهذا يعني الجغرافية كما نعرفها حالياً.
- 3- الاهتمام بالظواهر الجغرافية من حيث التوزيع والتحليل والتعليل وإدراك العلاقات بينها وهي أمر لا يمكن إدراكه بالعين المجردة بل يتم الوصول إليه عن طريق التحليل والتوزيع ويعد ذلك من أهم سبل إبراز وحدة المكان الجغرافي الذي لا يتجزأ.

أما (ريتر) (Ritter) فقد وضع تعريف للجغرافية بأنها(علم الأرض الذي يصف الكرة الأرضية من حيث أنها مهد الإنسان وهو كائن صنعه حتى في ادق تفاصيلها من أجل أن تتلاءم وحاجات الإنسان).

وهذا يعني بالرغم من كثرة المفاهيم وتنوعها إلى إنها تدور حول حقيقة واحدة مفادها أنها تعنى بدراسة الأرض بما فيها من ظواهر ومكونات طبيعية ومدى علاقاتها وتفاعلها مع الإنسان وفق أهداف الدراسة ومسار توجهاتها وغاياتها وإبراز العلاقة القائمة ما بين الإنسان وبيئته الطبيعية.

### ٢- أهمية الجغرافية وطبيعتها.

تبرز أهمية الجغرافية من كونها موضوعاً يتماشى مع تطور العلوم ويركز على الأرض لأنها موطن الإنسان وخاصة البيئة الطبيعية والتفاعل بينها وبين التجمعات البشرية وعلى التنظيم المكاني لهذه التجمعات فالفكر الجغرافي قد استوعب كل التحولات والتغيرات التي جعلت منها علماً متخصصاً ومنفرداً، وبهذا تستمر السيرة الفكرية الجغرافية بمزيد من التطور والتجديد لغرض تصعيد كفاءة الجغرافية لتطويع روح العصر وإرادة الحياة. ولهذا من المستحيل لها أن تفصل الظواهر الطبيعية عن الظواهر البشرية. فهي علم يسعى لإيجاد العلاقات القائمة بين الإنسان وبيئته والتعرف على نتائج هذه العلاقات ومدى تأثير إحداهما في الأخر.

فالجغرافية علم له أصوله وقواعده، وكان لزاماً عليها أن تنتظر إلى التقدم الملحوظ في العلوم الطبيعية والاجتماعية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، فلولا هذا التقدم العلمي لما توفرت المعرفة الأساسية بالأرض ولأبقت الجغرافية مجرد شذرات متناثرة تجمع أشناتاً من المزارع والغرائب. وخصوصاً أنها تعرف البشر بمحيطهم الطبيعي والبشري مما يكشف لهم عن حقيقة صلتهم بالموطن الذي يكونه وطبيعة الروابط التي تربط بعضهم ببعض، وتيسر لهم أحسن الطرق التي من خلالها يتمكنوا في استثمار أرضهم خير استثمار ليحققوا الهدف الأسمى من وجودهم على هذا الكوكب.

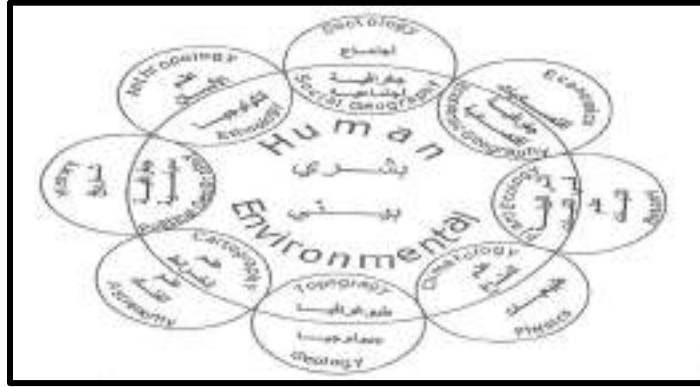
حتى أتسع مجال الجغرافية وتعدى مرحلة وصف الظواهر وصفاً سطحياً بعيد عن الواقع بل أصبحت ذلك التخصص الذي يتماشى مع التطور العلمي الحديث والذي يسهم في معالجة القضايا وإيجاد الحلول للمشكلات والأزمات البيئية المعاصرة منها مشكلات التلوث والتصحر والانجراف وغيرها، ثم أسهمت في مجال التخطيط والتنمية الكاملة و ساهمت في دراسة حياة الإنسان في بيئته وكيفية استفادته من مواردها إلى أقصى حد ممكن والوقوف على المعلومات التي تصور له عالمه الخارجي وطرق الاتصال به وتحديد طرق تبادل المنفعة بينها أي إنها

## المحاضرة الاولى .. الفكر الجغرافي – المرحلة الرابعة

### م . هدى عيدان الربيعي مفهوم الجغرافية طبيعتها وحقولها

أصبحت ترمي إلى معرفة ما على سطح الأرض معرفة علمية والافادة منها لمعرفة أحوال العالم وانجاح الأعمال الكبرى التي تهتم البشرية. فالجغرافية لا يمكن عدها علماً طبيعياً صرفاً ولا علماً إنسانياً خالصاً، فهي تسعى لتوحيد الظواهر المختلفة وإيجاد العلاقات القائمة وتحليل تلك العلاقات، ولما كانت علم تحليلي فهي بالوقت ذاته علم تركيبى أيضا يمثل ترابط مع فروع البيئة الأربع (النبات، الفيزياء، الجيولوجيا، الفلك) وبين العلوم البشرية أو الإنسانية وهي (التاريخ والانتروبولوجيا علم الإنسان والاجتماع والاقتصاديات) كما في الشكل(١).

الشكل (١)  
الجغرافية تربط بين العلوم الطبيعية والبشرية



المصدر: شريف محمد شريف، تطور الفكر الجغرافي (العصور القديمة)، القاهرة، ١٩٦٩، ص ١٨.

يتضح من الشكل السابق ميدان علم الجغرافية المتمثل بالدائرة الكبرى بثمانية فروع ثانوية وهي الاخرى ترتبط بثمان من العلوم الطبيعية والبشرية، أي ان الجغرافية تقف في المكان المناسب بين العلوم الطبيعية والإنسانية وتعرف كيف تمد اليد لكي تلتقط وتجنّي ثمرات هذه العلوم من اجل توظيفها لخدمة الهدف الجغرافي جعل منها أكثر قدرة على توليفة نتائج العلمية وتطورها واستيعاب هذا التطور والتجديد والإضافة. مما سبق يتبين أن الجغرافية تمثل قلب نابض لكل العلوم الأخرى وأهميتها تبين من خلال كونها تدرس الأرض وما عليها وفيها من مظاهر طبيعية وبشرية.

### ثانياً- حقول الجغرافية.

الجغرافية علم يتكون من فرعين أساسيين هما الطبيعية والبشرية وكل فرع منهما يضم تخصصات دقيقة ثانوية. لذا لا بد من التعرف على فروع علم الجغرافية من خلال عرض مبسط لكل فرع.

#### ١- الجغرافية الطبيعية وفروعها.

الجغرافية الطبيعية بمفهومها العام موضوع واسع له صلات كثيرة بالعلوم الأخرى ولما كان التقدم العلمي قد فرض على كل علم من هذه العلوم ان يقسم نفسه إلى فروع اصغر فقد كان على الجغرافية الطبيعية ان تعيد تقييم علاقتها بهذه الفروع على أساس مقدار ما تأخذ منها أو ما تقدمه لها. وتقسم الجغرافية الطبيعية على عدة فروع منها الفروع الآتية:

- (١) الجغرافية الفلكية.
- (٢) جغرافية المناخ.
- (٣) علم الأشكال الارضية (الجيومورفولوجيا).

- (٤) جغرافية التربة.
- (٥) جغرافية الموارد المائية (الهيدرولوجية).
- (٦) الجغرافية الحيوية.
- (٧) جغرافية البيئة.
- (٨) جغرافية الموارد الطبيعية.

## ٢ \_ الجغرافية البشرية وفروعها.

تعد فرعاً هاماً من فروع الجغرافية، إذا لم نقل الفرع الثاني المكون لها بعد الجغرافية الطبيعية، ولكن الدراسات البشرية الجغرافية لا يمكن أن تعالج مستقلة عن البيئة الطبيعية، فالعلاقة العضوية الجدلية بين الفرعين الأساسيين تجعل من الصعوبة بالإمكان من دراسة إحداهما وبخاصة البشرية بمعزل عن الفرع الآخر. والجغرافية البشرية تتكون من عدة فروع هي.

- (١) الجغرافية الاقتصادية. وتشمل كلاً من:
  - الجغرافية الزراعية.
  - الجغرافية الصناعية.
  - جغرافية النقل.
  - جغرافية التجارة.
  - جغرافية الطاقة.
- (٢) جغرافية المدن.
- (٣) جغرافية السكان.
- (٤) الجغرافية السياسية.
- (٥) الجغرافية الاجتماعية.
- (٦) الجغرافية السياحية.
- (٧) الجغرافية التاريخية.
- (٨) علم الخرائط (الكارتوغرافيا).
- (٩) جغرافية الاستيطان الريفي.

## يمكنك الاطلاع على المصادر الاتية للاستزادة:

١. صبري فارس الهيتي، الفكر الجغرافي نشأته ومناهجه، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥
٢. هاشم محمد صالح، الجغرافية البشرية، ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤
٣. هارتشورن، طبيعة الجغرافية، ترجمة: شاكر خصباك، ج١، ط١١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٦.
٤. عبد الخليل فضيل، ابراهيم المشهداني، الفكر الجغرافي، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد.
٥. ت. و. فريمان، الجغرافيا في مائة عام، ترجمة: عبد العزيز طريح شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦١.

المحاضرة الاولى ..  
الفكر الجغرافي – المرحلة الرابعة

م . هدى عيدان الربيعي  
مفهوم الجغرافية طبيعتها وحقولها

مفردات مادة الفكر الجغرافي ٢٠٢٢/٢٠٢١  
جدول الدروس الاسبوعي – الفصل الدراسي الاول

الاسبوع	التاريخ	المادة النظرية	المادة العملية	نوع المحاضرة (ملف ، فيديو ، عرض بوربوينت ، بث مباشر)
١	٢٠٢١/١٠/١٢	مفهوم الجغرافية طبيعتها وحقولها	لا يوجد	ملف مع PDF
٢	٢٠٢١/١٠/١٩	ثانوية علم المكان	لا يوجد	ملف مع PDF
٣	٢٠٢١/١٠/٢٦	عوامل تحديد هيكل علم المكان الجغرافي ومقاييس تحديدها	لا يوجد	ملف مع PDF
٤	٢٠٢١/١٠/٢	المدارس البيئية للجغرافيا	لا يوجد	ملف مع PDF
٥	٢٠٢١/١١/٩	الاتجاهات الحديثة في الجغرافيا(الثورة الكمية)	لا يوجد	ملف مع PDF
٦	٢٠٢١/١١/١٦	امتحان الشهر الأول	لا يوجد	
٧	٢٠٢١/١١/٢٣	الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة والاسس المشتركة	لا يوجد	ملف مع PDF
٨	٢٠٢١/١١/٣٠	الفكر الجغرافي في الحضارة العراقية	لا يوجد	ملف مع PDF
٩	٢٠٢١/١٢/٧	الفكر الجغرافي في الحضارة المصرية	لا يوجد	ملف مع PDF
١٠	٢٠٢١/١٢/١٤	الفكر الجغرافي في الحضارة الفينيقية	لا يوجد	ملف مع PDF
١١	٢٠٢١/١٢/٢١	الفكر الجغرافي في الحضارتين الصينية والهندية	لا يوجد	ملف مع PDF
١٢	٢٠٢١/١٢/٢٨	الفكر الجغرافي في الحضارة اليونانية	لا يوجد	ملف مع PDF
١٣	٢٠٢٢/١/٤	الفكر الجغرافي في الحضارة الرومانية	لا يوجد	ملف مع PDF
١٤	٢٠٢٢/١/١١	الفكر الجغرافي عند العرب قبل الاسلام	لا يوجد	ملف مع PDF
١٥	٢٠٢٢/١/١٨	الفكر الجغرافي عند العرب المسلمين	لا يوجد	ملف مع PDF
١٦	٢٠٢٢/١/٢٥	امتحان نهاية الفصل الأول		
عطلة نصف السنة				

المحاضرة الاولى .. م . هدى عيدان الربيعي  
الفكر الجغرافي – المرحلة الرابعة  
م . هدى عيدان الربيعي  
مفهوم الجغرافية طبيعتها وحقولها

جدول الدروس الاسبوعي – الفصل الدراسي الثاني

الاسبوع	التاريخ	الماده النظرية	الماده العملية	نوع المحاضرة (ملف ، فيديو ، عرض بوربوينت ، بث مباشر)
١	٢٠٢٢/٢/١٥	حقول الجغرافية الطبيعية وابرز اعلام الفكر العربي الاسلامي	لا يوجد	ملف مع PDF
٢	٢٠٢٢/٢/٢٢	حقول الجغرافية البشرية وابرز اعلام الفكر العربي الاسلامي	لا يوجد	ملف مع PDF
٣	٢٠٢٢/٣/١	الرحلات والخرائط لدى العرب المسلمين	لا يوجد	ملف مع PDF
٤	٢٠٢٢/٣/٨	فترة تطبيق	لا يوجد	
٥	٢٠٢٢/٣/١٥	فترة تطبيق	لا يوجد	
٦	٢٠٢٢/٣/٢٢	فترة تطبيق	لا يوجد	
٧	٢٠٢٢/٣/٢٩	فترة تطبيق	لا يوجد	
٨	٢٠٢٢/٤/٥	فترة تطبيق	لا يوجد	
٩	٢٠٢٢/٤/١٢	فترة تطبيق	لا يوجد	
١٠	٢٠٢٢/٤/١٩	العرب ودورهم في النهضة الاوربية	لا يوجد	ملف مع PDF
١١	٢٠٢٢/٤/٢٦	المدارس الفكرية الحديثة – المدرسة الالمانية	لا يوجد	ملف مع PDF
١٢	٢٠٢٢/٥/٣	المدرسة الفرنسية والانكليزية	لا يوجد	ملف مع PDF
١٣	٢٠٢٢/٥/١٠	المدرسة الامريكية	لا يوجد	ملف مع PDF
١٤	٢٠٢٢/٥/١٧	المدرسة العربية المعاصرة	لا يوجد	ملف مع PDF
١٥	٢٠٢٢/٥/٢٤	امتحان الفصل الثاني		
١٦		الامتحانات النهائية للعام الدراسي		

توقيع العميد:

ا.م.د باسم خيرى خضير

توقيع الاستاذ:

م. هدى عيدان جبار الربيعي

المحاضرة الاولى ..  
الفكر الجغرافي – المرحلة الرابعة

م . هدى عيدان الربيعي  
مفهوم الجغرافية طبيعتها وحقولها

---



وحدة وثنائية علم المكان (الجغرافية).

ان صرح الفلاسفة الذي اقامه وعمق جذوره كل من "همبولت وريتير" ما لبث ان اخذ بالتصدع بعد وفاتهما سنة ١٨٥٩م، مما عرض فلسفتهما للانتكاس ولعل من اهم مظاهر الانتكاس ظهور فكرة الثنائية "الازدواجية" في الجغرافية والتي تعني:

(فصل دراسة الظواهر الطبيعية عن دراسة الظواهر البشرية) وقد تعمقت الثنائية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ولعل اهم الاسباب التي ادت الى حدوث الازدواجية هي:

١- الدفع بتيارات الفكر الجغرافي الى اتجاهات مغلوبة فقد نشرت في نفس السنة التي توفي فيها "همبولت وريتير" نظرية "داروين" البقاء للأصلح للأقوى وقبلها "كتاب مبادئ الجيولوجيا" للسير "تشارلز لايل"، وكلاً الدراستين شجعت على الاهتمام بالجانب الطبيعي دون البشري.

٢- ظهور علم البيئة (ECOLOGY) علم تكيف الكائنات الحية من قبل العالم "ارسنت هيكل"، وهو موضوع اخر اجتذب اهتمام الجغرافيين وقتها، والذي اسهم بدوره في طرح موضوعات اثقلت دراساتها في الجانب الطبيعي وبالتالي محاولة الانفصال لوحدة الجغرافية.

٣- ظهور جانبان متناقضان في الدراسة الجغرافية، جانب يدرس الارض كوحدة طبيعية، اما الاخر فيدرسها كمسرح سكني للإنسان، واستعمل الاول سبيل لتفسير الجانب الثاني. وسرت اثار هذا الفصل الى غير الدراسات الجغرافية الى العلوم الاخرى التي تتناول دراسة الانسان مثل الاجتماع والتاريخ اللذان اخذ يبرز فيهما العامل الطبيعي كسبب حاسم او مؤثر في حدوث الكثير من ضروب السلوك البشري او حوادث التاريخ، فمثلاً عمد الاحصاء الاجتماعي الى اظهار نوع من الترابط بين السلوك الاجتماعي للأفراد مثل حوادث الانتحار والقتل وبعض الظواهر الطبيعية، كالمد والجزر وتغير الفصول.

٤- ومن العوامل الهامة الاخرى والتي تمت بالصلة وتكون سبب اخر لأسباب انفصال الجغرافية الطبيعية عن البشرية هو ان كلاً من "همبولت وريتير" لم يخلفا بعدها من يحمل رسالتهم ليضمن بقاءها واستمرارها بشكل صحيح وربما السبب يكمن الى عدم وضوح الاطار العام لفلسفتها من جهة ومن جهة اخرى ان "همبولت" لم يكن استاذاً جامعياً لذا لم يترك بعده طلاباً

لمدرسته، وان انجازه في الجغرافية لم ينشر بشكل منسق ومنظم مما اسهم في فقط عنصر التأثير المباشر في الفكر.

اما "ريتر" بالرغم من كونه تقلد كرسي التدريس في الجامعة وكذلك في الأكاديمية العسكرية الملكية (حيث كان من طلابه القائد مولتكه الالماني) الا انه بعد وفاته لم يعين استاذ للجغرافية في اية جامعة المانية حتى بعد مرور ثلاث سنوات، وبعد ذلك شغل مناصب التدريس اتباع الدراسات الجيولوجية مما تركزت الدعوة صوب الجانب الطبيعي واهمال الجغرافية البشرية.

اما العالم الفرنسي "اليزيه ركلو" الذي تتلمذ على يد ريتز اظهر اهتماماً بالغاً بالجغرافية الطبيعية تجلى في مؤلفه "الارض"، بينما اخرون بالغوا في الجانب البشري الى حد ان هذه المبالغة ولدت رد فعل في اوساط الجغرافية عبر عنها بالقول "فروبل" (لم يعد بإمكان الجغرافية الادعاء بأن سطح الارض هو موطن الانسان فقط، اكثر من ادعاء عالم النبات بانها موطن الحشائش التي تشكل مسرحاً لتربية الماشية).

اذن يظهر السؤال بعد كل ما تقدم لماذا ندرس الجغرافية طبيعية وبشرية في عدد من الجامعات؟

والجواب على هذا السؤال هو من اجل:

١- تسهيل الدراسة.

٢- تبويب المعلومات.

ان الفصل بين الدراسة الطبيعية والدراسة البشرية في نهاية القرن التاسع عشر واهتمام بعض المدارس بالعامل الطبيعي بالدرجة الاولى وترك الجانب البشري في المرتبة الادنى، واهتمام مدارس اخرى بالجانب البشري بالمرتبة الاولى وترك الجانب الطبيعي بالمرتبة الادنى، قاد الى ما يسمى بالازدواجية الثنائية في الجغرافية.

ففي الولايات المتحدة مثلاً كان التركيز على العامل البشري وفي بريطانيا وبلدان اخرى جاء التركيز على الجانب الطبيعي وفي السويد اخذت المجلة الجغرافية السويدية تنشر اعدادها في سلسلتين واحدة للجغرافية الطبيعية والاخرى للجغرافية البشرية.

ان التقييم العلمي في الفصل بين الدراسة الطبيعية والدراسة البشرية في الجغرافية مرفوض سواء كان ذلك من الناحية الفلسفية او من الناحية المنهجية لأنه لا توجد الا فلسفة جغرافية واحدة وهي التي تدور حور دراسة الظواهر المختلفة كما تتوزع على سطح الارض باعتباره المكان وبحسب علاقتها المكانية المتعددة سواء كانت طبيعية او بشرية.

وفي بداية القرن العشرين اتسعت دائرة المناقشات بين الجغرافيين المعارضين لنظرية الحتم الجغرافي والازدواجية الجغرافية ، ونشأت مدارس جغرافية متعددة المذاهب في دول اوروبا والولايات المتحدة تعارض وتقاوم الآراء السابقة التي تمخض عنها الفكر الجغرافي في القرن التاسع عشر ، كما ظهرت المدرسة الجغرافية المادية في البلدان الاشتراكية والتي ركزت على الجوانب الاقتصادية في البيئة وعلى نشاط الانسان الاقتصادي.

اذن فنحن كجغرافيين نؤمن بكون الجغرافية موحدة ولا وجود للثنائية وان الجغرافية **كعلم موحد** ينطلق عبر التعرف على الاتي:

لما كان التخصص ظاهرة يشترك فيها الجغرافي مع باقي تلامذة حقول المعرفة الأخرى ، لذلك فأن اتهام الجغرافية بأنها موضوع مزدوج أو ثنائي هو ادعاء يتطلب التصحيح ومن الأفضل أن يوصف بأنه حقل تخصصي. و لكي تكون هذه الثنائية أكثر وضوحا سيتم عرضها على النحو الاتي :-

إن ثنائية الجغرافية تدرس الأرض موطناً للإنسان وهذا التعريف يحدد مضمون الجغرافية فهي تدرس الأرض ونعني بها البيئة الطبيعية (مظاهر السطح والمناخ والمياه والنبات والحيوان ) ولكن الجغرافية لا تدرس هذه العناصر لذاتها دراسة علمية صرفة بل تدرسها من حيث أثرها على الإنسان . وان دراسة النشاط البشري لا يتم بدون معرفة البيئة الطبيعية ، فإذا ما درس بدون ربطه ببيئة الإنسان الطبيعية ستكون هذه الدراسة علوما اجتماعية بحته تدخل ضمن دراسة علوم الاجتماع والاقتصاد والسياسة .

أما إذا خرجت الجوانب البشرية من الجغرافية ما بقى هناك علم يطلق عليه اسم الجغرافية فكل ما في الجغرافية من دراسات جيومرفولوجية ومناخية وحيوية تدور حول الإنسان لان هذه العناصر ليست غاية في ذاتها وإنما هي وسيلة لمعرفة انتفاع الإنسان بها ومدى تفاعله معها . فعلم الجغرافية يجمع بين الجانبين الطبيعي والبشري ودراسة أي جانب دون الآخر إنما يتنافى مع طبيعة علم الجغرافية الذي يهدف إلى الربط بين الإنسان والبيئة وهذا ما يميزه عن سائر العلوم الأخرى في كونه حلقة الوصل بين العلوم الطبيعية والعلوم الإنسانية .

والحقيقة ليس في الجغرافيا ثنائية فالتقسيم إلى جغرافية طبيعية وبشرية هو من أجل التحليل والدراسة فحسب لان الجغرافيا كالعلة لها وجهان إذا مسح احدهما فقدت قيمتها ، فالجغرافية هي الجسر الذي يربط بين العلوم الطبيعية والاجتماعية بل أنها (فن عدم فصل ما وصلت إليه الطبيعة ) إلى حد قول (دي لأبلاش) لذلك فعلم المكان علم واحد وقد ظهرت الدعوة إلى

وحدة علم المكان في الفكر الأمريكي وبدأت ملامحها في كتابات (هارتشنون) و(رسل سمث) و(بوستن جيمس) ويقول هارتشنون (أن محاولة الفصل بين دراسة الإنسان ودراسة البيئة هي محاولة الإتيان بجريمة قتل علمية)، فكثيرون يعتقدون أن الفصل بين ما هو علم مكان طبيعي وما هو علم مكان إنساني لا يستند على أساس مقبول ولكن حدوث ذلك قد يكون مرتبط بالتطور التاريخي لهذا العلم ويرفض هارتشنون الثنائية ويرى أن لا مبرر لوجودها ومع ذلك يعود ليعلل ضرورتها في حال تقليل الجهد في البحث .

#### المصادر:

١. عبد علي الخفاف، محمد محمود زنكه، اسئلة في فلسفة الجغرافية، مطبعة شركة المارد العالمية، النجف الاشرف، ٢٠٢٠.
٢. هارتشنون، طبيعة الجغرافية، ترجمة: شاكر خصباك، ج ١، ط ١١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٦.
٣. محمود ابو العلا، الفكر الجغرافي، ط ١، مكتبة الانجلو المصرية، ١٩٩٧.
٤. ت. و. فريمان، الجغرافيا في مائة عام، ترجمة: عبد العزيز طريح شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦١.

### اولاً- العوامل تحديد هيكل علم المكان الجغرافية

كثيرون يتساءلون عن ماهية هذه العوامل المحددة لهيكل علم المكان (الجغرافية) والتي يمكن تحديدها بالاتي:

١- الحاجة الى دراسات علم المكان: ان الحاجة الى علم المكان قديمة في الماضي ترجع الى عوامل كثيرة لا زالت في معظمها العوامل التي تستوجب وجود " الجغرافية" كعلم من (العلوم القديمة- الجديدة) تجمل بالاتي:

- حاجة التعرف على خصائص البيئة المحلية لاستغلالها على نحو مناسب.
- الحاجة الى معرفة خصائص البلدان في العالم وظروف هذه البلدان.
- معرفة ظروف المكان سواء كان المكان بيئة محلية او عالمية كما تمكن هذه المعرفة من تفسير ظواهر معينة بذاتها تساعد على معرفة ظواهر اخرى.
- الامام بخصائص الارض ككرة.

٢- المجال المكاني: يعني الارض او جزء منها وهو الذي يحدد الهيكل العام لعلم المكان، ومن ثم لا بد من التقييد بالتعريف التقليدي للجغرافية والاهتمام بالجوانب الطبيعية وكذلك بالجوانب الانسانية. ويؤكد المكانيون اهتماماتهم بشكل سطح الارض دون جوفها الا بأضيق الحدود سوى انهم يولون الجوانب الانسانية اهمية خاصة لأسباب عدة هي:

- استكمال المعرفة من الجانب الانساني مما يجعل علم المكان ذي فائدة وصفة تطبيقية بهدف تحسين احوال الناس.
- معرفة انماط احوال الانسان المختلفة.
- زيادة عدد البحوث في جغرافية الانسان لاتساع هذا الاختصاص وتعدد فروعه ووفرة المعلومات فيه.
- سرعة تغير الظواهر الانسانية اكثر من الظواهر الطبيعية (مثل تغير الظواهر السكانية والاقتصادية).

## ثانياً- الحدود بين ما هو جغرافي و ما هو غير جغرافي

يمكن اعتماد ثلاثة مقاييس رئيسة بين ما هو مكاني "جغرافي" وما هو غير مكاني من خلال الاتي:

### ١- المقياس ( الامتداد ) المكاني الأفقي.

يعد المقياس ( الامتداد ) المكاني الأفقي من أهم الضوابط المعتمدة لمعرفة الحدود في الدراسات الجغرافية لاشتراكه كضابط مؤثر في معظم الكتابات الجغرافية، إذ من البديهي أن نجد الكثير من الكتابات الجغرافية تهتم بسطح الأرض كله ، إلا أنه من الطبيعي أيضاً و لاعتبارات ثانوية أن نجد اهتمام بين الجغرافيين باليابس مثلاً أكثر من اهتمامهم بالمسطحات المائية وبالعكس ، أو يكون اهتمام البعض بالمناطق و الأقاليم الحضرية أكثر من اهتمامهم بالمناطق قليلة التحضر .  
ومن الواضح في هذا الصدد أنه من المؤلف أن نجد كتاباً أو بحثاً يتعلق بسطح الكرة الأرضية كلها أو جزء منها ويدخل ضمن حدود الدراسات الجغرافية ، إلا أن الذي قد ينظر إليه كموضوع غير جغرافي الطابع من حيث امتداده الأفقي هو الموضوع الذي لا يشغل سوى مساحة ضئيلة من سطح الأرض فليس من المؤلف عند الجغرافيين أن يكتب أحدهم كتاباً أو حتى يجري بحثاً عن تل أو كثيب أو مائدة صحراوية أو مزرعة صغيرة أو مدرسة . إن هذه الظواهر الدقيقة لا تستحوذ على اهتمام الجغرافيين كونهم يركزون على سطح الكرة الأرضية أو مساحات واسعة منها فهي تتضمن عوامل أو عناصر جغرافية ذات أهمية من نوع ما محلية أو عالمية. والواقع أنه ينبغي التمييز دائماً بين الكتابات العامة وأهمها الكتب التي تتناول مساحات واسعة من العالم وبين البحوث التي تحوي موضوعات ذات بعد مكاني أضيق نسبياً من الكتب. وهنا يشار إلى أن أصغر الموضوعات الجغرافية من حيث الامتداد الأفقي مما يشكل موضوع بحث هام ومستقل في الجغرافيا هو المدينة كمساحة متصلة أو بعض المواقع الهامة الموزعة في داخلها.

## ٢- المقياس ( الامتداد ) الرأسي.

ويكون الامتداد الرأسي أما موجباً أو سالباً ، إن في فهم الأشكال الطبيعية يستلزم أحياناً التعرف على العوامل المؤثرة في نشأتها وتكوينها مما يتطلب التوسع رأسياً بشكل موجب في الغلاف الجوي ، إذ غالباً ما تكون المؤثرات من الغلاف الجوي الذي يعلو السطح مباشرة ، ولكن الامتداد الرأسي الخاص بدراسة الطقس والمناخ قلما يخرج عن نطاق الغلاف الجوي باستثناء بعض التأثيرات ذات الصلة بالشمس والقمر الذي لا يزيد ارتفاعه عن بضعة عشر كيلومتر .

وكذلك الحال في التوسع الرأسي السالب باتجاه باطن الأرض فهو لا يتعدى بضع مئات من الأمتار ، لتفسير بعض ظواهر أشكال سطح الأرض ولكن ذلك لا يعني بالضرورة الخوض في دراسة الأعماق البعيدة بل يقتصر دائماً وينبغي أن يكون كذلك على تفسير توزيع الصخور ، فضلاً عن إلقاء الضوء على طبيعة الزلازل والبراكين والينابيع و النافورات الحارة . أما جغرافية التربة فهي تهتم بأعماق ضئيلة في العادة لا تتعدى سمك التربة وسمكاً قليلاً من الصخر الأصلي الذي تعلوه التربة لتحديد ما إذا كانت التربة محلية أم منقولة أم مختلطة.

## ٣- المقياس ( الامتداد ) الزمني.

يتصل هذا الجانب اتصالاً مباشراً بالجغرافيا التاريخية ، كذلك بعامل الوقت كمتغير يؤثر في خصائص كثير من الظواهر والمتغيرات الأخرى. فالجغرافيا التاريخية هي دراسة الأحوال ( المظاهر ) الجغرافية القديمة من وجهة أهميتها في تفسير الحاضر كعوامل لها بعض التأثير وتتركز بحوثها على مظهر أو عدة مظاهر طبيعية أو بشرية أو كليهما . ومن الواضح أن الربط بين المظاهر الطبيعية والبشرية القديمة لا يمتد لأقدم من تاريخ الإنسان. أما فيما قبل ذلك فتقتصر دراسات جغرافية الماضي على الشق الطبيعي أي الأحوال التضاريسية القديمة كعلاقة الياض بالماء وتطورات التعرية والأحوال المناخية القديمة.

### المصادر:

١. هاشم محمد صالح، الجغرافية البشرية، ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤
٢. هارتشورن، طبيعة الجغرافية، ترجمة: شاكر خصباك، ج١، ط١١، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، ١٩٧٦.
٣. ت. و. فريمان، الجغرافيا في مائة عام، ترجمة: عبد العزيز طريح شرف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٦١.



### المدارس البيئية للجغرافية

يحاول الإنسان ومنذ أن وجد على سطح الأرض أن يسخر إمكاناته لاستغلال مصادر البيئة وبما يمكنه من اشباع حاجاته وقد حظيت العلاقة بين الإنسان والبيئة بدراسات كثيرة وتباينت وجهات النظر حول ماهية العلاقة وأبعادها وكان ذلك سبب لظهور مدارس في الفكر الجغرافي لدراسة جوهر تلك العلاقة ما بين الإنسان وبيئته اذ وجدت الجغرافية كي تبحث في تنوع الظواهر من مكان إلى آخر وقيمتها كعلم أكاديمي تعتمد على مدى ايضاحها للروابط بين المعالم المختلفة، وتلك الدرجة من التفاعل والترابط تشمل الظواهر الطبيعية والظواهر البشرية و في خضم دراسة تلك العلاقات برزت وجهات نظر مختلفة في الفكر الجغرافي. وعليه بات من الضروري التعرض للمدارس الجغرافية كالآتي:

#### أولاً- مدرسة الحتم البيئي، وتسمى الحتمية او البيئية.

تعد هذه المدرسة من أقدم مدارس الجغرافية، لا بل هي من أقدم المدارس الفكرية في الفكر الإنساني، و تعود جذورها المدونة إلى العصر اليوناني وإلى مفكرين كبار تركوا بصمتهم في المعرفة الإنسانية. وقد بدأت مدرسة الحتم البيئي من خلال تأثيرات البيئة في الإنسان لذا فهي فلسفة جغرافية تؤمن بسيادة البيئة الطبيعية على الإنسان فتغير مختلف الظواهر البشرية وتغزو تباينها إلى تباين البيئات الطبيعية، وتؤمن هذه المدرسة بان الأرض او البيئة تتحكم إلى حد كبير في حياة الإنسان ونشاطه وسلوكه، وان الأرض والمناخ سلطاناً كبير على الإنسان لكونها تقوم على أساس إن الإنسان كائن سلبي يعيش على ارض ذات تضاريس ومظاهر جيومرفولوجية خاصة ومناخ معين وغطاء نباتي وعالم حيواني متميز، وكلها تؤثر في الإنسان تأثيراً كبيراً، وعليه ان يخضع لبيئته وعليه فهو من البيئة واليهما اي تقتصر على معرفة اثر الظروف الطبيعية في الإنسان ونشاطاته.

وهذه المدرسة كان قد أرسى قواعدها (راتزل) (Ratzel) في أواخر القرن التاسع عشر حينما نشر كتابه في الجغرافية البشرية بعنوان (Anthropogeography) عام (١٨٣٠م) عندما أشار فيه إلى ان البيئة الطبيعية يخضع لها الإنسان وإمكانياته محدودة او معدودة للتغلب عليها، والبيئة الطبيعية هي المسؤولة عن تشكيل المجتمع ككل.

وقد اخذ اتباع المدرسة الحتمية بمبدأ السببية في تحديد العلاقة المتبادلة بين الإنسان وبيئته الطبيعية، فهم يعدون الظروف البيئية الطبيعية هي الأكثر أثراً في حياة الإنسان وفي نظمه الاقتصادية والحضارية بل ذهبوا إلى ابعد من ذلك، اذ عدوا الظواهر الجغرافية الطبيعية في غاية الأهمية لدرجة ان انصب اهتمامهم على دراستها وتحليلها، في حين عُدت الظواهر الجغرافية البشرية ذات أهمية ثانوية حتى ان بعضهم اقترح اغفال الظواهر الجغرافية البشرية من الدراسات الجغرافية كلياً.

وأكدت (الن سمبل) (Ellen Sempel) في أمريكا وهي من أخلص تلاميذ (راتزل) (Ratzel) التي نادت بأن الإنسان هو انتاج الأرض وهذا يعني انه ابن الأرض، ترابه من ترابها بل ان الأرض ربهه وأطعمته وجابته في المشاكل ووجهة نظره وجانبته بالصعاب التي قوت جسمه.

اما (دارون) فقد وضع أسس المدرسة الحتمية الحديثة اذ أشار إلى ان مبدأ تطور الكائنات والانتخاب الطبيعي وفق كتابه (أصل الأنواع) اذ بين ان العلاقة بين الكائن الحي وبيئته هي علاقة

ملائمة وتكيف، وان هذه الملائمة عملية مادية حتمية لا يملك الكائن ازاءها شيئاً بل ان البيئة تختار الافراد الذين تتلاءم صفاتهم مع ظروفها اختياراً طبيعياً وتترك غيرهم للعناء والبقاء للأصلح ملائمة مع البيئة. وأشار (همبولت) إلى ان الإنسان وإعماله من ضمن البيئة الطبيعية وأقاليمها لكنه يرى بأنه ليس عاملاً له حتمية على البيئة الطبيعية.

ثم يأتي (مونستكيو) (Monlesquieu) ليربط بين المناخ والتربة من جهة وطبائع البشر من جهة أخرى. ليؤكد ان للظروف الطبيعية اثراً كبيراً على سلوك الإنسان الذي بحث عن أثر المناخ والتربة في سلوك وصفات الناس.

ان ما يلاحظ على جميع أنصار مدرسة الحتم البيئي ايمانهم المطلق، على خضوع الإنسان التام للبيئة وعواملها الطبيعية وإنكار دور الإنسان وقدراته على التأثير او التحكم بها، وبالتالي فهي تخضع لعدد من الانتقادات.

### ثانياً- المدرسة الامكانية.

يقابل المدرسة الحتمية مدرسة جغرافية جديدة نشأت في فرنسا ويعد الجغرافي الفرنسي (فيدال دي لابلاش) (Vidal De lablace) مؤسس المدرسة الامكانية، التي تعتمد على مبدأ أن الإنسان يؤثر ويتأثر بالبيئة الطبيعية وانه ليس خاضعاً لعناصر البيئة بل هو سيد ما حوله، وأفكار هذه المدرسة لم تشتمل على كتابات الجغرافيين الفرنسيين فحسب بل امتد فكرها إلى بريطانيا وأمريكا، وتتمحور هذه الأفكار حول ركيزة أساسية مفادها، أن العوامل البشرية محدّدت فعالة وذات أثر قوي على عناصر البيئة الطبيعية، وان عناصر البيئة الطبيعية عديدة ومتنوعة والإنسان هو يختار من هذه العناصر ما يلائم طاقاته ويستغلها كيفما يشاء، بل ذهبوا إلى ابعد من ذلك في تصديهم لأفكار دعاة الحتم البيئي بوصف كل من يجرؤ على ذكر (بيئة) بأنه حتمي.

ويمثل (فيدال دي لابلاش) الأب الروحي للمدرسة الامكانية، اذ تطورت مفاهيم الجغرافية الامكانية ونضجت وتبلورت أركانها على يده إذ حدد اطارها العلمي ومجالات نشاطها، و أكد لابلاش على أن دور الإنسان يتعاظم في البيئة الطبيعية باستمرار وبشكل يتوافق طرداً مع تطور خبراته ومعارفه وأدواته.

أما (لوسيان فيفر) (Lucein febvrc) وهو أحد طلاب (فيدال دي لابلاش)، قام بمهاجمة المذهب الحتمي حتمية البيئة الطبيعية ونادى بأن الإنسان ليس عنصراً سلبياً في البيئة التي يعيش فيها بل أن الإنسان يمتلك من الذكاء والإمكانيات التي تمكنه من التأثير في البيئة. ويؤكد أنصار هذه المدرسة على أن الإنسان لا يقف سلباً خاضعاً لمؤثرات البيئة وظروفها، وإنما هو الذي يغير معالم سطح الأرض، ولا تنكر هذه المدرسة أثر الظروف الطبيعية فيه ولكنها ترفض ان تكون العلاقة بينه وبين بيئته علاقة حتمية.

وأشار أنصار هذه المدرسة إلى أن الإنسان عاملاً جغرافياً فعالاً لا منفعلاً بالوسط الطبيعي، أي انه ليس عبدا او العوبة في يد البيئة الطبيعية وإنما يختار من بين إمكاناتها ويشكل منها كيفما يشاء بالقدر الذي يسمح له به مستواه الحضاري وكفاءته العلمية والجسمانية والعقلية في تعديل مظهر سطح الارض.

اما (ريتشارد) (Richard) فيقول يجب ان يكون هناك تمايز في أنماط التفكير وتباين قواعده بفعل الثقافات التي هي حصاد وتفاعل ايكولوجي بين المجتمع والبيئة أي سبب تفاعل المجتمع من اجل صناعة وجوده في البيئة الطبيعية والثقافية على مدى بعدي الزمان والمكان.

يتضح مما سبق ان المدرسة الامكانية جاءت ردا على ما جاءت به المدرسة الحتمية إلا إنها وقعت في الانتقاد ذاته لمغالاتها في إعطاء الدور للإنسان ووصوله إلى السيادة والتحكم على البيئة دون الوصول إلى مرحلة التوافق والتفاعل فيما بينه وبين بيئته.

والدليل على ذلك ما ذكره (مارش) (Marsh) وهو من أنصار هذه المدرسة إذ قال: (ان كل الرياح والعواصف والزلازل والبحار والفصول في العالم لم تفعل قدر ما فعله الإنسان وهو القوة التي ليس لعمرها نهاية في تغييره لسطح الأرض بشكل ثوري). وهذا يدل على مدى مبالغة أنصار هذه المدرسة في إعطاء الأثر الأعظم والسيادة للفرد لا للبيئة المحيطة به في احداث التغيير في سطح ومظاهر الأرض وبشكل مستمر.

### ثالثاً- المدرسة التوفيقية الاحتمالية.

ان وضع حداً فاصلاً ما بين العوامل الطبيعية والبشرية، إنما هو يولد العديد من المشكلات والمعوقات، فضلاً عن كونها غير عملية اذ ليس من السهل فصل جميع العوامل في اي وحدة مكانية نظراً للتداخل والتشابك الشديد فيما بينها، اي ان المظاهر التي يعتقد بأنها طبيعية بعد الفحص والتدقيق ليست كذلك وإنما تكون نتاج كل من الطبيعية والإنسان معاً وبالمثل فإن المظاهر التي تبدوا بشرية ما هي إلا نتيجة تفاعل بين العوامل الطبيعية والبشرية وأن الجغرافيين الذين يركزون في دراساتهم وأبحاثهم على المظاهر الطبيعية ويهملون الإنسان وأثاره شأنهم في ذلك شأن من يصف شيئاً لا وجود له في الحقيقة وإنما يعود إلى الماضي البعيد قبل ان تظهر مؤثرات الإنسان على سطح هذا الكوكب، لذا نتج خلاف فيما بين الجغرافيين ادعى إلى وضع قواعد هذه المدرسة خصوصاً عندما اشتد الصراع فيما بين كل من أفكار المدرسة الحتمية والمدرسة الامكانية، وسميت بالتوافقية الاحتمالية لقيامها بدور الوساطة لكونها لا تؤمن بالحتمية المطلقة او الامكانية المطلقة.

وقد جاءت صياغة أفكار هذه المدرسة بمنحى جديد عن المدرستين السابقتين ومن قبل عالم في التاريخ الإنساني وليس الجغرافي وهو المؤرخ الإنكليزي الكبير (ارنولد توينبي) (Arnold Toynbee) والذي تقوم فرضيته أساساً على التاريخ وأحداثه واتخاذ مبدأ (الفعل ورد الفعل)، ولكنه وضع رزمة من الأفكار المنسجمة مع ذاتها استطاعت فيما بعد ان تصبح مدرسة جغرافية بعد ان تبناها الجغرافيون وتعمقوا بها. ويؤمن أنصار هذه المدرسة بان العلاقة بين الإنسان والبيئة علاقة تأثير متبادل وهذا يعتمد بدوره على قدرات الإنسان وامكاناته.

وتبنى معظم الجغرافيين المعاصرين افكار هذه المدرسة و تمكنوا من الوقوف موقفاً وسطاً بين المدرستين، اعتماداً على تحديد احتمالات أنماط السلوك الجغرافي المختلفة في مكان ما او بيئة معينة.

وبالتالي فالجغرافيون اوجدوا من المدرسة الاحتمالية حالة وسط بين الإنسان والبيئة وعدم سيادة أحدهما على الآخر.

### رابعاً- المدرسة الادارية البيئية.

يعتقد مؤيدو هذه المدرسة التي ظهرت حوالي (١٩٦٠م)، بأن العلاقة ما بين الإنسان وبيئته تتوقف على مدى ادراكه لمفهوم مخاطر البيئة الطبيعية الموجود فيها، فمثلاً في الحضارة الغربية تعد مخاطر الفيضانات ما هي إلا مظاهر طبيعية بالإمكان التحكم بها والسيطرة عليها وتقليل اضرارها عن طريق التقنيات الحديثة المعتمدة اليوم، اما في حضارات أخرى مثل الوثنية فأنهم

يعتقدون بأن المخاطر الطبيعية ما هي إلا بفعل آلة الطبيعة و انه لا قدرة لهم للتصدي لتلك المخاطر.

#### خامساً- المدرسة الإقليمية.

حمل لواء هذه المدرسة ذات الاتجاه الحديث الجغرافيون الأمريكيون الذين كانوا لا يهتمون بدراسة البيئة لذاتها بل من حيث تأثير ظواهرها في الإنسان وبالتالي فهي تعني بدراسة التفاعل بين الظروف الطبيعية والبشرية. ووفق أفكار هذه المدرسة تمكن (برستون جيمس) (Preston James) وهو من أنصار المدرسة الإقليمية من تعريف الجغرافية بقوله: (تختص الجغرافية بدراسة الروابط والعلاقات بين مختلف الظواهر لكي تبرز شخصيات الأقاليم المعينة والأمكنة عن طريق إظهار أوجه التشابه والاختلاف بينها). ووضع (ماكيندر) (Mackinder) دراسة الأقاليم في مقدمة وظيفة الجغرافية وقال ان الجغرافية تقدم لنا الأقاليم لدراستها فلسفياً في جميع مظاهرها المتشابكة، وبالتالي ابراز شخصية الأقليم. و تمكنت هذه المدرسة من دراسة الأقاليم الجغرافية وفق تحليل علمي وتفسير الظواهر الجغرافية الطبيعية والبشرية. وقد كانت هذه المدرسة تحظى بأكبر قدر من الاهتمام والتقدير على اعتبار إنها المحور الذي تدور الجغرافية حوله، وان الظواهر لا يمكن فهمها وتحليلها دون الإقليم الذي توجد فيه، وقد أشاد كل من (همبولت وريتر) بالدراسات الإقليمية.

#### المصادر:

- (\*) الجيوقراطية: تعني الحتم الطبيعي او سلطان الأرض على الإنسان.
- ١- يوسف عبد المجيد فايد، الأسس العامة للجغرافيا، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٣.
  - ٢- إبراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان الدبس، تطور الفكر الجغرافي، ط١، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١١.
  - ٣- محمد محمود محمدين، طه عثمان الفراء، المدخل إلى علم الجغرافيا، دار المريخ للنشر، الرياض، ١٩٨٢.
  - ٤- يوسف يحيى طعماس، الحتمية والامكانية والاحتمالية، دراسة في الفكر الجغرافي، مجلة كلية التربية، العدد (٢)، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٥.
  - ٥- جورج تاتهام، حتمية البيئة و الامكانية، ترجمة: السيد محمد غلاب ومرسي أبو الليل، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.

## الاتجاهات الحديثة في الجغرافية

شهدت الجغرافية المعاصرة جملة من التطورات يمكن الوقوف عندها ومعرفة الدور المميز في التجديد والحدثة اذ كان للأدوات والمعدات والتقنيات الحديثة دوراً فاعلاً في تطوير المنهج الجغرافي، ويعد ذلك مؤشراً لمواكبة علم الجغرافية للأساليب والتكنولوجيا الحديثة، وكل هذا اسهم بنقل الجغرافية من علم وصفي الى علم تطبيقي يعتمد على التطبيقات والتقنيات الحديثة.

### أولاً- الاتجاه الكمي وميكنة اساليب البحث:

هذا الاتجاه الجديد جاء نتيجة لانتشار الحاسبات الالكترونية وما أحدثته من تطورات في العمليات الرياضية، مما سهل اجراء العمليات الرياضية المعقدة. ويطلق على دراسة استخدام الاساليب الكمية في مجال الدراسات الجغرافية (الجغرافية الكمية) وانتشر كذلك الاعتماد على الالة وبعض برامج الحاسبات الالية في رسم الخرائط مما سهل الى حد كبير اجراء البحوث ومعالجة المعلومات الجغرافية الغزيرة والربط في اوقات قصيرة نسبياً.

### ثانياً- الاستشعار عن بعد ( Remote Sensing ) :

من الوسائل المهمة التي تعتمد عليها الدراسات الجغرافية المختلفة، و الاستشعار عن بعد هو مجموعة عمليات التي تسمح بالحصول على المعلومات عن شيء ما دون ان يكون هناك اتصال مباشر بينه وبين اجهزة القياس او التقاط هذه البيانات . وان الهدف من هذه التقنية هو تمكين الهيئات المسؤولة عن التخطيط في اي دولة من ادارة مواردها الطبيعية واستخدامها بشكل فعال ومنتج . وعملها يتمثل بعد جمع وتحليل وتصنيف المعلومات بما في ذلك اعداد ملفات للصور كصور الاقمار الصناعية المختلفة والصور الجوية وبما ان الاقمار الصناعية هي اكثر التطبيقات انجازاً فان الاستشعار عن بعد هي اكثر التقنيات تطلعاً نحو المستقبل.

## ومن عناصر هذه التقنية:

### ١- الصور الجوية :

اول من تمكن من التقاط صورة جوية ناجحة هو شخص فرنسي في عام ١٨٥٨ م بمساعدة احد اصحاب البالونات ، وبعدها تم التقاط صورة في الولايات المتحدة عام ١٨٦٥م ، وبعدها في روسيا عام ١٨٨٦ م . وتم استخدام هذه التقنية في الحرب العالمية الثانية من قبل الحلفاء ضد الالمان . اما في الجغرافية فتم استخدام هذه التقنية في الكشف عن الاقاليم الجافة في افريقيا ودول الخليج العربي .

ومن ثم تطورت هذه التقنية بعد دخول الطائرات في مجال التصوير الجوي ومن ثم المناطق.

### ٢- الصور الفضائيات ( المرئيات الفضائية ) :

في الستينات من القرن الماضي حمل صاروخ اطلقته وكالة ناسا يحمل اول قمر منطادي تجريبي يحمل اسم " ايكو - ١ " ، ويظل يدور حول الارض ثمان سنوات وعلى ارتفاع ١٦٠٠ كم وتمكن من التقاط العديد من المرئيات الفضائية التي ادت الى تطور هذه التقنية .

اما مجالها الجغرافي فكانت بالكشف عن الموارد الطبيعية المختلفة من ماء وثورة معدنية ونبات وتربة وما تحت التربة وتسجيل التغيرات التي تؤثر على هذه الموارد سواء كانت هذه التأثيرات طبيعية ام بشرية ومن ثم التنبؤ بالتغيرات المستقبلية وخصوصاً السلبية منها .

### ثالثاً-نظم المعلومات الجغرافية:

هي منهج جغرافي انتشر استخدامه في العديد من العلوم وفي مؤسسات الدولة الخاصة والعامة ولقد اثبت البرنامج فاعليته في العمل من حيث الدقة والسرعة ويعتمد البرنامج على بيانات اولية يقوم بالتعامل معها وتقديم النتائج المرغوبة من تلك البيانات تكمن اهمية GIS في قدرة البرنامج على التعامل مع البيانات الرقمية والقدرة على تحليل الخرائط والصور الجوية وسهل ذلك اجراء الدراسات الجغرافية المتنوعة وفي كافة المواضيع او التخصصات . هذا البرنامج يستقبل المعلومات من مصادر عديدة ، بإدخال بيانات رقمية على شكل جداول وقراءة الصور الجوية والخرائط ويقوم بمعالجة البيانات وتحليلها مكانيا وزمانيا ثم يعرض النتائج .

**نظم المعلومات أهمية في العديد من المجالات :**

- إنتاج الخرائط بسرعة ودقة واقل اخطاء .
- تحليل استخدام الارض.
- تحديد مواقع جديدة لمشاريع صناعية وزراعية وادارية
- تحديد المسافات بين الاماكن وتحديد افضل الطرق التي تصل بين مكانين.
- تحليل البيانات في الدراسات المكانية لمختلف التخصصات الجغرافية .

**رابعاً- تعدد الفروع الجغرافية المختلفة والدراسات التفصيلية:**

لقد تشعبت الفروع الجغرافية بشكل كبير، بحيث اصبحنا نسمع الآن عن الجغرافية الطبية وجغرافية الطاقة، وجغرافية السياحة، والجغرافية العسكرية، والجغرافية السلوكية والجغرافية اللغوية... وغيرها. اذ ان الدراسات الجغرافية اصبحت تهتم بالتفاصيل الدقيقة، مثل دراسة مناخ مدينة معينة، او دراسة استغلال الارض في مساحة محدودة، وهكذا نجد ان الدراسات الجغرافية المعاصرة تسعى الى التفاصيل الدقيقة وتنحني بصورة ملحوظة الى المجالات التطبيقية.

**المصادر:**

١. هاشم محمد صالح، الجغرافية البشرية، ط١، مكتبة المجتمع العربي للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٤.
٢. محمود ابو العلا ، الفكر الجغرافي ، الطبعة الاولى، مكتب الانجلو المصرية، ١٩٩٨.
٣. علي احمد غانم ، تطور الفكر الجغرافي ، الطبعة الاولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٣
٤. اشرف محمد عاشور، الفكر الجغرافي من التقليدية الى الابداع العلمي، جامعة الاسكندرية ، ٢٠١٢.
٥. خلف حسن علي الدليمي ، نظم المعلومات الجغرافية اسس وتطبيقات ، ط١ ، ٢٠١٠.

## الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة والاسس المشتركة لدى الحضارات

الجغرافية موجودة منذ ان وجد الانسان على سطح الارض أي لا يمكن أن نحدد تاريخاً معيناً نعهه البداية الاولى لتطور الفكر الجغرافي لعدم وجود الكتابة الموثقة لهذا التاريخ... و المعرفة الجغرافية تتمثل في معرفة الانسان للأرض وما يحيط بها فهذه بدأت منذ ان بدأ الانسان محاولة التأمل بوعي وادراك في الظواهر الطبيعية المحيطة به، والبحث عن امكانية البيئة ومحاولة استغلالها وايجاد السبل لاستثمارها .

عند ذلك يمكن الربط بين بداية الفكر الجغرافية وبداية تلك المرحلة حينئذ يمكن القول ان الفكر الجغرافي قديم قدم التاريخ البشري الا انه كان محدداً بسبب محدودية حركة الانسان ومن هذا وصف الفكر الجغرافي بانه ذو مكان محدود ففي الادوار من حياته كان قطر دائرة بيئته يساوي المسافة التي يقطعها او يراها في حياته اليومية او العامة لذلك يمكن التأكد على ان بيئة الانسان الاول كانت محدودة. وتأتي هذه المحدودية نتيجة عوامل كثيرة منه منها كفاية مقومات البيئة لمعيشة الانسان بسبب قلة عدده كما ان معرفته بظروف البيئات البعيدة كانت محدودة ويمكن وصفها بانها ذات طابع يمتاز بالسهولة اذ ارتاد الانسان الاول المناطق السهلة والامنة للبحث عن مصادر رزقه وادامة حياته متجنباً المناطق ذات الطابع القاسي .

ففي العصور القديمة التي عرفت بالعصور الحجرية والتي استغرقت الجزء الاعظم من حياة الانسان حيث شغلت العصور الحجرية القديمة وحدها زهاء ٩٨% من حياة البشر . كان الانسان فيها يعيش على الجمع والالتقاط والقنص والصيد وهو بذلك يشبه الجماعات البدائية التي تعيش في الوقت الحاضر في بعض اجزاء العالم والتي تمكنت قبل ان تتوصل الى معرفة الكتابة من عمل بعض الرسوم البسيطة او الخرائط على قطع الجلد او على الرمال لبيان بعض الدروب والمسالك التي يتبعونها في المواسم الصيد والقنص . كما انهم قاموا بتصوير بعض المظاهر الطبيعية كالأنهار والجبال والاشجار والبحيرات على جدران الكهوف.

وقد حدثت ظواهر طبيعية في هذه المرحلة كان لها اثراً كبيراً في حياة الانسان فقد حدثت ازمان جليدية قاسية اشدت فيها البرد وكان يفصل بين عصر جليدي واخر فترة يتبدل فيها المناخ ويتراجع الجليد الى الشمال وكان كلما حصل عصر جليدي في اوربا وامريكا الشمالية ظهر في الشرق الادنى وفي افريقية وغيرها من البقاع الاسيوية



الجنوبية زمن تكثر فيه الامطار والرطوبة وقد سميت مثل هذه الازمان بعصور الممطرة وقد كثرت الامطار وعمت حتى جزيرة العرب ومنطقة الصحاري في افريقية مما مكن الانسان والحيوان من ان يعيش فيها. اما الفترات بين العصور الجليدية في اوروبا فكان يقابلها في انحاء الشرق الادنى عصور جفاف ونحن نعيش في اواخر فترة جفاف.

ومن المؤكد ان تكون معرفة الانسان قد بدأت مع النبات قبل الحيوان لان النبات يمتاز عن الحيوان بقله مقاومته للإنسان وعندما تقدمته معرفة الانسان وزادت قابليته انتقل لمتابعة الحيوان فاصبح يمارس حرفة الصيد مبتدئاً بالحيوانات البيطنة الحركة والقليلة المقاومة كالأغنام الامر الذي تطلب ان ينتقل الى مناطق اخرى فادى ذلك الى توسيع افقه الجغرافي وزادت معلوماته وعندما انتقل الانسان من حرفة الجمع الى حرفة الزراعة منذ اواخر العصر الحجري تبدلت اساليب عيشه فتحول الى منتج بعد ان كان مستهلكا فقط فتعلم حراثة الارض وزرع بالحبوب التي كان يجمعها في العصر السابق وانتقاله الى حرفة الزراعة فرض عليه الاستقرار في منطقة معينة طيلة الموسم الزراعي الامر الذي دعاه للاهتمام بالبيوت الثابتة وتأسيس المراكز الحضارية ولم يكتفي بدراسة الارض بل انتقل نحو السماء وتتبع حركة النجوم وابعادها، وايضا انتقل الى حرفة الصناعة وسمي العصر الحجري الحديث وعصر المعادن وصنع الاسلحة والادوات واعتمدها في تطوير حباته ومنها الزراعة، وتقدم في جانب التخطيط والبناء وشق الطرقات وبنى المعابد حتى اخذ يحاول الكشف عن كنه ما يحيط به فتوسع افقه العلمي من خلال الكشوف الجغرافية.

ولذلك احتوى الفكر الجغرافي على الروابط مشتركة بين جوانب المعرفة المختلفة للفكر الجغرافي ويعد نتاجاً عالمياً برزت فيه الحضارات والتي يمكن ايجازها بالإسهامات الآتية:

## ١- الاهتمام بخلق الارض .

تمثل الأرض الدعامة الأولى التي بني عليها الفكر الجغرافي فجميع الحضارات اهتمت بموضوع خلق الارض وعلاقتها بالدعامة الثانية التي تتمثل في السماء وما فيها. وخاصة الشمس والقمر والنجوم وقد انعكس هذا الاهتمام على حياة هذه الحضارات الدينية والاجتماعية والاقتصادية وقد ظل الانسان طويلاً يؤمن بصحة شيبين فيها يختص بالأرض والشمس الاول الارض التي يعيش عليها تمثل مركز

الكون والثاني ان الشمس تدور حول الارض ومن دراستنا التفصيلية الفكر الجغرافي في مراكز الحضارة ستبرز لنا قضية اهتمام الفكر بموضوع خلق الارض.

## ٢- الاهتمام برسم الخرائط.

حاجة الإنسان لمعرفة الأماكن والكشف عن الجديد كانت تمثل هدفاً واضحاً اعتمده الفكر الجغرافي في جميع الحضارات القديمة ولذلك فقد اهتمت الحضارات جميعاً بموضوع الخرائط والتي تمثل المؤشر الذي يمكن استدلال من خلاله على موقع المكان والعلماء لا يستبعدون اهتمام الحضارات القديمة الى معرفة الخرائط فقد وصف بعض الرحالة المحذنين محاولات قديمة لدى الشعوب البدائية لرسم الخرائط كما هي الحال مثلاً عند الهنود الحمر والأسكيمو وبعض سكان جزر المحيط الهادي.

وقد برزت الخارطة كأساس لمعرفة الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة ففي الحضارة العراقية القديمة كانت خرائط مسح الاراضي وقياسها وتخطيطاتها معروفة على درجة من الدقة . ومن الخرائط القديمة التي برزت في الفكر الجغرافي العراقي القديم خارطة مدينة اومة ( تل جوفة ) وخارطة مدينة لكش ( تلو ) وخارطة مدينة نفر.

## ٣- معرفة قياس الزمن .

يمكن ان تعد ظاهرة تعاقب الليل والنهار من اول الوسائل التي استخدموا الانسان لقياس الزمن تلاه تباين حركة القمر الشهرية وتغير الفصول كل هذه الظواهر دفعته للبحث عن معرفة الوسيلة التي بموجبها يتم تحديد العلامات الزمنية بين تلك الظواهر للاحتياط لها.

واهتم الانسان بالنجوم اهتماماً كبيراً حتى وصل الى درجة عبادتها وقادة تلك لمعرفة علم الفلك وقد استعملت الاقوام القديمة وسائل متعددة لتحديد الزمن وتقسيمه ومن هذه الوسائل المزولة الشمسية نهراً والساعة المائية او الرملية ليلاً واول المحاولات التي جرت كانت في العصر البابلي عندما قسموا اليوم الى ( ١٢ ) قسماً كل قسم يساوي ساعة مضاعفة من ساعاتنا قسموا الساعة ٣٠ جزء كل جزء يساوي اربع دقائق من دقائقنا وقد جاءنا هذا التقسيم منذ السلالة الاكدية حوالي ٢٤٠٠ ق.م وقسم المصريون

## المحاضرة السادسة

### الفكر الجغرافي \_ المرحلة الرابعة الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة والاسس المشتركة

كلاً من النهار والليل الى اثني عشر قسماً اي ان الساعة المصرية تساوي نصف الساعة العراقية وكذلك استخدموا الظل لحساب الساعات النهارية والماء لحساب الساعات الليلية.

وقد عرف كل من البابليين والمصريين الفرق في اطوال الليل والنهار بالنسبة للفصول حتى ان بعض المصريين توصلوا الى وضع نسبة ١٤ : ١٢ لطول ليالي الشتاء الى الصيف كما ان البابليين والمصريين قاموا بتقسيم السماء الى المناطق ودونوا اثباتاً بأسماء النجوم و صنفوا النجوم الى ابراج ومجموعات وربطوا بينها وبين معرفة الزمن.

#### ٤ - قياس المسافات.

اعتمد الإنسان الأول في قياس المسافة على حركته الخاصة المقاسة بطول إقدامه وذراعه وخطواته ولذلك كانت المسافات تختلف حسب اختلاف طول الخطوات وطول الاقدام كما انهم استخدموا الزمن في قياس المسافات فعرفوا سرعة الانسان والحيوان ومقدار ما يقطع كل منهما في اليوم حتى اصبحت هذه الوسيلة شائعة في معظم الحضارات القديمة ان تزايد حاجة الانسان بعد نشوء الحضارة في كل من العراق ومصر الى تدوين المعاملات والشؤون التجارية المتعلقة بالمعابد والمباني العامة دعا الى التوحيد الموازين والمكاييل والقياسات وابتداع طريقة للعد والقواعد لحساب المعاملات وكانت بداية هذه الامور في عصور ما قبل التاريخ ويظن ان البشر اسس طرق عدة على عدد الاصابع يديه ولذلك اتخذ معظم البشر طريقة العد العشرية ولكن السومريين استعملوا الطريقة الستينية واستخدم سكان العراق وحدة المقاييس الطولية منذ عصر فجر السلالات والتي عرفت ب ( الكار ) الذي يساوي ٢٠ قدماً او ٦ امتار.

#### ٥ - معرفة الاتجاه .

من أول الظواهر التي استخدمها الانسان لمعرفة الاتجاه هي الشمس فعن طريقها تمكن من تحديد الجهات الاساسية فالجهة التي تشرق منها الشمس والجهة التي تغرب فيها كانت اول الجهات التي اهتمدى اليها الانسان ثم قسم اعلى الشيء ما بين الشرق والغرب فسماه شمالاً واسفل الشيء ما بين الشرق والغرب فسماه جنوباً.

وعلى هذا الاساس اهتمدى الانسان الى معرفة الجهات الاساسية نهراً و بقيت مشكلة الجهات ليلاً وخاصة في الليالي غير المقمرة فنتيجة لحركة الارض وتغير الموقع

## المحاضرة السادسة

### الفكر الجغرافي \_ المرحلة الرابعة الفكر الجغرافي في الحضارات القديمة والاسس المشتركة

الظاهري للنجوم تظهر مشكلة تحديد الاتجاه واضحة وتبدو المسألة اكثر تعقيداً في البحار والصحاري وقد استعانت معظم الحضارات القديمة بظاهرة ثبوت اتجاه الرياح واستعمالها في تحديد الاتجاه وكذلك استعانت ببعض النجوم التي تبدو ثابتة بالنسبة لحركة الارض ومنها النجم القطبي الذي اشارات اليه معظم الحضارات في نصف الكرة الشمالي ( لان نجوم القبة السماوية في نصف الكرة الشمالي تختلف عن النجوم القبة السماوية في نصف الكرة الجنوبي ).

### المصادر:

١. عبد الخليل فضيل، ابراهيم المشهداني، الفكر الجغرافي، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد.
٢. صبري فارس الهيتي، الفكر الجغرافي نشأته ومناهجه، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.

## الفكر الجغرافي في الحضارة العراقية القديمة:

تعد الحضارة السومرية من اول الحضارات البشرية الاصلية و أساساً لجميع حضارات العراق القديم فيما بعد ولحضارات أخرى نشأت في أنحاء الشرق الأدنى والوطن العربي.

وقد نشأت الأصول الأولى للحضارة السومرية في وادي الرافدين والتي تعود إلى مراحل سبقت الحضارة السومرية، والتي يطلق عليها عادة حضارة ما قبل السلالات أو فجر السلالات.

ومن ذلك جاءت أصالة الحضارة العراقية إي أنها تمت في ارض العراق منذ بدايتها الأولى حتى وصلت الى مراحل تطورها وتقدمها ولم تقتبس شيئاً من أسسها من حضارات أخرى لأنها أقدم الحضارات. وقد اقتبست أسسها من البيئة العراقية بعد خضوعها لتجربة الإنسان وممارساته بالقدر الذي جعل تلك الأسس حقائق ثابتة تحولت الى مبادئ أساسية للحضارات التي تلتها او التي اشتقت عنها والتي شملت معظم الجزء الشرقي من الوطن العربي بما فيه شبه الجزيرة العربية وأطرافها وبلاد الشام.

اما صانعو الحضارة العراقية القديمة. فهم عراقيون بصنعتهم و انتاجهم وهم نتاج لصنع البيئة العراقية التي جعلت المجموعات البشرية تنصهر في بودة هذه البيئة فيخرج منها معدن عراقي اصيل يختلف عن الخامات التي وضعت اول الامر هذه الملاحظة نريد بها بيان الحقيقة امام من اراد ان يقلل من دور العراق في صنع الحضارة الاصلية.

مشيرا الى ان الاقوام الاولى التي جاءت الى العراق كانت تحمل معها اسس لحضارة واحسن ما يمكن ان نرد بيه. هو اذا كانت هذه الاسس الحضارية قد وجدت في مناطق اخرى فلماذا لم تنضج في تلك المناطق قبل وصولها الى العراق . فالمعروف ان مقومات الاساس تنضج ثم تنتقل الى مناطق اخرى . فمنذ اربعة الاف سنة قبل الميلاد نمت في جنوب العراق مبادئ واسس الحضارة الاصلية. والتي لا يوازيها سوى حضارة وادي النيل التي عاصرتة واثرت فيها من حيث تقويم الاسس الحضارية المتشابه. من حيث طبيعة البيئة التي انعكست اثارها على اسس الحضارة فكل من الحضارتين حضارة نهريه وسهلية.

## النتائج المعرفية الجغرافية للحضارة العراقية.

ان الافاق المبكرة للفكر الجغرافي قد اتخذت من البداية اتجاهين رئيسيين الاتجاه الاول التصق بالأرض والاتجاه الثاني ظل شاخصاً نحو السماء. ويمكن ان نسمي الاتجاه الاول على ضوء المبادئ الاولى للفكر الجغرافي (بالجغرافية) والاتجاه الثاني (بالفلك والتنجيم) وعلى ضوء ذلك ستكون متابعتنا لتطور الفكر الجغرافي متابعة الاتجاهين وما يتضمنان من افكار فرعية ففي مجال الجغرافية تركز اهتمام العراقيين في امور عديدة منها ما ورد ضمن الاسس المشتركة للحضارات القديمة ومنها ما اختلفت به الحضارة العراقية.

اولاً- خلق الارض والسماء: ففي مجال الاهتمام بموضوع خلق الارض والسماء فإن العراقيين القدماء ومنذ العصر السومري تصوروا الارض وما فيها صورة او نسخة لما في السماء فالفرات ودجلة وجميع اراضي البلدان وحتى المعابد صورته ثائية لأصول موجودة في السماء. كما تصوروا الارض بهيئة نصف كرة مقلوبة او قبة طافية في المحيط وتعلو الارض السماء - وهي بسبع طبقات وهي كذلك بهيئة القبة وتقوم السماء كالبيت فوق أساس. وقسموا قشرة الارض الى ثلاث طبقات . الطبقة العليا وهي الظاهرة التي يسكن فيها البشر. والطبقة الوسطى موضع المياه والطبقة السفلى فيها موضع الاله ارواح الموتى. اما موضوع خلق الارض ما يحيط بها فنشير الى مختصر "قصه الخليقة" التي تمثل الفكر الادبي الذي وصلنا من تاريخ العراق القديم والتي اشار اليها الاستاذ "طه باقر" في كتابه "مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة". وملخصها الاتي:

(يستدل من قصة الخليقة البابلية ان المياه كانت المادة الاولى التي ولدت منها جميع الاشياء. وكانت هذه المياه الاولى مضطربة مشوشة ومؤلفه من عنصرين من الماء مختلطين. الماء العذب (وهو العنصر المذكر) والماء المالح (العنصر المؤنث). وقد جسم البابليون هذين العنصرين من الماء وعدوهما اله ((ابسو)) و((تيامه)) ومن هذين الالهين الابوين ولدت جميع الالهة وقد فصل الالهة ((مردوخ)) جسم ((تيامه)) وكون من نصفه الاول السماء ومن نصفه الثاني الارض ثم خلق الكواكب والنجوم بالاشتراك مع ابيه ((ايا)) الانسان من دم احد الالهة. وفي روايات اخرى عن الخليقة ان الانسان خلق من دم اله ومن تراب الارض والظاهر ان خلق الانسان قد جاء بعد خلق الكون والحيوان والنبات. ثم خلقت الاشياء الاخرى الخاصة بال عمران البشرى من فلح وزرع ومعدن وبناء.

وقد احتوت الآداب السومرية العديد من الآراء حول اصل الوجود وجاءت هذه الآراء بشكل اساطير دينية ولكن اذا اخرجناها من غلافها الاسطوري لم تكن تلك الآراء بدائية بل انها معادلات فلسفية تخص اصل الكون واصل الوجود وهذه الآراء سبقت ما جاء به اليونانيون متمثلاً بمبدأ العناصر الاربعية الاولى. وبجانب قصة الخليفة التي اشرنا اليها بإيجاز. وخاصة ما جاء به الاساطير الدينية السومرية يمكن ابراز بعض الجوانب الاتية التي تحتل ملخصاً لأرائهم في الكون. ١- كان في البدئ عنصر الماء ازلياً وكان الها في الوقت نفسه وتولد من عنصر الماء عنصر اخر هو عنصر الارض والسماء متحدتين وكانت الارض والسماء الهين كـ ذلك. ٢- تولد من السماء والارض المتحدتين عنصر غازي هو الهواء المتمدد الذي فصل بتمدده السماء عن الارض وجسموا الهواء وجعلوه الها هو الاله ((انليل)) وقد تولد من الهواء القمر والقمر ولدت الشمس. وجسموا كلا من القمر والشمس وعـ دوهما الهين. ٣- بعد انفصال الارض عن السماء نشأت انواع الحياة الاخرى من نبات وحيوان وانسان على الارض، وقد تصوروا ان اصل الحياة والاشياء قد جاء من اتحاد الهواء والتراب ((الارض)) والماء بمساعدة الشمس. وهذه هي نظريه العناصر الاربعية.

**ثانياً- الخرائط :** ومن المعارف الجغرافية التي اهتمت بها الحضارة العراقية القديمة رسم الخرائط فنتيجة لتقدم الري المحكم والذي يعود تاريخه الى ٤٠٠٠ سنة ق.م، وما ترتب عليه من تطوير الزراعة . والاهتمام بحساب مساحة الاراضي الزراعية برزت الحاجة الى ايجاد وسائل لضبط تلك الامور فبرز دور الخارطة. وكانت الخرائط العراقية المختصة بذلك من اقدم الخرائط في العالم. والتي اهتمت بأمور كثيره منها: خرائط الملكية الزراعية وخرائط التضاريس المدن والعالم وهنالك امثله كثيره لهذه الخرائط منها خارطة مدينة اومه (تل جوخه) والخاصة بتحديد مساحة الحقول الزراعية وخارطة مدينة نمر السومرية وتعد من اقدم الخرائط المدن المعروفة قديماً والتي يعود تاريخها الى الالف الثاني ق.م وكانت على درجة كبيرة من الدقة. بحيث ساعدت المنقبين الذين وجدوها في تنقيبهم في المواضع المهمة من المدينة. ولم تقتصر الخارطة في حضارة العراق القديمة على ما ذكرناه سابقاً. بل كانت لديهم خرائط من نوع خاص وكان الغرض الاساسي منها تصوير العمليات الحربية ورسم مواقعها. **ثالثاً- الافق الجغرافي:** ففي مجال الافق الجغرافي ومعرفة الارض، فقد شمل الافق الجغرافي في حضارة العراق القديمة. مناطق واسعة من الشرق

عن طريق التجارة والفتوح الخارجية والاسفار فقد عرفوا معظم اجزاء الجزيرة لعربية وخاصة الاجزاء الشرقية. ومنها البحرين والتي سميت **(بدلمون)** في كتابات السومريين وعمان **(مجان)** وسواحل البحر الاحمر . ومصر وبلاد الشام والاجزاء الجنوبية من بلاد الاناضول وبلاد عيلام والاجزاء الشمالية الغربية من بلاد فارس . ومعظم السواحل الشرقية للبحر المتوسط.

وفي مجال معرفة الاتجاه فقد قسموا الارض الى اربع جهات اساسية. وعرفوا البلاد التي تقابل هذه الجهات. وقد برز اهتمام الحضارة العراقية بالمعرفة الجغرافية من خلال الجداول التي الفت في ذلك الوقت والمتضمنة اسماء البلدان والمدن والانهار وخاصة في المرحلة التي مثلت العصور الاشورية والعصر البابلي الاخير. ويمكن عد تلك الجداول الاساس التي اعتمد عليه المؤلفون المحدثون في وضع مثل هذه الجداول في الاطالس الحديثة وخاصة الغربية منها. والتي تعرف **بالاندكس "Index"** والتي تعني باللغة العربية فهرس الاسماء. وكان لتقدم العلوم الاخرى كالحساب والهندسة والجبر اثره على علم الجغرافية فقد استخدمت المعرفة الجغرافية المقاييس والمكاييل لحساب المساحات وحساب الاوزان منذ العصر الاكدي. **ثالثاً- الفلك:** يجمع الباحثون في علم الفلك على ان الحضارة العراقية كانت القاعدة الاولى التي انطلقت منها المعرفة الفلكية. فعند بداية ظهور الحضارة العراقية كان لعلم الفلك دور السيادة في بنائها. وقد نضجت المعرفة الفلكية ووصلت درجة متقدمة في العصر البابلي فقد اشتهر الفلك البابلي شهرة عظيمة بين الاغريق حتى ان اسماء من مشاهير الفلكيين البابليين قد عرفوها وترجموها فمن ذلك الفلكي البابلي **(نبوريانوس)** و**(كي)** **(دينو)**.

وقد اهتم سكان العراق منذ فجر الحضارة واعتنوا بملاحظة الاجرام السماوية بدرجة يمكن معها ان ترى بالعين المجردة. اضافة الى ان سكان العراق وبسبب الظروف الدينية كانت نظرتهم الى السماء نظرة اجلال وتقدير. فاكثر الهتهم مقرها السماء. فالاله "أنو" تمثله السماء والاله "انليل" يمثله الهواء والجو والظواهر المتعلقة بهما. حتى ان اسمه يعني **(السيد الهواء)** او **(الرب الهواء)** وقد فرض شريعته على جميع سكان العالم وله شبكة مقدسة يحبس فيها كل من يلف زورا او يحنث بقسمه. والاله **(سيين)** ويمثله القمر. وسمى عرب الجنوب الاله القمر **(ود)** وسماه الاراميون **(شهر)**. وقد خص الاله القمر مدينة اور منذ اقدم الازمان وشيد له فيها معبداً مشهوراً. واله الشمس **(شمش)** ويلي الاله القمر في المنزلة. وولدت الشمس من القمر بحسب القصائد البابلية . والهواء من الزهرة وسموها **(عشتار)** وقد احتلت



مكانا بارزاً في ديانة سكان العراق الاقدمين وانتشرت عبادتها الى جميع انحاء الشرق الادنى ومناطق اخرى في العلم وعبدها الاغريق تحت اسم ((افروديت)) والرومان تحت اسم ((فينوس)) وعبدوا الهة اخرى تمثل الجو والمناخ والامطار والرعد. إضافة الى ذلك فانهم عبدوا النجوم. وهذه الالهة التي اشرنا اليها سابقاً كان مقرها السماء. الامر الذي دعا سكان العراق الى التعلق بالسماء وما يدور فيها وهذه البداية الاساسية لعلم الفلك التي يتناول في اساسه طبيعة وحركة الاجرام السماوية.

ومن الامور الاجتماعية التي يمكن الاشارة اليها. والتي تعتبر من الامور التي جلبت انتباه سكان العراق لمراقبة السماء هو ان سكان العراق منذ القدم وبسبب طبيعة المناخ وحرارته وخاصة المنطقة التي كانت المهدي الاول للحضارة. وكانوا يلتحفون السماء اي انهم يتخذون من سطوح المباني وخاصة المرتفعة منها مكانا لنومهم ليلاً. وهذا الامر بحد ذاته يجلب انتباه الانسان لمراقبة السماء والتمتع بجسمال النجوم. حتى ان هذا الامر انعكس على طبيعة الادب العراقي القديم والذي برزت فيه السماء والنجوم عناصر للقصة العراقية القديمة. ومن الجوانب العلمية التي خدمت العلم تقدم العلوم الاخرى والتي استخدمت لتطوير المعارف الفلكية فتقدم العلوم الرياضية والهندسية. خدم علم الفلك خدمة كبيرة.

فقد بدأت كتابة الارقام والحساب بالارقام في حضارة وادي الرافدين منذ ازمان بعيدة وفي حدود ٣٥٠٠ ق.م، ومن الامور التي ساعدت على تقدم الرياضيات في حضارتي العراق ومصر الحاجة الى التقويم لضبط مواعيد الزراعة.

كما ان تطور العلوم الهندسية وخاصة ما يتعلق منها بحساب المثلثات قد خدم الفلك خدمة كبيرة. حيث قيست المسافات وعرفت الحجوم والابعاد. وقد تناولت الدراسات الفلكية جوانب متعددة ارتبطت بحياتهم اليومية، وفي مقدمة ذلك حساب الوقت الذي كان هدفاً من اهداف الحضارات القديمة جميعاً سعيت لتحقيقه منذ بدايتها الاولى.

وبذلك قد قسم البابليون اليوم الفلكي ((الليل والنهار)) الى ٢٢ قسماً وكل قسم يساوي ساعة مضاعفة من ساعتنا وقسموا الساعة الى ٣٠ جزء. كل جزء يساوي اربع دقائق من دقائقنا. وقد جاء هذا التقسيم منذ السلالة الاكدية اي في منتصف الالف الثالث قبل الميلاد. وكذلك قسموا دائرة السماء الى ١٢ ساعة من ساعاتهم و٣٦٠ وقسموا دائرة البروج الى اثني عشر قسماً بواسطة النجوم الثابتة وسماوا لكل قسم بنجم من تلك النجوم. وبموجب هذا النظام قسم البابليون السنة الى اثني عشر قسماً يقابل كل قسم منها شهراً وتكون الشمس في برج ذلك الشهر ثم قسموا كل

برج الى ٣٠ درجة وهي مساوية لعدد ايام الشهر. وقد استخدم البابليون في هذا المجال اقصى ما توصلت اليه الرياضيات البابلية من تطور حتى انهم استعملوا المتواليات الحسابية المتصاعدة لمعرفة اوقات طلوع القمر وظهور بقية النجوم.

وقد استخدم البابليون الاسطرلاب وحسبوا ابعاد النجوم بالدرجات. وعندما ظهر فن الاسطرلاب عند البابليين منذ الزمن البابلي القديم بدأ العهد العلمي في الفلك البابلي وقد استخدموا الساعات الشمسية والساعات المائية والرمليّة لحساب الوقت.

اما ما يتعلق بظاهرة الخسوف والكسوف فقد كانت من الظواهر التي ترصد وتتابع في جميع مناطق حضارة وادي الرافدين سواء كان ذلك في العصور البابلي ام الاشورية.

ومن الجدير بالذكر ان نورد بعض الهوامش والتعليقات التي اوردها المرحوم الدكتور ابراهيم شوكت في بحثه عن الاسطرلاب والتي نشرت في المجلد التاسع عشر من مجلة المجمع العلمي العراقي والتي من خلالها نستشهد بأراء بعض المؤلفين المنصفين بحق الحضارة العراقية.

(يقول الاستاذ دونالد فكتري في كتابه (اساطير بابل وأشور) ص. ٣٢٠. ٣٢١. ٣٢٢

(ان التقدم الفجائي الذي حدث على يد الفلكيين في وادي ما بين النهرين عندما كان آشور في اوج عظمتها كان لوجود علماء وبحائه وطنيين هم بمثابة نيوتن وهرشل في العصر الحديث فلقد درسوا كل المعلومات التي تجمعت لديهم وهي حصيلة اجيال من المنجمين الذين سجلوا في دفاترهم حركات الكواكب والساعات).

ومن الصعب علينا ان نفهم التقدم العلمي عند اليونانيين قبل ان يعرفوا الكواكب السيارة وحركتها وقبل ان يطلعوا على علم بابل عن الابراج والتي وصلتهم على ايدي الفينيقيين. ومن المؤكد ان العالم قد سمع عن علماء بابل قرونا عدة قبل ان يسمع عن علم اليونان، فقد درس العراقيين القدماء النجوم واعتمدوا على الاشكال الهندسية في تثبيت مواقعها على الخرائط، ودرسوا الكسوف والخسوف، وكانت لهم مراصد منها في مدينة اكد - كما وابتكروا الاسبوع ولهم سبع الهة كلدانيين خصص لكل الهة يومنا. كما ولخص الدكتور "امام ابراهيم احمد في كتابه" " تاريخ الفلك عند العرب" اعمال البابليين الفلكية في الجوانب الاتية:

١- تقسيم الليل والنهار الى اثني عشر ساعة والاسبوع الى سبعة ايام.

٢- ارساد تسجيل شروق وغروب كوكب الزهرة مع الشمس.

٣- محاولات لرصد مواقع النجوم المختلفة.

المصادر:

- عبد الخليل فضيل، ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية الاولى (ابن رشد).

يمكن الاستزادة من خلال:

- 1- شريف محمد شريف، تطور الفكر الجغرافي، ج ١، القاهرة، ١٩٦٩.
- ٢- شاكر خصباك، كتابات مضيئة في التراث الجغرافي العربي، بغداد، ١٩٧٩.

## الحضارة المصرية القديمة.

من الحضارات الإصلية وذات التاريخ الطويل والنتاج الفكري الجغرافي المميز حضارة وادي النيل وبالأخص في القسم الأسفل منه خلال الألف الرابع ق.م واستمرت حتى القرن الخامس الميلادي ، وبذلك يكون عمرها أطول عمر عاشته حضارة قديمة.

وتمتاز الحضارة المصرية بأنها نشأت من الأطوار البدائية ولم تشتق من حضارة سابقة لها . وبذلك فهي توازي الحضارة السومرية في وادي الرافدين من حيث طبيعة النشأة والأسس التي قامت عليها الحضارة . فالمحفزات الطبيعية في كل من القطرين متشابهة من حيث التأثير والنتائج . إلا أنها تختلف عن الحضارة السومرية بكونها لم تعقب حضارة بعدها فقد اعقت الحضارة السومرية عدة حضارات فرعية اشتقت منها بعد موتها وقد ماتت قبل الحضارة المصرية بما لا يقل عن إلفي عام . ولا يعرف لها حضارات تنتسب إليها بصلة البنية . وإنما استمرت في الحياة عمراً طويلاً يكاد يكون شاذاً بالنسبة إلى الحضارات الأخرى .

والحضارة المصرية بمركزها العام تمثل صرحاً هائلاً لا يقل مكانة ومتانة عن صرح الحضارة العراقية كما أن آثارها تعتبر مثالية ولما كان الدين في مصر القديمة منظماً تنظيمياً سامياً فإن موقف المصريين القدماء ومكانتهم في الحياة كانت كذلك مرتبة ومنظمة . ويتضح مظهر ذلك في صورتين هما تشييد الأهرام الذي تطلب بالضرورة مقاييس غاية في الدقة . ثم نظام الري الذي تطلب فناً ومهارة وفضلاً عن ذلك كله كانت للمصريين القدماء لغة مكتوبة ومتطورة بدرجة كبيرة".

وهكذا نشأ في مصر عوامل خلق كيانها وتكوين شخصيتها منذ القدم فنظام النهر وتنظيم المجتمع والتجانس البشري والقاعدة الأرضية الهائلة بمقياس ذلك العصر. مع قوة إنتاج واكتفاء ذاتي . فضلاً عن قيام الصحراء من حولها بالحماية لهذا النظام . إما تطور الحضارة المصرية فقد ظهر منذ ما قبل الأسرات وهذه الفترة تقابل عصر فجر السلالات في العراق منذ ثلاثة آلاف سنة قبل الميلاد .

## المرحلة الرابعة – الفكر الجغرافي م. د هدى عيدان الربيعي المحاضرة الثامنة الحضارة المصرية القديمة

وفي هذه المرحلة الطويلة من مسيرة الحضارة المصرية قدمت للفكر الجغرافي الكثير من الاسس التي يعتمد عليها في الوقت الحاضر.

فبعد أن تعلم المصريون الزراعة وتقدموا في هذا الفن وتركوا مناطق الواحات إلى شواطئ النيل بدأ الجفاف يحل في ربوع الشرق الأدنى منذ نهاية العصور الحجرية القديمة . حيث كانت الجماعات البشرية تتجه في استيطانها بالتدريج من مناطق الواحات ومن المناطق التي يعتمد إرواؤها على المطر إلى قرب وديان الأنهار العظيمة . وكان الإنسان في هذه المرحلة مزوداً ببعض الخبرات التي اهتدى إليها في العصور السابقة . ولكن عندما استقر بالقرب من ضفاف النيل يبدأ يستغل الإمكانات الطبيعية المتوفرة له في بيئته الجديدة . فتحول إلى استخدام مياه الري وجفف بعض المناطق التي كانت تغمرها مياه الفيضان وحدد مواسم الفيضان وضبط الإرواء والسدود . ونتجت عن هذا التفاعل بين المصريين وبيئتهم الحضارة الراقية التي ظهرت في وادي النيل .

### النتاج المعرفي الجغرافي للحضارة المصرية.

أولاً- خلق الأرض: اشرنا في المقدمة العامة الجوانب المشتركة التي قامت عليها المعارف البشرية في الحضارات القديمة . وأكدنا إن موضوع خلق الأرض والكون بصورة عامة من الأمور التي شغلت بال الإنسان منذ إن وجد على سطح الأرض . وفي هذا الجانب ركزت الحضارة المصرية القديمة على فكرة خلق الأرض وشكلها . وتقوم الفكرة المصرية القديمة لخلق الأرض على أساس أن الوجود جمعيه بما فيه الأرض والسماء قد نشأ من المحيط الأزلي الذي يعتبر بداية لكل خلق .

وان اله الشمس الذي كانوا يعرفونه باسم (( أمون رع )) Amon ra ولد من زهرة (( لوتس )) كانت نامية على سطح المحيط . باعتبار أن الماء هو أساس كل شيء واصل كل خلق . ثم ارتفع بارزاً من المحيط وقام بخلق اله الهواء المسمى ((شو)) Shu ثم جعله يقوم بفصل أخته (نون) السماء عن أخيها (كب) الأرض .

## المرحلة الرابعة – الفكر الجغرافي م. د هدى عيدان الربيعي المحاضرة الثامنة الحضارة المصرية القديمة

وإما تصورهم لشكل الأرض فقد تصوروا الأرض على شكل مستطيل يمتد باتجاه شمال جنوبي وتشبه قاع صندوق طويل غير أن سطحها إما مستو أو مقعر . وعلى طول هذا المستطيل يجري نهر النيل في حوض ضحل . أما بالنسبة للشمس . فقد كانت من بين الإلهة المصرية المعظمة التي جعلوها أعظم الإلهة وقد خصصوا العبادة (الإله الشمس ) أضخم معابدهم . والهرم يعده البعض رمزاً مقدساً للشمس وقد دعوا هذا الإله باسم (رع) ورمزواً له كذلك بصورة مختصرة لصقر طائر في السماء .

وإما تفسيرهم لحركة الشمس واختفائها ليلاً . فيقوم على أساس أن الشمس في حركتها تمر مختزقة الجبال التي على حافة الأرض ثم تتحول الى قارب ليلي وتطفو مناسبة على طول نهر آخر من النيل في مقابل السماء او المجرى السماوي وحينئذ تبحث عنها الشياطين لتوقفها وتحول دون حركتها ولكن دون جدوى وفي نفس الوقت يبتهج بها الموتى ويهنئون أنفسهم لزيارتها إياهم .

ثانياً – الأفق الجغرافي : اتسع الأفق الجغرافي في الحضارة المصرية نتيجة لطبيعة الموقع الذي تحتله مصر . فأشرفها على البحر المتوسط والبحر الأحمر واقتربها من قارة آسيا وارتباطها بقارة افريقية كونها تمثل الزاوية الشمالية الشرقية للقارة كان لكل ذلك أثره في اتساع الأفق الجغرافي . وقد جمعت بين الإشراف على البحار واتساع حدودها على اليابس الأمر الذي هيا لها فرصة الاتصال بالعالم الخارجي .

كما أن الوضع السياسي ونضوج فكرة الدولة منذ عصور قديمة وتعرضها للغزوات الخارجية وغزوها الدول المجاورة . زاد من دائرة الأفق الجغرافي . فعندما غزا الهكسوس مصر عام ١٧٨٨ ق.م وحكموا البلاد مدة قرنين أي حتى عام ١٥٨٠ ق.م وتم أخراجهم من قبل آخر أمراء السلالة السابعة عشر . وقيام السلالة الثامنة عشر وتأسيس الإمبراطورية المصرية التي طاردت الهكسوس الى بلاد الشام وضممتها إليها .

لقد سادت أوضاع جديدة في الشرق الأدنى . انمحت فيها جميع الحواجز في العالم القديم واتصلت الشعوب ببعضها ودخلت في علاقات مباشرة وتكونت بين الدول صلات دبلوماسية هي الأولى من نوعها دخلت الحضارة في طور عالمي وتميز هذا الطور بأتساع العلاقات ونتج

## المرحلة الرابعة – الفكر الجغرافي م. د هدى عيدان الربيعي المحاضرة الثامنة الحضارة المصرية القديمة

عن ذلك اتصال بين حضارات الشرق القديم وترتب على ذلك انتشار اللغة البابلية التي أصبحت لغة المراسلات وبذلك تهيأت فرصة لتوسع الأفق الجغرافي المصري حيث وجدت مراسلات بين ملوك الكشيين وملوك الحثيين وملوك مصر . وخاصة تلك الرسائل المتبادلة بين يورنا بورياش ملك الكشيين وفرعون مصر (( أمنوفس )) الرابع (أي اخناتون )

ومن أهم الأعمال التي قدمتها الحضارة المصرية وتتعلق بتوسيع الأفق الجغرافي عن طريق الكشوف الجغرافية . هو ذلك المشروع الذي تبناه الملك ( نخاو ) في القرن السادس قبل الميلاد ويهدف الى الطواف حول القارة الأفريقية . وقد أنجزت هذه الرحلة بمساعدة الملاحين الفينيقيين حيث خرجت السفن المصرية من شمال البحر الأحمر وعادت الى مصر عن طريق جبل طارق وقد استغرقت هذه الرحلة مدة ثلاث سنوات . ومن الذين أيدوا هذه الرحلة وأشاروا إليها المؤرخ اليوناني هيرودوتس Herad dotes وفي العصر الحديث حاول احد البحارة النرويجيين أثبات أن المصريين القدماء هم الذين وصلوا الى العالم الجديد وهو صاحب مشروع ( ١ع - ٢ع ) .

ثالثاً – الخرائط: أما في مجال رسم الخرائط فان الدور الذي احتلته مصر في مجال الفكر الجغرافي لا يتناسب مع دورها في مجال الخارطة فمع ان مصر القديمة تقدمت في مجال المساحة التفصيلية وأستخدم الأساليب الهندسية لمعرفة مساحة الأراضي الزراعية إلا ان دورها في رسم الخرائط لا يتناسب مع تقدمها العلمي وفي هذه المجالات . ومع ذلك فأن النصوص التاريخية وبعض النقوش على جدران المعابد توضح ان المصريين القدماء رسموا خرائط لأرض مصر تظهر فيها الأودية والجبال مثل بردية تورينو المعروفة ببردية الذهب . وقد اعتمدت الخرائط المصرية على عمليات مساحية دقيقة وذلك من اجل حساب الضرائب التي تأخذها الدولة من الفلاحين الذين يستأجرون الأرض لأن ملكية الأرض تعود للدولة .

وإذا أردنا مقارنة الخرائط التي وجدت في مصر فأنها تقارن مع عدد الخرائط الكثيرة التي وجدت في الحضارة العراقية القديمة ويعود سبب ذلك الى المادة التي كانت ترسم عليها الخرائط المصرية والتي كانت ترسم على ورق البردي في حين نقشت الخرائط العراقية على طين المفخور وحفظت في المعابد الأمر الذي ساعد على بقائها فترة طويلة .

## المرحلة الرابعة – الفكر الجغرافي م. د هدى عيدان الربيعي المحاضرة الثامنة الحضارة المصرية القديمة

وأقدم خارطة وجدت في مصر هي لوحة منجم الذهب التي يعود تاريخها الى سنة ٣٢٠ ق.م وتعتبر أقدم خارطة مرسومة على ورق البردي توضح موقع أحد مناجم الذهب في منطقة النوبة وقد ظهر فيها أهم معالم المنطقة من مبان وطرق وانهار وجبال، ومع ذلك فلم يتوصلوا الى اختراع الخارطة بمعناها المعروف .

رابعاً – الفلك في الحضارة المصرية: توفرت للحضارة المصرية مقومات ودوافع ساعدت على تقدم المعرفة الفلكية فسماء مصر الصافية وانبساط الصحراء بجانب الوادي أمور تدعو الإنسان لمتابعة الظواهر الطبيعية وفي مقدمتها حركة الشمس والقمر والكواكب السيارة والنجوم في السماء. أما بخصوص الدوافع فكانت الحياة الاقتصادية القائمة على الزراعة والمرتبطة بنهر النيل وراء الاهتمام بمقومات المعرفة الفلكية . فمنذ القدم ربط المصريون بين ارتفاع مناسيب نهر النيل وتعادم الشمس وانتقالها الظاهري الى الشمال . أي أنها كانت تقترب بتعامدها من مراكز الحضارة القريبة من مدار السرطان مركز تعادم الشمس صيفاً . فكان الربط بين اقتراب الشمس وزيادة مياه النيل دافعا فلكيا يدعوهم لمتابعة الشمس ومعرفة الوقت الذي ستعود فيه الى تعامدها .

وكان هذا التوافق بين الشمس والنيل مدعاة لتقديس الشمس . فقدست الشمس وعبدت تحت اسم الإله (رع) وافندى النيل بعروسته السنوية التي كانت تزف إليه في كل موسم فيضان سنوي بعد ان يتم اختيارها من أجمل نساء مصر . وقد ترتب على معرفة موسم فيضان النيل القيام بمحاولات لتحديد الوقت ومعرفة فصول السنة مستعينين بحركة النجوم ومواعيد ظهورها وقادهم الأمور الى وضع التقويم المرتبط بالشمس منذ وقت مبكر . فقاموا بتقسيم السنة الى اثني عشر شهراً وقسموا كل شهر الى ثلاثة ( دياكين ) وأضافوا الى مجموع أيامهم خمسة أيام والتي تمثل الأعياد . وكانت سنتهم تبدأ منذ ظهور النجم سوثيين ( الشعري اليمانية ) قبل شروق الشمس حيث يرتبط ظهوره بالفيضان السنوي لنهر النيل .

ومن معارفهم الفلكية أنهم قاموا بتقسيم منطقة واسعة على طول خط الاستواء ست وثلاثين قسماً يشمل كل منها أسطح النجوم ومجموعاتها او أجزاء من هذه المجموعات مما يتمكن رصد ظهوره كل عشرة أيام متعاقبة .



## المرحلة الرابعة – الفكر الجغرافي م. د هدى عيدان الربيعي المحاضرة الثامنة الحضارة المصرية القديمة

وتمتاز المعرفة الفلكية في حضارة مصر باستمرارها وديمومتها فوق الأرض المصرية حتى في الفترات التي فقدت فيها مصر سيادتها على أرضها ففي عهد البطالسة ومنذ بداية القرن الثالث قبل الميلاد ولمدة خمسة قرون تلت ذلك . كان الدور الفلكي للحضارة المصرية مستمراً . وتمثل في المدينة الإسكندرية حيث بدأت سلسلة من الأرصاد الفلكية في تلك المدينة ومنها:

- ١ . تعيين مواقع الأجرام السماوية الى درجة كبيرة من الدقة .
  - ٢ . قياس أبعاد الشمس والقمر بطريقة جديدة من نوعها تعتمد على زاوية القمر مع الشمس عندما يكون في الربع الأول
  - ٣ . قياس طول محيط الأرض عن طريق رصد الشمس في مدينتي الإسكندرية و أسوان .
  - ٤ . محاولة تفسير التغيير في أبعاد الشمس والقمر عن الأرض .
- وبعد ذلك قلت الدراسات الفلكية في مصر واستمرت حتى القرن الثامن . حين قام العرب بإعادة المركز للأبحاث الفلكية من جديد عندما برزت الدراسات الفلكية العربية من جديد وبدأت مصر تمارس دورها الفلكي ضمن أطار الدولة العربية الإسلامية .

### المصادر:

- عبد الخليل فضيل، ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية الاولى، ب.ت.

يمكن الاستزادة بالاطلاع على كتب الفكر الجغرافي ومنها:

- ١- إبراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان الدبس، تطور الفكر الجغرافي، ط١، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١١.
- ٢- علي احمد غانم ، تطور الفكر الجغرافي ، الطبعة الاولى ، دار المسيرة للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١٣.

## الفكر الجغرافي في الحضارة الفينيقية

أولاً- أصل الفينيقيون.

من نتائج الجفاف الذي حل بشبه الجزيرة العربية في نهاية آخر العصور الجليدية خروج الكثير من المجموعات السكانية الى أطراف شبه الجزيرة. بسبب محدودية الموارد الطبيعية وفي مقدمتها المياه . وهذه الحالة تمثل مفتاح العلاقات بين شبه الجزيرة والاطراف المحيطة بها والغنية بالموارد المائية وفي مقدمتها العراق الغني بمياه الرافدين . وقد تتابع خروج هذه الاقوام تبعا للظروف الزمنية والتاريخية وفي مقدمة الأقسام التي خرجت من شبه الجزيرة العربية الموجه الاكديّة والتي لا يعرف بداية مجيئها الى العراق . حيث اختلطت مع المجموعة السومرية التي استقرت في جنوب العراق بعد ان وصلت اليه من سواحل الخليج العربي الغربية.

وبجانب هذه الموجات التي خرجت الى أطراف شبه الجزيرة العربية الى العراق وبلاد الشام منذ منتصف الإلف الثاني قبل الميلاد خرجت موجه باتجاه الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية واستقرت في جزيرة البحرين بجانب سكانها الأصليين الذين هم شعبة من الموجات التي خرجت من شبه الجزيرة العربية والذين عرفوا بسكان دلمون في العصر الأكادي ، وبقوا في هذه الجزيرة عدة قرون تعلموا خلالها فن صناعة السفن والصيد والصناعات الاخرى بسبب تقدم تلك المعارف في دلمون. ولما كانت جزر البحرين ذات إمكانات طبيعية محدودة وخاصة بالنسبة الى الموارد المائية

إضافة الى الروح التي امتازت بها المجموعة الفينيقية والتمثلة في السماحة والابتعاد عن العرب فقد تركت جزر البحرين واتجهت نحو جنوب العراق.

ولما كان العراق قد اكمل حياته السياسية وتوحدت دولته لذلك لم تكن بيئته تتفق مع طبيعة الفينيقيين فمروا في العراق واستقروا في مدينة بابل فترة من الزمن واتجهوا بمسيرتهم نحو الغرب متخذين من وادي الفرات طريقا لنقل سفنهم باتجاه شرق البحر المتوسط ويعتقد بعض الباحثين بأنهم جاءوا أصلا من بابل. وفي الموطن الجديد على الساحل الشرقي للبحر المتوسط توفرت لهم بيئة جغرافية ساعدتهم على استثمار قابلياتهم التي اكتسبوها في موطنهم القديم فقد توفرت لهم عوامل جغرافية تمثلت في طبيعة الموقع الجغرافي الذي يمثل نقطة لبداية (الطريق البحري الذي يربط بين الحضارتين القديمتين في كل من وادي الرافدين ومصر والذي يبدأ من وادي الفرات مارا بوادي نهر العاص ثم ينحدر نحو سهل البقاع الى اعالي الأردن. حيث سهل بعد ذلك اختراق ارض فلسطين فقد مرت بهذا الطريق اكبر تجارة عرفها العالم فهو الذي يمثل حلقة الوصل بين الشرق والبحر المتوسط. وعليه كان البحر المتوسط في هذه الفترة وهي اواخر الالف الثاني قبل الميلاد منطقة آمنة مفتوحة امام الفينيقيين الامر الذي هيا لهم فرصة بناء اسطولهم التجاري الذي يعتبر اقدم الاساطيل التجارية في العالم.

اضافة الى تأسيس المدن في الشريط الساحلي الذي ساعد على اعطاء حماية طبيعية للمراكز الحضارية فهو محصور بين السلاسل الجبلية شرقا

والبحر المتوسط غربا وهذه الحماية الطبيعية قد ساعدت على تهيئة فرصة للشعب الفينيقي لتركيز حضارته والتي تتمثل في اهتمامه في بناء السفن مستفيدا من كثرة الأشجار المتوفرة والتوجه نحو الصيد والتجارة إضافة الى حرفة الصناعة التي تطورت على أيديهم الامر الذي جعلهم يبحثون عن المعادن التي يحتاجونها في صناعتهم وتجارتهم.

وقد امتازت المجموعة الفينيقية بحسن معاملتها مع مختلف الشعوب فقد اتسموا بالكرم والحسنى وكان سلوكهم العام يفرض على الغير احترامهم والخضوع لهم بدليل بقاء أسواق الشعوب المتأخرة مفتوحة لهم زمنا طويلا.

ومن الجدير بالذكر ان الفينيقيين احتفظوا لأنفسهم بأسرار الطرق التجارية والمعارف الجغرافية المرتبطة بذلك حرصا على مصادر بضائعهم ومنابع ثروتهم ورخائهم حتى تظل التجارة دائما في ايديهم ودون منازع. ومن الامور التي ترتبط بطبيعة تجارتهم كانوا يؤثرون الموت على ان يفضوا باي سر من اسرار تلك الطرق التجارية في البحار .

ومع ذلك فقد ساهم الفينيقيون مساهمة فعالة في نشر الحضارة الى مواضع نائية لم تشرق عليها شمس الحضارة وكان من بين ذلك نشر الحروف الهجائية وكانوا على صلات حسنة مع الدول العظمى التي نشأت في جوارهم فكانوا يضعون لها السفن والأساطيل البحرية. ومن المراكز التجارية المهمة التي أسسها الفينيقيون صور وصيدا وقرطاجنة وقد اشتهرت هذه المدن بحضارتها وكثرة تجارتها.

## ثانياً- النتاج الفكري الجغرافي الفينيقي:

نظرا لما قدمه الفكر الجغرافي العراقي والمصري في المرحلة التي سبقت ظهور الفينيقيين في مجال الجوانب المتعددة من الفكر الجغرافي ونظرا لبروز الاتجاه التجاري والصناعي عند الفينيقيين فقد اعتمدوا في معاملتهم الجغرافية على ما اقتبسوه من المركزين الرئيسيين من مراكز الحضارة .  
فقد اقتبسوا ما فيه الكفاية من معلومات جغرافية عن شكل الارض وخلقها من الحضارة العراقية واقتبسوا ما فيه الكفاية من المصريين في مجال معرفة السواحل وطبيعة الظروف البحرية ولكن مع ذلك لا يمكن تجريدهم من فكرهم الجغرافي.

فقد اضافوا الى المعلومات والمعارف الكثير من العلوم البحرية المرتبطة بطبيعة النجار واعماقها ومكان الثروة البحرية .واهم الجزر في البحر المتوسط وشرق المحيط الاطلسي وعرفوا ظاهرة المد والجزر وحددوا مواعيدها وربطوا بينها وبين القمر.

وعرفوا مواعيد الزراعة في حوض البحر المتوسط لارتباطها بتجارته ونشروا الكثير من المعلومات الصناعية المرتبطة باستثمار المعادن عرفوا صناعة الاصباغ وتقدموا في فن الصياغة الذهبية وهم اول من قام بنشر الحروف الهجائية واستعمال المقاييس والمكاييل.

اما اهم المعارف الجغرافية التي طورها الفينيقيون فتتمثل في توسيع الافق الجغرافي البحري:

فقد عرفوا وجابوا معظم البحار ومنها البحر الاحمر الذي عرفه الفينيقيون حق المعرفة ومنه انطلقوا الى المياه الشرقية او بمعنى اخر الى مياه المحيط الهندي فوصلوا الى سواحل افريقية الشرقية وعرفوا طريق الهند البحري وقد عرفوا في هذه المرحلة باسم العرب فسمي البحر هناك باسم بحر العرب وعلى سواحل الجزيرة العربية واختلط في تلك العصور القديمة مدلول العرب بالفينيقيين. فكما خرجت من هذه السواحل رحلة تجارية اعتبرت في نظر البعض عربية وفي نظر غيرهم فينيقية وهذه الاشارة السابقة تعطينا الدليل الثابت على ان كل من المجموعات التي خرجت من شبه جزيرة العرب كانت عربية في اصلها وحياتها وحضارتها وارتباطها وتسميتها سواء سكنت مدينة اكد ام بابل ام في آشور ام في غيرها فهم مرتبطون بعروبتهم التي تتمثل في موطنهم الاصلي شبه جزيرة العرب . ولم يقتصر نشاط الفينيقيين على البحار الشرقية بل امتد نشاطهم الى البحار الغربية. فقد اقاموا رحلات تجارية استكشافية شملت جميع سواحل المحيط الاطلسي الشرقية.

ويمكن القول انهم اول المجموعات التي وصلت الى سواحل الجزر البريطانية بل قد وصلوا الى ابعد من ذلك فعرفوا الاجزاء الغربية لبحر البلطيق وعرفوا السواحل الغربية لقارة افريقية.

الرحلات: ومن اهم الرحلات الكشافية الفينيقية - رحلة هانو- ورحلة هميلكو الاولى باتجاه الساحل الغربي لافريقية والثانية الى الساحل الاوربي.

وتعتبر رحلة هانو (حنون) من اهم الرحلات الاستكشافية المنظمة التي حدثت في منتصف الالف الاول قبل الميلاد سنة ٥٢٠ ق م وكان الهدف منها نشر المحلات التجارية القرطاجية في سواحل غرب افريقية بعيدا عن الاهداف الاستعمارية التي برزت في اكتشافات البرتغاليين بعد الفي سنة اذ ان الطابع العام للفكر الفينيقي يتبعد عن الشراء المتأتي عن طريق السلب والنهب لان الفينيقي كان لا يرغب بذلك وقد اشار حنون في كتاباته التي سجلها في معبد مولوك باللغة القرطاجية ان الرحلة تكونت من ستين سفينة من نوات الخمسين مجذافا وعدد ضخم من النساء والرجال خرجوا من قرطاجة باتجاه المحيط الاطلسي واخترقوا مضيق جبل طارق ووصلوا في سيرتهم ريودي اور حيث أسسوا هنالك مركزا استخدموا فيما بعد قاعدة خرجوا منها عديد من الرحلات باتجاه الجنوب فوصلوا الى نهر السنغال والراس الاخضر.

وقاموا بتسجيل معلومات جغرافية عن السواحل التي مروا بها والنيران التي تنبعث من داخل الحشائش والحيوانات الموجودة في تلك المناطق وقد اشار بلييني احد الجغرافيين الرومان وصاحب اول دائرة معارف الى ان هانو قد وصل برحلته الى قارة افريقية ودار حولها الى ان وصل الى شبة جزيرة العرب.

وعن الرحلة الاستكشافية الفينيقية الثانية رحلة (هميلكو) فقد كانت من اول الرحلات التي اتجهت نحو شمال الاطلسي وفي سواحله الشرقية وقد حدثت هذه الرحلة سنة ٤٨٠ ق.م فقد توجه نحو المحيط الاطلسي بعد ان عبر اعمدة هرقل واتجه شمالا وبمحاذاة الساحل الاوربي ووصل الى

مداخل بحر البلطيق الغربية وقد ذكر الكثير من المعلومات عن طبيعة هذه السواحل وعن النباتات التي تعيش فيها كما اشار الى طبيعة المياه التي مر بها وقد اشار الى بعض الاحوال المناخية التي تسود هذه السواحل حيث ذكر ان المنطقة تبدو سوداء ويسودها الضباب كما اشار الى طبيعة التضاريس القريبة من السواحل ووصفها بانها شديدة الارتفاع .

ولابد من الاشارة الى ان التجار الفينيقيين وصلوا الجزر البريطانية ونقلوا منها المعادن التي استخدموها في الصناعة ومنها القصدير . ويمكن اعتبار الفينيقين اول المجموعات التي كسرت فكرة الخوف من المحيط الاطلسي باعتباره يمثل نهاية العالم.

الفلك: اما في مجال الفلك فكانت آراءهم مسايرة لما جاء به الفلك البابلي والمصري مع التأكيد على معرفة النجوم الثابتة للاستفادة منها في تحديد الاتجاهات البحرية.

#### المصادر:

١- عبد الخليل فضيل، ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية الاولى، ب.ت.

يمكن الاستزادة بالاطلاع على كتب الفكر الجغرافي ومنها:

١- ابراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان الدبس، تطور الفكر الجغرافي، ط١، منشورات جامعة دمشق، دمشق، ٢٠١١.

٢- علي احمد غانم، تطور الفكر الجغرافي، الطبعة الاولى، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٣.



## أولاً- الفكر الجغرافي في الحضارة الصينية :

تعد من الحضارات التي نشأت وتطورت بصورة مستقلة، حضارة أصيلة، نشأت من الأطوار البدائية في العصر الحجري الحديث ولا يعني استقلالها انها لم تتأثر بالحضارات الاخرى وخاصة حضارات الشرق القديم سواء كانت الحضارة العراقية ام المصرية. ومهما كان الامر فأن الحضارة الصينية بلغت طور نضجها في وادي النهر الاصفر الاسفل منذ منتصف الألف الثاني ق. م .

وهي تشارك حضارات الشرق القديمة في كونها حضارة نهريّة وقد خضعت الحضارة الصينية للانقلاب الذي حدث في نهاية العصر الحجري المتأخر وكان من نتائجه انتقال الانسان الى حرفة الزراعة حيث اشتهرت الصين بزراعة الحبوب ولا سيما الرز وتدجين الحيوان كالخنزير والبقر، كما عرفت تعدين المعادن واستخدموا دولاب الخزف والكتابة الصورية واستعملت العربات، كما استخدموا الحرير في صناعة الملابس في حين اعتمدت حضارات الشرق القديمة على العنب والقطن في صناعة الملابس.

ومن الأمور التي طوقت الحضارة الصينية طبيعة المحافظة على مآثرها وتقاليدها الأساسية إلى درجة أنها حولت الحضارة إلى حالة من التجمد بعد أن انغلقت على نفسها مدة (٤٠٠٠) سنة. ولا تزال هذه الميزة حتى يومنا هذا تسود المجتمع الصيني. تمتاز الحضارة الصينية بوفرة ما لديها من معلومات خاصة عن ماهيتها المستفادة من مصادرها الأصلية وجميع ما دون في الحضارة الصينية مكتوب على وجه الدقة والانتباه ، ما يميزها عن الحضارات الأخرى .

تقوم الحضارة الصينية في بيئتها على الاساس الزراعي وهذا العامل كان وراء الاهتمام المبكر للفكر الجغرافي والخرائط. فقد كان من اختصاص حكام المقاطعات الصينية مسح الارض الزراعية ومعرفة احتياجاتها المائية ومدى وفرتها او نقصانها من اجل تقدير الضرائب.. كما ان الظروف الطبيعية الجغرافية للصين سبب في ذلك

الفكر الجغرافي ... المحاضرة العاشرة الفكر الجغرافي في الحضارتين الصينية والهندية

الاهتمام فالصين بموقعها الجغرافي تحيط بها مساحات عظيمة من المرتفعات من ناحية اليابسة كما ان البحر يحيط بها على هيئة قوس عظيم. اضافة الى وجود

ظاهرة الانهار العظمى، حيث تخترقها ثلاثة انهار كبرى تنبع من الهضاب الداخلية وتجري نحو البحر بعدها شمالا هو نهر هوانج هو واليانجتس وسيكيانج. فضلاً عن تباين المناخ بين اطرافها. جل تلك العوامل اسهمت في زيادتهم معرفتهم ودرايتهم حول مؤثرات البيئة ومحاولة تذييلها.

**النتاج الفكري الجغرافي للحضارة الصينية:**

١- شكل الارض: تصور الصينيون القدامى شكل الارض بانه قريب الى المربع منه الى القرص الدائري ولذلك اشاروا الى انفصال السموات عن الارض بعد ان كانت كتلة واحدة ، اما بالنسبة للماء واليابس فهي متشابهة لآراء الحضارتين العراقية والمصرية القائمة على احاطة اليابس بالمحيط الواسع.

٢- الخرائط: فأن الظروف التي نشأت فيها الخريطة العراقية والمصرية هي نفسها التي نشأت فيها الخريطة الصينية ، اذ ان اعتمادهم على الزراعة كان دافعا لإنجاز الخرائط وعليه فان الحضارة الصينية اعتمدت اساسا على الخريطة وذلك لتثبيت المعلومات الجغرافية الخاصة بمساحة الارض الزراعية وقد نشأت الخريطة الصينية مستقلة عن بقية خرائط العالم ، الا ان تطورها بقي بسيطا بسبب عزلة الصين وعدم اطلاعها على خرائط العالم الاخرى واقدم تلك الخرائط ما وردت في كتاب المؤرخ الصيني (سوماشين) عام ٢٢٧ ق.م.

٣- الافق الجغرافي: تحتل الصين مساحة واسعة جداً تقدر بحوالي ٩,٧٦١,٠٠٠ كم<sup>٢</sup> مكونه افق واسع لكثرة الاقطار المحيطة بها وقام الرحالة الصينيون برحلات واسعة

الفكر الجغرافي ... المحاضرة العاشرة الفكر الجغرافي في الحضارتين الصينية والهندية  
زاروا الكثير من الاقطار الاسيوية، ومن اوائل الرحالة الذين حالوا الوصول الى  
الاقطار المجاورة هو الرحالة ( شانج كين ) اذ قدم تقارير مهمة ساعدت على فتح  
طريق الحرير الذي يمر في ( جوى).

اما في مجال البحار فان علاقة الصين بالغرب نشأت اساساً بفضل شجاعة الملاحين  
العرب اذ كانوا ذو خبرة عظيمة في ركوب البحار.

### ثانياً- الفكر الجغرافي في الحضارة الهندية:

وهي من الحضارات الاصلية التي نشأت في وديان الأنهار كالحضارة العراقية  
والمصرية والصينية . برزت في حدود ( ١٥٠٠ ق.م ) . موطنها وادي السند وفي  
سهل روافده الخمسة (البنجاب) حضارة قديمة سبقت هجرة الاقوام الآرية (الهندية -  
الاوربية) وجاء اكتشاف هذه الحضارة متأخراً يعود إلى (١٩٢٢) عندما بدأت الأعمال  
الاكتشافية لآثار هذه الحضارة . ومن الغريب على حضارة الهند بأنها ذات صفة  
استثنائية مقارنة بالحضارات الأخرى من خلال أنها بقيت محافظة على خصائصها  
الحضارية التي عرفت بها حتى يومنا هذا.

عرفت هذه الحضارة الفنون الجميلة والتعددين واشتهرت بالتجارة وكانت على اتصال  
بالحضارة السومرية .

تعد اثار الحضارة الهندية قليلة جدا ، لأنها كتبت على مواد قابلة للتلف واستعملت  
الحضارة الهندية نوعاً من الكتابة الصورية التي مازالت تحتاج الى حل رموزها.

امتازت هذه الحضارة بتطور النظام الاجتماعي، اذ وجدت أقدم التشريعات والتي  
تتألف من(٢٦٨٥) بيتا من الشعر. وبعد الغزو الآري انقطعت اخبار الهند لكنها  
عادت

من جديد عندما وجدت آثار تشير الى وجود علاقة مع الحثييين الذين جاؤوا  
الاشوريين ما بين القرن الرابع عشر والخامس عشر قبل الميلاد.

ونتيجة لتطور الأوضاع السياسية فقد حدث اتصال ما بين الهند و بلاد الإغريق  
عن طريق حروب الاسكندر وكان نتيجة ذلك أن نشأت اتصالات علمية وثقافية ،

الفكر الجغرافي ... المحاضرة العاشرة الفكر الجغرافي في الحضارتين الصينية والهندية  
انتقلت بموجبها الأفكار الجغرافية الإغريقية إلى الهند ، إذ انتقلت العلوم الرياضية والفلكية من الإسكندر إلى شمال غرب الهند.

### النتاج الفكري الجغرافي للحضارة الهندية:

١- الفلك: من الآثار الهندية التي تدل على تقدم علم الفلك والرياضيات (كتاب السند هند) ويعتمد على كتاب قديم الفه العالم الفلكي الهندي (بواهما غوبنا) والف كتاب (ابراهيم سيد اذانا) حيث وجد منها في كتاب السند هند فصلاً في الحساب والمعادلات والكسور العشرية ومساحات الأشكال المئوية وحساب وتقدير الظل واستعمال المزولة الشمسية و استعمال علم الجبر.

مجمل كتاب السند هند ان الفكر الجغرافي الهندي توصل الى الحقائق الجغرافية الاتية :

- عرف الهنود كروية الارض نتيجة العلوم الإغريقية والتي وصلت إليهم عن طريق المستعمرات الإغريقية.
- عرف الهنود خطوط الطول ودوائر العرض و بموجبها تم تحديد الأماكن التي تثبت عليها جداول السند هند.
- كان الافق الجغرافي بارزاً فقد اكدت الدراسات التاريخية أن البحارة الهنود وصلوا الى الخليج العربي بحراً ووصلوا الى بلاد اشور عن طريق بلاد فارس و اكتشف معظم السواحل الأساسية للمحيط الهندي حول جنوب شرق آسيا
- لقد كانت المعلومات الفلكية الهندية على درجة من التقدم فقد عرفت مواقع النجوم وتابعو حركة الشمس والقمر وعرفوا ظاهرة الكسوف والخسوف . واعتقدوا ان الشمس التي يرونها هي القوة الفاعلة في سائر الكواكب ، فهي التي تنير القمر وتضيء نهاراً لتنتشر النور في ارجاء المعمورة . كما ان الشمس هي التي تشكل الاساس ونقطة الارتكاز لحركة الكواكب .

الفكر الجغرافي ... المحاضرة العاشرة الفكر الجغرافي في الحضارتين الصينية والهندية

- لقد كان الفكر الجغرافي الهندي يقوم على استخدام الرياضيات استخداماً كبيراً في تحديد الأبعاد السماوية و الأرضية.

٢- شكل الأرض : فقد رسمها الهنود على شكل ( قوقعة) محمولة على أربعة أفيال والأفيال تستند على ظهر سلحفاة كبيرة. غير ان هذا الرأي تمت معارضته فيما بعد من قبل علماء السندهند او السندهانتا ، الذين اشاروا الى كروية الأرض وانها مستقلة في الفضاء كباقي الكواكب الاخرى .

٢- وكانت العلوم الجغرافية والفلكية في مقدمات المعارف التي يعتمد عليها الفكر العلمي الهندي والذي بني على أساس من التقدم. والى الحضارة الهندية يعود الفضل في وضع الارقام التي تستخدم الان في الكتابة العربية ( ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧-٨-٩).

٣- الخرائط : فقد كانت الخرائط الهندية ترسم بشكل دقيق وكان كل شيء فيها يدور حول قمة جبل مهرو الاسطوري.

المصادر:

عبد خليل فضيل ، ابراهيم عبد الجبار المشهداني ، الفكر الجغرافي، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية الاولى، ابن رشد. وللاستزادة يمكن مراجعة

..

- جوزيف نيد هام، موجز تاريخ العلم والحضارة في الصين ، ترجمة : محمد غريب جودة ، الهيئة العامة للكتاب، ١٩٩٠.
- طه باقر، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة.

## المفردات الخاصة بالفكر الجغرافي

المصطلح بالإنكليزية	المصطلح بالعربية	ت
Geographical thought	الفكر الجغرافي	١
Environmental Schools	المدارس البيئية	٢
Spatial Relations	علم العلاقات المكانية	٣
Description Earth	وصف الأرض	٤
Distributions Science	علم التوزيعات	٥
Similarities and differences	التشابه والتباين	٦
Determinism school	المدرسة الحتمية	٧
Probability school	المدرسة التوافقية	٨
Possibility School	المدرسة الإمكانية	٩
Holistic	الشمولية	١٠
Integrative	التكاملية	١١
Civilization	الحضارة	١٢
Regional Geography	الجغرافيا الإقليمية	١٣
Physical geography	الجغرافيا الطبيعية	١٤
Human Geography	الجغرافيا البشرية	١٥

## الفكر الجغرافي في الحضارة اليونانية.

اليونانيون من الأقوام الكثيرة التي تعرف بعائلته اللغة /اللغات ((الآرية )) او اللغات الهندية الاوربية التي تتكلم بهذه العائلة اللغوية ليست من جنس ((عرق )) واحد خالص ويرجع الكثير الى ان مهدهم القديم كان في مكان ما في الواحات ومناطق المراعي في جنوب روسيا الى بحر قزوين ويرجع البعض ان يكون وادي الدانوب الأعلى هو مهدهم الأصلي ويقدر الزمن الذي بدأت فيه فروع من هذه الاقوام تهاجر من مهدها الأصلي بالآلف الثاني قبل الميلاد. ويعود سبب هجرتهم الى فترات الجفاف والقحط في موطنهم الأصلي اضافة الى كثرة الخيرات في مراكز الحضارة القديمة التي اتجهوا اليها ومنها حضارة بحر ايجيه التي بدأت منذ اوائل الالف الثالث قبل الميلاد.

والتصاق اليونانيين بأطراف الحضارة الأيجية ساعدهم على اقتباس اسس هذه الحضارة وتطويرها ووضعها في قالب جديد يجمع بين الحضارة الأيجية وروح القبائل اليونانية والتي اختلطت معها مجموعات من النورديين وعناصر البحر المتوسط وبعض القبائل الأخرى نزحت الى بحر ايجيه وجميع هذه القبائل عرفت بالقبائل الأغريقية التي استقرت في شبه الجزيرة اليونان.

وكان من نتيجة عيشه هذه القبائل في موطنها الجديد واقتربها من الحضارة الأيجية ان بدأت تطور نفسها للبيئة الجديدة والتي كانت تتمثل في الجزر العديدة اضافة الى طبيعة المناخ المتمثل بمناخ البحر المتوسط والذي يختلف عن مناخ بينتها الأولى كل ذلك عمل على طبع العالم اليوناني بطابع معين يقوم على اساس التوافق بين امزجتهم وطبيعة البيئة التي أتوا اليها واستخدموها استخدما سلميا فبرزوا في عملهم وكانوا لهم ثقافه طبعت بطابعهم ، وتعلم فنون البحار بعد ان غزوا جزيرة كريت واخضعوها لسيطرتهم ومن ثم بدأ يدخلون التاريخ حيث اصبحوا قوة مؤثرة في المنطقة وفعلا بسطوا نفوذهم على بحر ايجيه ووصلوا الى اسيا الصغرى في اول مرحله استعمارية لهم .

ومع ان الحضارة اليونانية تمثل طفرة علمية فأن هنالك حقيقة هامة جدية بالاعتبار وينبغي ان نضعها نصب اعيننا وهي انها سبقت وقبل الالف السنين بجهود علمية أصلية في كل من مصر والعراق وغيرها من اقطار الشرق القديم ومعنى ذلك ان المعرفة اليونانية كانت عملية احياء قبل ان تكون عملية اختراع والفكر الجغرافي بصورة عامة قد حضى بعناية خاصة ولاسيما في مظهره الفلكي الخلاب الذي استطاع ان يجلب انتباه فلاسفة الاغريق وحكمائهم.

ويمكن القول ان الجغرافية قد احزرت على ايدي الاغريق تقدما كبيرا الى حد بعيد فقد بدأت الجغرافية لديهم كتأملات فلسفية ضلت طويلا مرتبطة بهذا الاطار التأملية الفلسفي غير قادرة على الفكاه منه والانطلاق الى ان رسخت الحقيقة المتعلقة بكروية الارض كما بدأت نظرية المناطق تدخل نطاق الفكر وحينئذ استقر للجغرافية اساس ثابت شيدوا عليه صرح تقدمها وبذلوا الجهود لتطويرها ، وفي حالة تطور مفهوم الجغرافية وفروعها فأن كافة الفروع الرئيسية للجغرافية قد نشأت وتأسست على ايديهم.

وفي مجال بحث الفكر الجغرافي اليوناني تبرز فروع الجغرافية كمعرفة جديدة في مجال الجغرافية وهذا شيء جديد بالنسبة للفكر الجغرافي العالمي كان ظهوره في فكر الحضارات القديمة محدودا ولكن لايد من ذكر الحقيقة انه يجب ان لا ننسى العامل الزمني فقد سبقت الحضارات القديمة الحضارة اليونانية وفكرها الجغرافي بأكثر من الف سنة.

## النتاج الفكري الجغرافي اليوناني:

١- نشأة الكون : لم يصف اليونانيون شيئا يذكر الى ما جاءت به الحضارة العراقية والحضارة المصرية في مجال خلق الارض ونشأت الكون واذا تذكرنا قصة الخليقة

المرحلة الرابعة \_فكر جغرافي م. د هدى عيدان الربيعي  
المحاضرة الثانية عشر الفكر الجغرافي في الحضارة اليونانية / الاغريق

العراقية وقصة خلق الارض في الحضارة المصرية نجد ان ما جاء به طاليس واعتبروه نظرية يونانية ما هو الا ترديد لما اكدت عليه الحضارتان العراقية والمصرية.

وإذا تتبعنا حياة طاليس نفسه نجده متأثراً وناقلاً للفكر المصري والعراقي فقد عاش طاليس في مدينة ميلطس المصرية مع جماعة من المفكرين والذي شغل تفكيره بالبحث في المادة وجوهر الاشياء وقد جهد هؤلاء المفكرون في تفريد مادة عامة وتجريدها من بين الموجودات وجعلها المادة الاولى في تركيب الاشياء وفي تفسير اختلافاتها وتغيراتها ، فرأى طاليس في عنصر الماء أنه المادة الاولى لأساس خلق الكون ووجوده.

وقد عاش طاليس في الفترة ما بين 624 - 545 ق.م ويقول هيرودوت المؤرخ اليوناني ان طاليس من اصل فينيقي وهذا يعني انه تشبع بالمعرفة التي تعود جذورها الى الحضارات القديمة العراقية والمصرية سافر طاليس الى مصر ودرس الفلك هناك وتعلم دورة الكسوف المتعاقبة وبذلك فهو أول الفلكيين اليونانيين ، ويرى طاليس ان الارض استمرت تطفو فوق سطح الماء حتى تمكنت بتلك الحركة من الانفلات من غطاء السماء فانفصلت .

٢- شكل الارض: كانت الحضارة العراقية والحضارة المصرية قد حددتا فكرة عن شكل الارض وتكوينها وعندما اصبحت قياده الفكر الجغرافي بيد اليونان حاول الفلاسفة اليونانيون تطوير الآراء السابقة وفلسفتها تبعاً لطبيعة عصرهم الذي سادت فيه فلسفة العلوم وقد ناقش العلماء اليونانيون مسألة شكل الارض وحركتها وكان اتباع غورس من اوائل المساهمين في مناقشة كروية الارض وقد اعتمدوا واستندوا على المنطق اكثر من استنادهم على الادلة الخاصة بكروية الارض وقد عدوا ذلك من الامور الخارقة.

وقد جاءت محاولة اثبات الارض من اثبات العكس اي اثبات انها ليست مسطحة وهذا ما اكد عليه اصحاب فيثاغورس من كونها ليست مسطحة وبخصوص الاعتقاد الذي ساد الحضارات القديمة من ان الارض تعتبر مركز الكون فقد عارضه الفيثاغوريون معتمدين على مصدر النور باعتبار ان مركز الكون لا بد ان يكون مضيئاً وبما ان الارض مظلمة فلا يمكن ان يكون مركز الكون مظلماً كما انه يجب ان يكون ساكناً واعتقدوا بوجود مصدر للضوء والحرارة وموقعة وسط الكون والاجرام السماوية بما فيها الشمس تدور حول مصدر الحرارة والضوء وكذلك الارض تدور حول النار المركزية

وقد اشار الى حركة الارض العالم هيكتياس الذي سبق غيره في الاشارة الى دوران الارض وثبوت السماء وما فيها من نجوم فقد اعتقد بأن الارض تدور بينما السماء ذات النجوم مستقرة ثابتة لا تتحرك .

وقد أشار اريستاركوس الى ثبوت النجوم وسكون الشمس وأن الارض هي التي تتحرك حول الشمس في محيط دائرة تحتل الشمس مركزها إضافة إلى إشارته الى محور الأرض .

وبجانب العلماء فقد اهتم الفلاسفة بموضوع كروية الأرض فقد أيدها الفيلسوف سقراط وقال بان الارض ذات شكل كروي وانها معلقة في وسط الكون الذي هو كروي أيضاً كما اعتقد بأنها ذات حجم بالغ الضخامة.

وجاء بعده افلاطون فأيد كروية الارض وعدها مركزاً للكون مخالفاً بذلك راي فيثاغوريين وأشار الى انها ثابتة ومستقرة واعتقد ايضاً بانها جسم كبير جدا



المرحلة الرابعة فكر جغرافي م. د هدى عيدان الربيعي  
المحاضرة الثانية عشر الفكر الجغرافي في الحضارة اليونانية / الاغريق

ويشتمل على ثلاث أجزاء وان البشر يسكنون القسم الوسط . والفيلسوف الثالث الذي أيد كرويه الارض أرسطو والذي وضع الادلة التي تؤيد كرويتها ومنها .

- أ- ظهور ظل الارض المستدير على سطح القمر اثناء الخسوف الجزئي .
- ب- نجاح قياس محيط الارض من قبل الرياضيين وهذا مؤشر صحة الكروية .
- ت- تباين احتفاء النجوم باختلاف دائرة العرض كلما سار الانسان شمالا وجنوبا .

وإذا حللنا الآراء السابقة بكروية الارض وحركتها نجد ان العلماء اليونانيين متفقين على كورية الارض الا انهم اختلفوا حول حركة الارض ومركزها بالنسبة للكون.

٣ - محيط الارض: نتيجة لتأكيد كروية الارض من قبل العلماء الاغريق فقد برزت امامهم امكانية قياس محيط هذه الكرة. ومن اوائل من قام بهذه المحاولة يودوكسوس ( النصف الاول من القرن الرابع قبل الميلاد ) الذي قدره بحوالي ٤٤٠٠٠ ميل، ولكن المحاولة القريبة الى الواقع تلك التي قام بها اراتوشين ، والذي عاش ما بين ٢٧٦ - ١٩٢ ق.م ويعد امام الجغرافيين من اعظم علماء الاسكندرية كان في الاصل رياضيا بارزا ولكنه كرس جانبها مهما من جهوده للجغرافية حيث قام بوضع مصنف جغرافي تناول فيه تطور الفكرة الجغرافية كما اشارة الى طريقة قياس محيط الكرة الارضية وقام بقياس محيط الارض وقطرها مستخدما نظام المثلاث و قدر محيط الكرة الارضية ( ٢٦,٦٦٠ ) ميلا وقد اجري تجربته على اساس ملاحظة فرق درجة سقوط اشعة الشمس بين مدينتي اسوان والاسكندرية .

٤- الخرائط اليونانية : من المتفق عليه ان الخرائط العراقية تعد من اقدم الخرائط التي ساهمت في بناء الفكر الجغرافي القديم حيث وضعت الخطوط الاساسية لعلم الخرائط فقد اتخذوا من رسمهم لتلك الخرائط معالم اساسية تتمثل في مقياس الرسم واتجاه الخرائط والمظاهر الطبوغرافية اما بالنسبة لليونانيين القدماء فمن الثابت انهم لم يبتكروا فكرة الخارطة بل اقتبسوها من البابليين ربما من المصريين أيضا ولذلك كانت بدايتهم للخرائط تكرارا لما ورثوها عن البابليين.

ومن اقدم الخرائط اليونانية الخارطة التي قام برسمها انكسيمندر ( ٦١١-٥٤٧ ق.م ) هو من مواليد اسيا الصغرى ومن مواليد مالطية ويعد اول اغريقي يقوم بعمل خارطة للعالم كما قام برسم خارطة أرضية للملاحين ومن آرائه اكتشاف تقوس الأرض وانها قائمة في الهواء ومن غير ان تعتمد على المياه او على دعامة صلبة .

ثم جاءت خارطة هيكتيوس ( ٥٥٠-٤٨٥ ق.م ) والذي يعد أول من جعل الخارطة جزءا من النصف الجغرافي وهو تقليد سار عليه الجغرافيون اليونانيون من بعده وصورت الأرض على هيئة قرص مستدير يحيط به الاقيانوس واحتل البحر المتوسط الاسود وبحر الخزر معظم مساحة الخارطة .

واضافة الى عمل الخارطة فقد قام هيكتيوس بجمع كم هائل من المعلومات الجغرافية طبيعية وبشرية عن طريق التجار اليونانيين الذين يجوبون البحار والمناطق المحيطة بالبحر المتوسط . وقام بتبويب تلك المعلومات ثم قام بوضع اول كتاب جغرافي معروف وعنوانه - الفترات الزمنية-

خارطة هيرودوت: يعد هيرودوت ( ٤٨٤-٤٢٥ ق.م ) ابا التاريخ وهو من اعظم المؤرخين اليونانيين وقد قدم للجغرافية الشئ الكثير . وفي مقدمة ذلك خارطته المشهورة . ولد في الاتاضول وزار مصر وساحل سورية والعراق كما رحل الى اجزاء اخرى من اسيا .

المرحلة الرابعة \_فكر جغرافي م. د هدى عيدان الربيعي  
المحاضرة الثانية عشر الفكر الجغرافي في الحضارة اليونانية / الاغريق

امتازت كتاباته بالشمولية اما خارطته فتعد من الخرائط اليونانية المبتكرة وقد رسمت على اسس غير رياضية قبل ان يتوصل اليونانيون الى معرفة خطوط الطول ودوائر العرض فجاءت خارطته مخالفة لخارطة هيكتيوس والتي ظهرت فيها الارض مسطحة دائرية لان هيرودوت اعتقد بان العالم اطول في امتداده بين الشرق والغرب منه بين الشمال والجنوب وكان يسخر من الذين يرسمون الارض مستديرة ويجعلونها محاطة بالمياه.

ومن الامور التي جاء بها هيرودوت في خارطته اشارته الى بعض المناطق المجهولة وقد اشارت خارطته الى اتصال البحر الاحمر الى المحيط الهندي وارتباط البحر المتوسط ببحر خارجي كما انه قام بتقسيم المناطق المحيطة بالبحر المتوسط الى ثلاثة اقسام اوريا . اسيا . افريقية ومن الملاحظات حول خارطة هيرودوت ان بعض الاسماء فيها كانت غير دقيقة فقد وضعت بعض اسماء الجبال اسماء للمدن اضافة الى اشارته غير الدقيقة الى منابع بعض الانهار فقد ذكر ان الدانوب ينبع من جبال البرانيس وان النيل ينبع من جبال اطلس وان نهر النيجر يحتل جزء من اعالي نهر النيل.

٥- فروع الجغرافية وتبويبها: قسم اليونانيون الجغرافية الى قسمين رئيسيين هما الجغرافية الفلكية وتتركز حول دراسة الكرة الارضية وابعادها وعلاقتها بالمجموعة الشمسية وخطوط الطول ودوائر العرض وحركة الارض وكل ما يرتبط بالسماء. والقسم الثاني يتضمن الجغرافية الوصفية الاقليمية وتشمل وصف البلدان والاقاليم مركزه على البيئة اليونانية ( الاغريقية ) في الدرجة الاولى فقد اضيف الى هذه الفروع البدايات الاولى للجغرافية الرياضية والنباتية .

وضمن الاطار الاول الذي تمثل بالجغرافية الفلكية فقد غلبت عليها الجوانب الطبيعية فأصبحت هنالك جغرافية اشبه ما تكون بالمقدمة بالجغرافية الطبيعية تناولت دراسة الفلك وقواعد الجغرافية العامة وقد اشرنا الى ذلك في مجال كلامنا عن اصل الارض وشكلها وحركتها وفي مجال قواعد الجغرافية الطبيعية العامة والتي تقع الان ضمن اطار الجغرافية المناخية والجيومورفولوجيا والمتمثلة في المناخ والتضاريس والانهار والزلازل والبراكين . ويأتي في مقدمة الامور الطبيعية التي اكد عليها الفكر اليوناني المناخ وما يرتبط به من اوائل الامور التي برزت في هذا المجال تقسيم العلم المعروف الى مناطق مناخية ثم الدراسات التي تناولت تأثير المناخ على السكان وقد اكد العلماء اليونانيين على ان الأحوال السكانية ما هي الا انعكاس للأحوال المناخية فطباع البشر وعاداتهم وتقاليدهم متأثرة بذلك وقد أشار ارسطو في كتابه السياسة الى ان سكان المنطقة الباردة احرار وشجعان وسكان المنطقة الجنوبية الحارة أذكياء ومهرة لكنهم خاملون اما المنطقة الوسطى وهي المنطقة المعتدلة التي تجمع بين الصفات المنطقتين فسكانها هم الذين يقودون الحضارة لأنهم يتقبلون التحضر ومنهم اليونانيين.

ومن اهم الدراسات التي تناولت الاقاليم المناخية ما قام به (هيبارخوس) ١٩٠-١٢٥ ق.م الذي ادخل بعض التحسينات على الاسطرلاب وقد استفاد من ذلك في تحديد دوائر العرض ومتابعة اختلاف طول النهار في مناطق مختلفة فقد أدى به الأمر ان يجد مناطق عديدة مختلفة عرفت باسم (climate ) اما الجغرافية الوصفية والتي تمثل الجانب الثاني من الفكر الجغرافي اليوناني والتي يمكن تعريفها بإطار الأفق الجغرافي فقد كانت تمثل المعنى الحقيقي لمفهوم الجغرافية وفي مجال الوصف ساهم مع الجغرافيين العديد من غير الجغرافيين في أغناء هذا الجانب وكانت حصيلتهم اتساع الأفق الجغرافي اليوناني وقد انحصرت آراءهم في الأمور الآتية:

- أ- الاعتقاد بان جزء صغير من الأرض مسكون بالبشر ويتمثل في المنطقة الوسطى والمعتدلة.
- ب- اعتقدوا بأن المنطقة الباردة والحارة غير صالحة للسكن.
- ت- اعتقدوا بأن نصف الكرة الجنوبي غير مأهول بالسكان.

٦- الدراسات السكانية : يمكن ان نوجز التوجهات اليونانية الخاصة بالدراسات السكانية بالاتي:

- ١ - احتلت مسألة السكان دوراً مهماً من حيث أنها برزت في إشعارهم وأدبهم
- ٢ - اشار الفلاسفة اليونانيين إلى خطر زيادة السكان وعدوها سببا للحروب.
- ٣ - ظهرت لديهم ظاهرة قتل الأطفال وأشبه ما تكون بالوآد.
- ٣ - ان ابرز الافكار السكانية اليونانية هي مسألة الحجم الامثل للسكان وتم التأكيد على ذلك في جمهورية افلاطون المدينة الفاضلة واعتقد افلاطون ان الحجم الامثل للمدينة الاغريقية هو ( ٥٠٤٠ نسمة وهذا العدد كاف للسلم والحرب
- ٤ - اعتقد افلاطون ان الزيادة ان لم يسيطر عليها بقوانين وصفية غير الحرب تقضي على كل نظام أساسه المساواة في الملكية
- ٥ - اعتقد ارسطو ان النتيجة الحتمية لزيادة عدد السكان انتشار الفقر لان الموارد الاقتصادية لا يمكن زيادتها بنفس السرعة التي ينمو بها السكان ويؤدي انتشار الفقر الى صعوبة ادارة الدولة
- ٦ - لقد امن اليونانيون بسياسة الحد من المواليد عن طريق الاجهاض الصناعي أو تعريض الأطفال إلى الطبيعة والظروف الصعبة ليموت الضعفاء ويبقى الأقوياء منهم
- ٧ - امنوا بالهجرة والاستعمار في حالة عدم السيطرة على الزيادة السكانية
- ٨ - وضعوا بعض القوانين لتشجيع الزواج في فترات التي يتناقص فيها عدد السكان بسبب الحروب

### المصادر:

- عبد الخليل فضيل، ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية الاولى (ابن رشد).
- شاكر خصباك، تطور الفكر الجغرافي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠١.

## الفكر الجغرافي في الحضارة الرومانية

على ضوء دراسة التيارات السياسية القديمة في البحر المتوسط يمكن تقسيم حوض البحر المتوسط إلى حوضين أحدهما في الشرق والثاني في الغرب . إذ إن امتداد شبه جزيرة ايطاليا واقتربها من جزيرة صقلية يكون حاجزا" يفصل بين جزئي البحر المتوسط .

ونظرا لاقترب الجزء الشرقي من مراكز الحضارة القديمة العراقية والمصرية فقد كان نصيبه من الإحداث التاريخية أكثر وأقدم من الجزء الغربي . وكان من نصيب الحوض الشرقي مجيء الأقاليم اليونانية واستقرارها في شبه الجزيرة اليونان وأجزاءها الشرقية، الأمر الذي هيا له فرصة الاحتكاك بمراكز الحضارة القديمة قبل الجزء الغربي الذي كان بعيدا عن مراكز الحضارة ، إلا أنه من حسن الحظ إن يكون الفينيقيون همزة الوصل بين الحوضين منذ زمن بعيد.

والذي يقارن بين جزئي حوض البحر المتوسط يجد المقومات الطبيعية التي توفرت للحوض الشرقي تميزه عن الحوض الغربي . فكثرة الأرخبيلات والجزر التي يمتلكها الحوض الشرقي تفوق ما يمتلكه الحوض الغربي الأمر الذي انعكست آثاره على طبيعة الحياة السياسية التي تطورت في كل حوضين . فقد امتازت الوحدات السياسية التي برزت في الحوض الغربي بخاصية الوحدة السياسية في الوقت الذي زاد فيه عدد الوحدات السياسية التي قامت في الحوض الشرقي عن الحوض الغربي.

ولا بد من الإشارة إلى أن أكثر الباحثين الذين تناولوا الفكر الجغرافي في حوض البحر المتوسط أشاروا إلى وحدة فكرية جمعت بين حوضين .

معتبرين الحضارة الرومانية امتدادا "فكريا" للحضارة اليونانية ( الهيلينية )  
متناسين الفواصل التاريخية بين الحضارتين سواء كانت سياسية ام فكرية  
، وقد يكون معهم بعض الحق، الا اننا في دراستنا وجدنا ان المقومات  
الفكرية والاتجاهات العامة للفكر الجغرافي تتميز في كل من المرحلتين  
بميزات خاصة وقد يكون وراء ذلك العامل الزمن فقد تلت الحضارة  
الرومانية الحضارة اليونانية بفاصل زمني قد يصل الى حوالي خمسة  
قرون .

ومن الامور التي ترتبط بين الحضارتين اليونانية والرومانية . ان جزءا"  
كبيراً" من نشاطها الفكري حدث بعيداً" عن مراكزها الجغرافية في كل من  
شبه جزيرة اليونان التي تمثل النشاط الفكري لليونان وشبه جزيرة ايطاليا  
التي تمثل الموطن الجغرافي للنشاط الفكري الروماني . فكلا الحضارتين  
اتخذتا من مهد الحضارتين العراقية والمصرية مركزاً" مهماً" لنشاطهما  
الفكري . فجاءت افكارهما متقاربة بسبب وحدة البودقة التي انصهرت فيها  
الحضارتين العراقية والمصرية والتي نشأ عنها ما يعرف بالحضارة  
الهانستية. نافلة القول ان سبب تقارب الافكار ان الحضارتين اعتمدت  
على نتاج حضارات الشرق (العراقية والمصرية).

## اصل الرومان.

الرومان هم مجموعة من القبائل ( الهندية الاوربية ) التي كانت في  
اول امرها تعيش عيشة همجية . كما كان الحال بالنسبة للقبائل اليونانية  
والفارسية . وجاءت هذه القبائل الى شبه جزيرة ايطاليا وسكنت بجانب  
الأتروسكيين الذين يحتمل انهم قدموا اليها من اسيا الصغرى .

و تعلمت هذه القبائل المبادئ الحضارية عن الاتروسكيين حتى ان حياتهم السياسية الاولى تمثلت في خضوعهم لملوك تلك المجموعة فترة من الزمن انتهت في منتصف الالف الاولى قبل الميلاد حوالي سنة ٥٠٨ ق . م . حيث انتقلوا الى دويلات المدن واسسوا دولة في مدينة روما اضافة الى بقية دويلات المدن في ايطاليا وهي بذلك تشبه دويلات المدن اليونانية .

## مقومات الفكر الجغرافي الروماني ٠٠٠ النتاج الفكري

### الجغرافي للرومان:

١- نظام الكون: اهتمت الدراسات الفلكية في مرحلة الحضارة الرومانية بالدراسات الكونية وقد اعتقد بعض المفكرين الرومان بأن الكون سرمدى خالد وان النجوم مقدسة ولها تأثير على حياة الانسان وان الشهب والنيازك توضح مستقبل الشعوب على سطح الارض . وحتى بطليموس الذي اشتهر كعالم جغرافي فقد اكد على تأثير النجوم والكواكب على الاشخاص والبلاد .

وقد اهتم الرومان بموضوع الشمس باعتبارها المؤثر الرئيسي على الكثير من المظاهر الارضية كما اهتموا بدراسة القمر وعدوه ارضا" لأن الشمس تترك نصف في الظل وقالوا بأن القمر قريب جدا" من الارض وانه اصغر منها . وقد اجمع كافة الباحثين الرومان على كروية الارض واستقرارها في مركز الكون ومنهم بليني في القرن الاول الميلادي وبطليموس في القرن الثاني الميلادي ، وبعضهم اشارة الى حركتها حول نفسها ومنهم شيشرون وسنيكا .

٢- حجم الأرض وخصائص العالم المعروف: من الامور التي امتاز بها

الفكر الروماني تركيزه على حجم الأرض ، فقد اعتمد الرومان بصغر حجم الكرة الأرضية بالنسبة للكون الفسيح وبالتالي اتضح مدى صغر مساحة العالم المعروف والمعمور على سطح الأرض بالنسبة للكرة الأرضية .

وبذلك بدأ التفكير في امكانية وجود اجزاء من الكرة الأرضية مازالت غير معلومة ومن المحتمل ان تكون اهلة بالسكان وكان من الصعب الوصول اليها لتعذر الملاحة في المحيطات التي تفصل بين الكتل اليابسة . وقد تم التركيز على القارة الجنوبية التي تمتد الى القطب الجنوبي ومن الجدير بالذكر ان هيرودوت اشارة اليها . وفي العصر الروماني اكد عليها بطليموس الذي تصور انها كبيرة بدرجة تغلق المحيط الهندي من الجنوب ليصبح بحرا " داخليا" كما انهم زعموا وجود قارة في المحيط الغربي ( الاطلسي ) حيث يوجد متسع على سطح الكرة الأرضية . يتسع لوجود كتلة يابسة كبيرة الحجم .

وقد وصف بطليموس تلك القارة المجهولة بقوله ان الجزء غير الاهل بالسكان من الأرض تحده من الشرق بلاد مجهولة تقع على طول المنطقة التي تشغلها الامم الشرقية من اسيا الكبرى وامم الصين والامم المنتجة للحريز . من الجنوب البلاد المجهولة التي تمتد حول البحر الهندي لتغلقه وكذلك اثيوبيا ممتدة جنوبي ليبيا حتى اوروبا ومن الشمال امتداد نفس المحيط الذي يطوق الجزر البريطانية.

٣- المجموعات البشرية المجهولة: ركز الرومان على المناطق

المجهولة من الكرة الأرضية ولكن البحث عن المجهول الذي اختص به الرومان في هذه المرحلة تمثل بالمجموعات البشرية تعيش في المناطق

المجهولة . فقد تصور ( قراطيس ) محيطين متقاطعين احدهما مستعرض ( استوائي ) والاخر طولي ( قطبي ) يقسمان الارض الى اربع اجزاء عامرة واهلة بالسكان تتمثل في ارض البشر الذين يسيرون معتدلين ، وهم عبارة عن كائنات بشرية لهم بشرة شقراء ولهم صور خيالية ولكنهم من نسل الملائكة وهذا القسم تمثله قارة امريكا الشمالية حاليا ، والقسم الثاني يشمل ارض البشر الذين يسرون مقلوبين ( على الوجه المقابل لنا من الارض ) وهذا القسم تمثله قارة امريكا الجنوبية ثم ارض البشر ذوي البشرة السوداء وهذا القسم تمثله قارة تمتد وراء المحيط الاستوائي الواقع جنوب افريقية ، اما الجزء الرابع فيمثله العالم المعمور المعروف في ذلك العصر .

#### ٤ - الدراسات السكانية:

- أ- عد الرومان كثيرة النسل امرا "محمودا" وذلك لسيادة الروح العسكرية .
- ب- تبنا سياسة تشجيع الزواج وعدم موافقتهم على العزوبية
- ت- زاد اهتمامهم بالإكثار من النسل عندما وجدوا قلة النسل بدأت بالظهور عقب الحروب البونية
- ث- حددوا معوقات النمو السكاني بالفيضانات والأوبئة والمجموعات والحيوانات المتوحشة والحروب والثورات .

٥- الدراسات الطبيعية: استمر الاهتمام بالدراسات الطبيعية والذي أكدت عليه الدراسات اليونانية القاعدة القديمة للفكر الروماني . ومن الظواهر الطبيعية التي نالت اهتمامهم ظاهرة المد والجزر لكونهم امة بحرية وفسروها بتفسيرات عديدة وجاء من بين تلك التفسيرات ربطها باوجه



القمر . ومن الظواهر الطبيعية التي ركز عليها الفكر الروماني ظاهرة الزلازل والبراكين . وقد فسرها بعض علمائهم بأنها تحدث نتيجة للهواء المضغوط الذي ضغطه فيهمز الارض ويحدث فيها عيوباً". وفي مجال دراسة التضاريس فقد اشاروا الى حدوث تغيرات في سطح الارض ادت الى ظهور بعض الاجزاء واختفاء اجزاء اخرى .

وقبل الانتهاء من دراسة الفكر الجغرافي الروماني لابد من الاشارة الى بعض العلماء .

١- استرابون **Strabo**: واشتهر بمؤلفاته الخاصة بالعلوم الجغرافية والكشوف التي قام بها غيره من العلماء، وقد ألف ١٧ مؤلفاً تناولت اضافة الى الجغرافية علوماً اخرى شملت الرياضيات والطبيعة والتاريخ والسياسة . واعتقد استرابون بأن المعرفة الجغرافية كبيرة وأن قارات من الارض لم تعرف بعد ، وقد تناول في مؤلفاته معظم القارات وقدم دراسة مفصلة عن مصر ضمن اطار دراسته لقارة افريقية في كتابه السابع عشر.

(٢) بلييني **Pliny**: جاءت كتاباته متنوعة في مختلف الموضوعات ، فكتب في تاريخ الحروب والعلوم الاخرى ، وتنسب اليه اول محاوله لوضع دائرة معارف عن الطبيعة تتكون من سبعة وثلاثين كتاباً" . خصص اربع كتباً منها للجغرافية . وقد اكد في دراسته على طبيعة السواحل و استخدم الاسلوب التطبيقي للجغرافية الطبيعية والذي يقوم على اساس مشاهدة الظاهرة الطبيعية ثم القيام بتسجيلها .

(٣) بطليموس: يعد من اعظم الجغرافيين في عهد الإمبراطورية الرومانية ، وهو من اصل اغريقي عاش في الاسكندرية وعمل فيها ، ويعتبر الحسر الذي يربط بين الفكر الجغرافي القديم وما تلاه من افكار حديثة حاول ان يضع للعلوم الجغرافية اساسا علميا ونظريا لتقوم عليه. ففي مجال تأليف الكتب الجغرافية ، قام بوضع مصنفين كبيرين احدهما في الفلك وهو عبارة عن ثلاثة عشر مقالا ويعرف باسم المجسطي والكتاب الثاني المرشد الى الجغرافية والذي اشتهر فيما بعد بـ ( الجغرافيا ) وتناول فيه دراسة العالم المعروف وتقسيمه الى قارات وتقسيم القارات الى اقاليم.

#### المصادر:

- عبد الخليل فضيل، ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية الاولى (ابن رشد).
- شاكر خصباك، تطور الفكر الجغرافي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠١.

### الفكر الجغرافي العربي قبل الاسلام

في المحاضرات السابقة انتهينا عند العصر البطليموسي للفكر الجغرافي والذي يمثل نهاية العصر الذهبي الذي عاشه الفكر الجغرافي في الحضارتين اليونانية والرومانية بدرجة انه اجتذب الحكام والفلاسفة. اذ ان الكثير من الباحثين في مجال الفكر الجغرافي يدخلون "الاسكندر المقدوني ويوليوس قيصر" ضمن اطار الجغرافيين باعتبار ان الاول استعان بالجغرافيين لتأمين حاجة غزواته ومعرفة المناطق التي يمر منها من حيث طبيعة المناخ والحالة الطبوغرافية والمصادر الطبيعية التي يمكن استثمارها لضمان حاجة الجيش .

وينطبق الحال كذلك على يوليوس قيصر الذي زود الجغرافية بمعلومات مهمة عن كل من بريطانيا ومانيا ، حيث كانت بريطانيا قبل غزوات يوليوس قيصر لها من الاقطار الخرافية ولكن بعد ان غزاها يوليوس قيصر عامي ٥٥-٥٤ ق.م. قام بتسجيل الكثير من المعلومات الجغرافية الخاصة بالأوضاع الطبوغرافية وعادات السكان. هذه المعرفة التي اعتنتها القادة والفلاسفة، نراها تتدثر وتتطوي منذ القرن الثالث الميلادي فيختفي الكتاب والمؤلفون في مجال الجغرافية ، ويتجه التفكير العلمي بخطه العام نحو جوانب سياسية ودينية واجتماعية فرضتها الاوضاع التي عاشتها الدولة الرومانية .

### اسباب التحول والتراجع في الجغرافية

ومنذ ان تحولت الدولة الرومانية الى الديانة المسيحية عندما تبني الامبراطور الروماني قسطنطين الديانة المسيحية بعد انتصاره المبين في وقعة جسر ملفيان سنة ٣١٢م ومباشرة ببناء عاصمة الجديدة (القسطنطينية) والتي انتهى منها سنة ٣٣٠م بعد عمل دام ست سنوات. برزت مرحلة تاريخية جديدة انقسمت فيها الامبراطورية الرومانية الى قسمين، ما لبث القسم الغربي ان تضاءلت قوته امام الغزوات الجرمانية . التي محت ما تبقى من ثقافة تقوم على اساس الاسلوب العلمي وحلت محلها اقوال الامبراطور التي تقوم على اساس التمتع بهذه الدنيا الفانية والتي اكد عليها قول القديس اوغسطين (٣٥٤-٤٣٠) من ان الله خلق الدنيا متاعا عابرا

## المرحلة الرابعة فكر جغرافي المحاضرة الرابعة عشر الفكر الجغرافي العربي قبل الاسلام م. د هدى عيدان الربيعي

مصيره الزوال بأمره ما بين طرفة عين وانتباهتها . كل ذلك انعكست اثاره على الفكر السياسي عامة والجغرافي خاصة فقد اخذت اللغة اللاتينية التي كتبت بها المعارف اليونانية والرومانية بالاندثار وقد عدت تلك اللغة مفتاح الخروج على تقاليد الكنيسة وقاومتها الكنيسة الامر الذي ابعده المعارف عن مصادرها وعدت الكنيسة افكار بطليموس في الجغرافية تمثل الكفر والاحاد ودعت الناس الى الابتعاد عن تلك الافكار واصبحت افكار الكنيسة وتعاليمها هي الاساس الذي يجب ان يسير عليه المثقفون بل وزادت في ذلك عندما عدت المعلومات الجغرافية التي وردت عن الارض والسماء مخالفة للكتاب المقدس وانبرى المنافقون من الكتاب ليثبتوا العكس **فدونت** اراء تقوم على اساس ان الارض مسطحة ورسمت خرائط مغلوطة ومخصصة بالكنائس والاديرة ومواقعها وتدهورت الكشوف الجغرافية .

هذه حالة الفكر الجغرافي خلال القرون الاربعة التي سبقت ظهور الاسلام في القارة الاوربية فما هي حالة المنطقة العربية في هذه المرحلة خاصة بعد ان انطفأت شعلة الحضارة في مراكزها القديمة.

### موطن الفكر العربي قبل الإسلام

في مناقشتنا لمراكز الحضارات القديمة من خلال الفكر الجغرافي اشرنا الى طبيعة تلك المراكز من الناحية الجغرافية متوخين من ذلك ابراز تلك الظواهر على التوجيهات الفكرية لسكان تلك المراكز .

فقوة الحوافز الطبيعية المتمثلة في وجود الانهار ودورها السلبي والايجابي وقد حفز العراقيين والمصريين والصينيين للبحث عن وسائل من شأنها الحد من الآثار السلبية لتلك الحوافز والابقاء على ايجابياتها وتسخيرها لمصلحة الانسان.

وكذلك الحال بالنسبة للمراكز الحضارية الفرعية التي اشتقت عن الحضارات القديمة كالحضارة الفينيقية واليونانية والرومانية وعرفنا كم كان اثر البيئة الطبيعية على توجهاتهم الفكرية فلم يكن اتساع الافق الجغرافي الفينيقي البحري الا نتيجة للبيئة البحرية التي مثلها البحر المتوسط .

ومادام الحال كذلك فلا بد من ان نعرض على بيئة شبه جزيرة العرب التي تمثل الموطن الاصلي للحضارة العربية قبل الاسلام .

## المرحلة الرابعة فكر جغرافي المحاضرة الرابعة عشر الفكر الجغرافي العربي قبل الاسلام م. د هدى عيدان الربيعي

**الموقع :** تقع شبه جزيرة العرب في الزاوية الجنوبية من قارة اسيا وتحيط بها المياه من جهاتها الثلاثة ففي جهة الغرب يحدها البحر الاحمر والذي كان يسمى ببحر قلزم والبحر المتوسط وفي شرقها خليج عمان والخليج العربي وفي جنوبها البحر العربي . وتتكون شبه جزيرة العرب من هضبة واسعة تنتهي في الجهة الغربية بسلسلة جبال السراة والتي تخترق ارض الحجاز واليمن كما تنتهي في الزاوية الجنوبية الشرقية بمرتفعات الجبل الاخضر وتتحدر الهضبة كلما تقدمنا نحو الشرق وتحصر جبال السراة بينها وبين البحر الاحمر سهلا ساحليا يسمى بسهول تهاما والذي تغطي سطحه الرمال المختلطة بمياه البحر الاحمر والتي تجعل صلاحيته للزراعة معدومة. اما في الجهة الشرقية فتنتهي الهضبة بسهول رملية عند التقائها بالخليج العربي والتي تعرف بمنطقة الاحساء وهي عبارة عن سهول تغطي سطحها الرمال التي اختلطت بمياه الخليج فزادت فيها الاملاح .

**المناخ:** يسود شبه جزيرة العرب مناخ صحراوي باستثناء الزاوية الجنوبية الغربية والتمثلة في اليمن والتي كانت معروفة ببلاد العرب السعيدة.

وهناك منطقة اخرى تصيبها حصة من الامطار تتمثل في مرتفعات الجبل الاخضر في عمان وماعدا فان صفة الجفاف الصحراوية تسود معظم شبه الجزيرة العربية ومعدل هطول امطارها لا يزيد عن خمس بوصات وتمتاز امطارها بالذبذبة الزمانية والمكانية والكمية الامر الذي قلل من اهمية الامطار فانعكست اثارها على طبيعة السكان منذ عصور قديمة وكان من نتيجة ذلك ان برزت الصفات الصحراوية في جميع النواحي البشرية والطبيعية وانعكست اثارها على حياتهم الاقتصادية والاجتماعية . ومع ذلك فان المجموعات السكانية التي استوطنت هذه الارض الصحراوية ذات الموارد الطبيعية المحدودة لم تستسلم للطبيعة فقاومتها بوسائلها الحضارية المختلفة والتي سوف نشير اليها ضمنا اثناء متابعتنا للفكر الجغرافي العربي في فترة ما قبل الاسلام .

### اماكن الكشف عن الحضارة العربية وتاريخها

ما تزال حياة العرب قبل الاسلام تحتاج الى البحث والتدقيق لمعرفة الكثير عن حياتهم العلمية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية فالجغرافي الذي يبحث في هذه الفترة ينبغي عليه ان يبحث في المواقع التي جرت فيها الحروب على عهد دول شبه الجزيرة العربية والطرق التي سارت فيها

## المرحلة الرابعة فكر جغرافي المحاضرة الرابعة عشر م. د هدى عيدان الربيعي الفكر الجغرافي العربي قبل الاسلام

الجيش في عصر الرسالة والاماكن التي وقعت فيها المعارك كبدر واحد .والمواقع التي وقعت فيها حروب الردة والاقطار العربية التي انتشر فيها الاسلام والطرق التجارية وطرق القوافل التي كانت تربط بين اجزاء شبه الجزيرة العربية وبينها وبين الاطراف ،وعلى الجغرافيين الذين يريدون الوصول الى حقيقة وطبيعة الفكر الجغرافي الرجوع الى دراسة شبه الجزيرة في فترة ما قبل الاسلام لمعرفة المواقع والمسالك والبلدان ،والحصون والقلاع ،وطبيعة الارض والمناخ والاطلاع على الجغرافية البشرية للامة العربية واحوال السكان .

فلقد كان للعرب قبل الاسلام رصيد من المعرفة لا يقل عن بقية الامم التي عاصرتهم فقد ذكرت عنهم الامم القديمة كال يونان والرومان الشي الكثير وأشارت الى اخبارهم الكتب الدينية وعثر المستشرقون وعلماء الآثار على نصوص واثار منقوشة او مكتوبة في اليمن والحجاز وبقية اجزاء الوطن العربي تدل على ما وصلت اليه حضارتهم من الامور التي تشير الى اثبات ذلك النقوش والكتابات التي عثر عليها كل من (ارنو وهاليفي وكلازر) وغيرهم في اليمن ومن بينها نصوص قوانين ووثائق قانونية وانظمة دستورية .

وكان العرب قبل الاسلام يدونون اخبارهم في كراريس وصحف ورفوف ونقوش على الجدران والمباني والصروح والاضرحة بالخطين المسند والحبري الاول في اليمن والثاني في الحجاز . وكانت القراءة والكتابة منتشرتين بين العرب ليس في اليمن فقط بل في الحجاز . مما ثبت ذلك ان القران الكريم قد ذكر القراءة والكتابة وأشار الى وسائلهما كالقلم والكتاب والصحف، ويقراً ويكتب ،الى اخره من المعاني والكلمات التي كانوا يعرفونها .

وإذا رجعنا الى احداث معركة بدر نجد ان من شروط المسلمين على الاسرى ان يعلم كل اسير عشرة صبيان كفدية له، وهذا يعني ان جيش قريش كان يحتوي على عدد لا بأس به من الذين يحسنون القراءة والكتابة وقد تمثلت وسائل الكتابة في جلود الاغنام والماعز وسائر الدواب الداجنة والوحشية.

واحسن المواد التي يكتب عليها من الحرير وجلود الغزلان والتي تعرف عادة بالرقوق والتي استخدمت لكتابة الملاحظات والرسائل وبجانب ذلك استخدمت الاحجار على نطاق واسع لتسجيل اكثر الوثائق والنصوص. وان العلوم والمعادن التي اهتم بها العرب قبل الاسلام كانت استجابة للظروف الطبيعية التي كيفت حياتهم وطرز معيشتهم واملت عليهم ان يسلكوا سلوكا يمكنهم من

## المرحلة الرابعة فكر جغرافي المحاضرة الرابعة عشر الفكر الجغرافي العربي قبل الاسلام م. د هدى عيدان الربيعي

الوقوف في وجه الطبيعة القاسية . فقلة الامطار التي امتازت بها شبه الجزيرة العربية قادتهم الى الاعتناء بالأنواء الجوية ومهاب الرياح والامطار ومواسم سقوطها ومناطق تجمعها. وكثرة الاسفار والانتقال التي هي ميزة صحراوية تملحها الطبيعة على الانسان قادتهم الى الاهتمام بالنجوم ومواقعها للاهتمام بها ليلا. وفي الجوانب الاخرى من الحياة كانت المعرفة العربية على درجة متقدمة لا تقل عن بقية المناطق العالمية .

ففي مجال الحياة السياسية توصل العرب الى نظم سياسية ثابتة تتوفر فيها مقومات الدول الحديثة من حيث السيادة والادارة والتنظيم واحسن ما تشير اليه الدول التي انشأت في الجنوب كالدولة المعينية التي حكمت ما بين ١٢٠٠ - ٦٥٠ ق.م. وهي بذلك تسبق تأسيس الدولة اليونانية في عهدا الاول عهد الملوك الذين استمروا من (١١٠٠-٧٥٠ ق.م.)

والدولة السبأية التي حكمت ما بين (٧٥٠-١١٥ ق.م.) وهي بذلك تسبق الدولة الرومانية التي تأسست سنة ٥٠٨ ق.م. وقد اشارت الكتب الدينية والتاريخية القديمة الى هذه الدولة والى الدور الحضاري والاقتصادي المتقدم الذي وصلت اليه. فالدولة السبأية وحاضرتها مدينة مارب كانت مركزا للتجارة بين الهند والحبشة والشام والعرق.

ومن المآثر التي اقامتها الدولة السبئية سد مارب ودراسة سد مارب بحد ذاته تعطي للباحث مصادر متعددة منها يستنتج قوة وسيطرة الدولة وتقدم الفكر الهندسي عند العرب وتطور الانتاج الزراعي ومعرفة جغرافية الاحوال البيئية وطبيعة انحدار الارض وانواع التربة ومقدار كميات المياه المتجمعة في الوديان . وسد مارب ليس السد الوحيد الذي اقيم في شبه الجزيرة العربية فهناك اعداد كبيرة من السدود تصل الى ثمانين سدا.

واذا اردنا ان ندعم راينا في الفكر العربي قبل الاسلام علينا ان نركز على دراسة ديوانهم (شعرهم) فالشعر العربي كان التاريخ الحقيقي لتسجيل أحداثهم وافكارهم اليومية اضافة الى ما تركوه من نثر وقول مآثور وامثال واحاديث تشير الى المرحلة المتقدمة التي وصلوا اليها في مجال الادب واللغة.

ومن دراسة ما تقدم يمكن القول ان الامة العربية في هذه المرحلة لم تكن امة جاهلة كما تمثلها فكرة اعداء الامة العربية والتي صورت لنا اثار هذه الامة ممثلة في المعارك والقتال المستمر

## المرحلة الرابعة فكر جغرافي المحاضرة الرابعة عشر الفكر الجغرافي العربي قبل الاسلام م. د هدى عيدان الربيعي

لأبسط الامور بل كانت بعكس ذلك امة ذات حضارة وادب وسياسة وتجارة واقتصاد ثابت ولو كان عكس ذلك لأصبحت لقمة سهلة امام اعدائها .

### مقومات الفكر الجغرافي لعرب قبل الاسلام.... او النتاج الفكري الجغرافي لعرب قبل الاسلام

#### ١- سعة الافق الجغرافي:

تمثل شبه جزيرة العرب البيئة التي تمت وتطورت فيها المعرفة الجغرافية وقد امتازت هذه البيئة الى حد كبير بالتشابه الطبيعي الى حد ما. وفي مقدمة ذلك تشابه الاحوال المناخية وهذا الامر هيا امام الانسان العربي افقا واسعا .وفعلا فقد امتاز الفكر الجغرافي لهذه المرحلة بسعة معرفة الانسان لبيئته .فالعربي في شبه الجزيرة العربية يتصف بسعة افقه في جميع اطراف الجزيرة العربية ويصف تلك الاطراف ويقارن ما بينها ويستدل على شعابه واوديتها وانهارها ( فطرفة بن العبد) صاحب المعلقة الثانية والذي عاش في البحرين اتسع افقه حتى شمل العراق وكل الجزيرة العربية

واتلح نهاض اذا صعدت به كسكان يوصي بدجلة تصعد

وقد اتسع الافق الجغرافي فشمط اطراف الجزيرة العربية حتى وصل الى جبال طوروس شمالا . اما ضمن اطار شبه الجزيرة فكان الشعر العربي فنيا بمعرفة الاماكن وتحديددها وربما انفرد الشعر والادب العربي من بين الآداب العالمية بسمات خاصة ،فالقصيدة العربية عادة يشمل القسم الاول منها ذكر المحبوبة واطلال ديارها حيث كانت تنزل قبيلتها وقبيلة الشاعر وقد احتوى هذا القسم من القصيدة على مواضع جغرافية متعددة .

فالشاعر لبيد ذكر في قصيدته اماكن كثيرة كانت تحيط بمدينته منها :

لهند بأعلام الاغر رسوم الى احد كأنهن وشوم  
فوقف فسل فأكناف ضلع تربع فيها تارة وتقيم

وهناك امثلة كثيرة في الشعر العربي تدل على ذكر الاماكن وتعرف السامع بها.

ولم يقتصر الافق الجغرافي العربي في هذه المرحلة على اليابسة فقد عرف العرب البحار المحيطة بشبه الجزيرة معرفة تامة .وانتقلوا الى المناطق المجاورة لهم فعرفوا الاجزاء الشرقية من القارة الافريقية ووصلوا بسفنهم الى سواحل زنجبار ومدغشقر وعرفوا الملاحة في معظم سواحل



## المرحلة الرابعة فكر جغرافي المحاضرة الرابعة عشر الفكر الجغرافي العربي قبل الاسلام م. د هدى عيدان الربيعي

البحر العربي ووصلوا بسفنهم الى الهند واختلط ملاحو شبه الجزيرة العربية بالفينيقيين حتى شملت تجارتهم معظم السواحل الغربية للمحيط الهندي .  
ونشير هنا الى ما ذكره دافيدسون في كتابه افريقيا القديمة تكتشف من جديد والذي يؤكد فيه سيطرة العرب على التجارة في شرق افريقية منذ عصور قديمة، (هذه التجارة التي ازدهرت بسببها المناطق الشرقية للساحل الافريقي لم تكن تجارة همجية ولكنها كانت تجارة منظمة ناجحة منذ ايام ملكة سبا وربما قبل ايامها بكثير).

### ١- الاهتمام بمعرفة الانواء الجوية:

المناخ في شبه الجزيرة العربية اهم حافز طبيعي للإنسان للبحث عن الوسائل والسبل التي يقلل بها اثاره القاسية وفي مقدمة العناصر المناخية المؤثرة الامطار قد شعر سكان شبه الجزيرة العربية بذلك منذ القدم واحتاطوا لها عن طريق معرفة مواسم سقوط الامطار واماكن تجمعها وهذه الحالة تنطبق على جميع اجزاء شبه جزيرة العرب باستثناء الزاوية الجنوبية الغربية (اليمن) وكان من نتيجة ذلك ان وجه سكان شبه الجزيرة العربية اهتمامهم منذ اقدم العصور نحو معرفة الانواء الجوية ومواسم هبوب الرياح ومواسم سقوط الامطار وبدايات الفصول ونهاياتها ووجدوا زمن كل منها.

حتى انعكس ذلك على ادبهم وشعرهم فلا تخلوا قصيدة من قصائدهم من ذكر الرياح والامطار والغيوم والعواصف وتجمع المياه قال الشاعر:

كأن مشيتها من بيت جارتها      مر السحابة لاريث ولا عجل

وهنا نشير الى ظاهرة مهمة عرفها العرب منذ عصور متقدمة فقد امكنهم التنبؤ بحالة الطقس وتحديد الفصول السنة الملائمة للزراعة لخبرة طويلة الامد بمراقبة طلوع ومغيب نجوم معينة اما ما يسمى بالغروب الكوني للمنازل القمرية فكان العرب يعرفون ذلك باسم النوء (الجمع انواء) وكان من نتيجة ذلك ان تجمعت لدى العرب معلومات مختلفة عن الانواء صاغوها بصورة سجع ادبي .

## ٢- التوزيع الجغرافي للاماكن:

احتوى الفكر الجغرافي العربي في مرحلة ما قبل الاسلام على الكثير من الاسماء الاماكن وخاصة تلك التي اشارت اليه القوائد العربية وبعض النصوص والتي احتوت اسماء كثيرة للاماكن الجغرافية .منها ما كانت طبيعية وبعضها بشرية وخاصة ما وجد منها ضمن اطار شبه الجزيرة. فذكرت القبائل ومناطق سكنها والجبال والسهول والوديان والنبات الطبيعي واين يكثر واين يقل وربطوا بين العوامل المؤثرة بعضها ببعض الاخر.

ونشير الى بعض من شعر حسان بن ثابت شاعر الرسول (ص) الذي يصف فيه بعض المواضيع التي قضي فيها وقتا طيبا في ضيافة قبيلة ال جفنة .:

لمن الدار اوحشت بمعان      بين اعلا اليرموك فالحمان  
فالقريات من بلاس فدار      يا فسكاء فالقصور الدواني

والاسماء التي وردت في البيتين السابقين تمثل اماكن في كل من الاردن والاطراف الشمالية من المملكة العربية السعودية .

## ٣- معرفة مصادر المياه وخرنها:

ظهرت الحاجة الى معرفة مصادر المياه الثابتة والى خرنها سنة بعد اخرى نتيجة لطبيعة المناخ الذي يسود شبه الجزيرة العربية ، والذي امتاز بالجفاف والتقلب والتذبذب من سنة لأخرى. وكان من نتيجة ذلك ان برزت في هذه المرحلة ظاهرة التحكم في مصادر المياه فكان ان انشئت السدود على الوديان حتى بلغ عدد تلك السدود ثمانين سدا وفي مقدمتها سد مأرب في اليمن والذي يمثل انجازه معرفة هندسية وطوبوغرافية ومناخية وزراعية واطافة الى السدود بنوا الصهاريج المتصلة ببعضها بواسطة الانفاق على هياة الافلاح وجعلوا لها فتحات متعددة للإخراج الماء منها.

## ٤ - الاهتمام بالجغرافية الفلكية:

## المرحلة الرابعة فكر جغرافي المحاضرة الرابعة عشر م. د هدى عيدان الربيعي الفكر الجغرافي العربي قبل الاسلام

من خصائص البنية الصحراوية الترحل الذي انعكس اثره على سكان البوادي في الوطن العربي وجعلهم ينتقلون في مواسم محددة من السنة وقد كان لهذا الترحل الاثر في شحذ همهم منذ زمن مبكر لمراقبة التغيرات التي تطرا على القبة السماوية .

وقد عرفوا الاهتداء بالنجوم وعرفوا طلوعها ومغيبها حتى استطاعوا توقيت ساعات الليل وفي مقدمة الاجرام السماوية التي اهتموا بها القمر لانهم يأمنونه ويجلسون تحت ضوءه للسمر ويهدهم السبل في سرى الليل والسفر . ويزيل عنهم وحشة الظلام وهم في مراقبتهم لمسيرة القمر لاحظوا مبكرا علاقته بالمجموعة النجمية المتغيرة على التوالي . وحددوا منازل القمر وجعلوها ثمانية وعشرين منزلا اطلقوا عليها اسم منازل القمر واعطوا كل واحد منها اسما عربيا خاصا .

والمفحص لشعرهم وادبهم يرى هذه الاسماء في جميع اشعارهم القديمة وقد اثرت بعض الاحداث السياسية في تطوير علم الفلك ، فكان من نتيجة سقوط بابل ان اقتبس سكان الجزيرة منهم امور كثيرة وتعلموا مواقع الابراج ومنازل الشمس والقمر كما عرفوا النجوم السيارة والثابتة .

وقبل الانتهاء من الفكر الجغرافي العربي قبل الاسلام لا بد من الاشارة الى حقيقة ثابتة هي ان العرب في هذه المرحلة التاريخية التي سبقت ظهور الاسلام كانوا على درجة عالية من التحضر اذا ما قورنوا بسكان بقية مناطق العالم امثال انكلترا وفرنسا والمانيا وجميع دول اوربا باستثناء سواحل البحر المتوسط فالحياة السياسية المستقرة الناضجة والتي وصلت الى مرحلة تأسيس الدول (المعينية- السبئية- الحميرية) تدل على نضوج فكري سياسي في وقت كان يسود معظم مناطق العالم التخلف و الهمجية . وفي مجال الثقافة الفكرية، فان ادب وشعر هذه المرحلة يأتي في مقدمة الادب العالمي وفي مجال الحياة الاقتصادية كانت التجارة وطرقها المنتظمة والزراعة وسدودها القائمة تمثل طفرة تاريخية ، كل ذلك يدل على ان الحياة الفكرية لهذه المرحلة كانت على درجة عالية من التقدم النسبي المقارن بمرحلتها .

### المصدر:

- عبد الخليل فضيل، ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية الاولى (ابن رشد).

- شاکر خصباك، تطور الفكر الجغرافي، مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الكويت، ٢٠٠١.

### الفكر الجغرافي العربي الاسلامي.

يعد الفكر الجغرافي من المواضيع الاساسية والمهمة بالنسبة للجغرافيين لأنه موضوع يحدد ماهية علم الجغرافية وبحثها وعلاقتها بالعلوم الاخرى وقد يتطلب الالمام بهذا الموضوع الجديد معرفة التغيرات والتطورات التي حصلت للمعرفة الجغرافية وكذلك النظريات والافكار التي سيطرت وما زار بعضها يسيطر على كتابات الجغرافيين في مختلف انحاء الارض وعلى مر الزمان.

وتمثل المرحلة التي امتدت منذ بداية القرن الرابع الهجري وحتى اوائل القرن السادس الهجري قمة ما وصلته الجغرافية من ازدهار كما انها تمثل الشخصية الحقيقية الاصلية للجغرافية العربية وكانت معلوماتها تعتمد بالدرجة الاولى على الدراسة والمشاهدة والاختبار الشخصي مما جعلها ذات كفاءة عالية.

عندما اخذت شعلة الحضارة العربية تضيء من جديد بقوة الاسلام وعمق الفكر العربي تفتحت من جديد افاق الفكر الجغرافي العربي منذ بداية الفترة الاسلامية حتى سقوط الخلافة العباسية سنة (٦٥٦هـ - ١٢٥٨م) رجحت العرب اهتمامهم نحو العلوم كافة والجغرافية خاصة وقد حققت جهود كبيرة متزايدة نحو دراسة الفكر الجغرافي العربي نتيجة الاصاله والحيوية والنزعة العلمية والعقلية والشمولية التي قامت عليها الحضارة العربية الاسلامية .

المرحلة الرابعة – فكر جغرافي – عوامل تطور الفكر الجغرافي العربي الاسلامي  
يرجع التقدم في ميدان الجغرافية لدى العرب المسلمين الى  
مجموعة من العوامل اهمها الاتي :

### عوامل تطور الفكر الجغرافي العربي الاسلامي

١- **العامل السياسي** : يأتي في مقدمة هذه العوامل فقد وجد الخلفاء المسلمين في بداية الفتح الاسلامي انه من الضروري لهم الالمام بمعلومات كافية عن البلاد التي يبغون فتحها وخاصة عن الطرق المؤدية لها وبعد ان تم الفتح واستقرت الاوضاع لدى المسلمين فان اتساع رقعة الدولة الاسلامية ادى الى زيادة اهمية المعلومات الجغرافية عن اطراف العالم الاسلامي ومعرفة اراضي الدولة نفسها ومعرفة الاقطار المجاورة لها والتعرف على اوضاع الامم والبلاد التي فتحوها من اجل معرفة خيرات هذه البلاد ومواردها ومعرفة طبائع وعادات سكانها .

٢- **العامل الديني** : الذي لعب دوراً كبيراً في تطور المعرفة الجغرافية عند العرب فقد حث القران الكريم والاحاديث النبوية الشريفة على السفر والانتقال في بقاع الارض للتعرف على ما فيها من الاماكن والاعتبار بآثارها الغابرة لو يعلم الناس رحمة الله للمسافر لأصبح الناس على ظهر سفر وهو ميزان الاخلاق ان الله بالمسافر رحيم وكذلك جعل الاسلام الحج فريضة على الناس من استطاع اليه سبيلاً فقام الحجاج بوصف وتحليل مشاهداتهم على طريق الحج ووثقوها كتابة من اجل منفعة المؤمنين في تجارتهم.

٣- **الاتصال بالفكر الاجنبي** : انحصرت اهتمامات العرب الاولى بالثقافة اللغوية والدينية والتاريخية ، وبعد اتصال الفكر العربي بالفكر اليوناني والهندي والايرواني عن طريق الترجمة انكشفت للعرب انواع جديدة من " المعرفة " كان من ضمنها المعرفة الفلكية المنظمة والمعرفة الجغرافية.

٤- **اتساع الدولة الاسلامية**: اتسعت الدولة الاسلامية في نهاية العصر الاموي فشملت اقطاراً شاسعة من القارات القديمة الثلاث آسيا وافريقيا واوروبا وكان لابد من

تجمع المعلومات عن هذه الاقطار الجديدة ليتيسر ادارتها وحكمها حكماً صحيحاً ومعرفة خراجها ولاشك ان هذه هي الوظيفة الاساسية للجغرافيا.

٥. **العامل التجاري** : رافق اتساع الدولة الاسلامية ازدهار النشاط التجاري في مراكزها الدينية لعب دوراً سياسياً ومزدوجاً في اثراء المعرفة الجغرافية تطلب الامر اكتساب المعلومات عن الطرق والمسالك المؤدية الى الدول المختلفة.

## المحاضرة الخامسة عشر

المرحلة الرابعة – فكر جغرافي – عوامل تطور الفكر الجغرافي العربي الاسلامي

٦. **السياحة والاستكشاف وطلب العلم:** نشطت السياحة والرحلات بشكل كبير خلال ازدهار الدولة الاسلامية بقصد الوقوف على ما في البلاد عجائب وغرائب او بقصد طلب العلم او الاستكشاف فقد حث الدين الاسلامي على السفر والترحال وكذلك حث على طلب العلم حتى لو كان في البلاد البعيدة كما في قوله (ص) " اطلبوا العلم ولو في الصين " ، ومن شجع المسلمين على الارتحال والتنقل هو تشجيع الخلفاء والامراء المسلمين على الرحلة والانتقال ودعمهم للبعثات الاستكشافية بعثة الخليفة الواثق لاستكشاف سواحل بحر الخزر وسد يأجوج و مأجوج.

٧- **تشجيع الخلفاء والولاة خلال القرون الاولى لجمع المعلومات الجغرافية الجديدة:** التي لم تكن متوفرة في كتب الجغرافيين القدامى او لم يتحدث عنها التجار الذين وصلوا هذه البلاد ومن ثم ازدهرت الرحلات الوصفية التي قام بها عدد كبير من الرحالة.

٨- **رصد الظاهرات الفلكية:** ساعد صفاء السماء على تتبع الظاهرات الفلكية فاستخدموا المزاول الشمسية وبنوا الابراج لمتابعة الابراج السماوية ورصدها وقد اهتم بمتابعة الكواكب وعرفوا مواقعها وابعادها وكروية الارض وشكلها ومحيطها.

وهناك عوامل اخرى عديدة ساعدت على تطور الفكر الجغرافي العربي الاسلامي ومنها الرغبة في نشر الدعوة الاسلامية في الاسلام جاء للناس كافة والفتوحات الاسلامية واقامة جهاز للبريد يربط الامصار بعاصمة الخلافة سواء في المدينة او الكوفة او دمشق او بغداد او القاهرة والرغبة في العلم والمعرفة في الاسلام يحض على طلب العلم .

### المصادر:

- ١- عبد الخليل فضيل، و ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد). وللاستزادة مراجعة:
- ٢- ابراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان دبس، تطور الفكر الجغرافي، ط١، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١٠/٢٠١١.
- ٣- عبد الرحمن حميدة، اعلام الجغرافيين العرب، ط١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥.

### الاسئلة:

## المحاضرة الخامسة عشر

المرحلة الرابعة – فكر جغرافي عوامل تطور الفكر الجغرافي العربي الاسلامي

س١/ ما هو دور الترجمة في تطور المعرفة الجغرافية العربية الاسلامية؟

س٢/ ناقش دور الدين الاسلامي في تطور الجغرافية العربية وارتقاءها؟

## مراحل تطور الفكر الجغرافي العربي الاسلامي:

بدأت شعلة الحضارة العربية تضيء من جديد بقوة الاسلام وعمق الفكر العربي تفتحت من جديد افاق الفكر الجغرافي العربي. فمنذ بداية الفترة الاسلامية وحتى سقوط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ - ١٢٥٨م وجه العرب اهتمامهم نحو العلوم كافة والجغرافية خاصة فقد صرفت جهود كبيرة ومنتزاة للدراسة الفكر الجغرافي العربي وجاء نتيجة للأصالة والحيوية والنزعة العلمية والعقلية الشمولية التي قامت عليها الحضارة العربية الاسلامية. فأصالتها تمثلت في كونها وريثة للحضارة ما قبل الاسلام وحيوتها جاءت من مبدعاتها وابداعاتها الفني وشمولها تمثل في عدم اقتصرها على مدينة الاسلام بل تكونت منها ومن مدينة العرب قبل الاسلام ومن مقتبسات من حضارات الامم الاخرى في الشرق والغرب. اما نزعتها العلمية فقد جاءت من حب العرب للعلم والمعرفة فالعرب احبوا العلم وكرموا اهله وبذلوا في سبيله من راحتهم واموالهم. كما ان الدين الاسلامي قد دعم النزعة العلمية عند العرب وقواها فاقسم بالقلم كما في الآيات التي ذكرت العلم في القرآن الكريم كثيرة. ولكل ذلك فقد بدأت بوادر النهضة العلمية منذ البدايات الاولى ففي صدور الاسلام اهتم العرب بالعلوم الجغرافية فظهر المؤلفات الجغرافية وخاصة تلك التي ترتبط باللغة العربية. واستمر جهود العرب في مختلف فروع الجغرافية وخاصة في القرن الرابع الهجري ( العاشر الميلادي ) الذي بلغت فيه معرفة الجغرافية اوجها في مجال التطور الخلاق.

ويمكن متابعة تطور المعرفة الجغرافية في العصر الاسلامي من خلال تقسيمها الى المراحل الاتية:

### ١- المرحلة الاولى.

تبدأ هذه المرحلة منذ صدر الاسلام حتى منتصف القرن الثالث الهجري وقد تركزت البحوث الجغرافية في هذه المرحلة على جانبين:

- أ- الاهتمام بالجغرافية شبه جزيرة العرب من حيث طبيعة الارض والمناخ والجوانب المرتبطة بالحياة الاقتصادية والبشرية وقد اتخذت المؤلفات الجغرافية في هذه المرحلة طابعا ادبيا اضافة الى الطابع الجغرافي فقد عنيت بالأدب العربي والشعر الذي دون في فترة ما قبل الاسلام.
- ب- التهيئة للفتوحات الاسلامية فقد اكدت كتابات في هذه المرحلة على طبيعة البلاد المجاورة وهي في مقدمتها العراق وبلاد الشام باعتبارها من البلدان المنوي فتحها من قبل المسلمون



المرحلة الرابعة – فكر جغرافي م. د هدى عيدان الربيعي  
المحاضرة السادسة عشر مراحل تطور الفكر الجغرافي العربي الإسلامي  
وكذلك الحال بالنسبة الى مصر وشمال افريقيا وقد جاءت المعلومات الجغرافية عن هذه البلاد  
عن طريق ارسال الوفد اليها.

ففي زمن الرسول ( ص ) حدثت رحلتان واحد منها تنسب الى تميم الداري والثانية الى عبادة بن  
صامت الاولى كانت الى بلاد الشام والثانية الى بلاد الروم واطرافها الى ما شارت اليه اخبار  
الرحلات والتي احتوت على بعض الجوانب الاسطورية كان لحكايات ادب الحديث المبكر والذي  
يعرف بالفضائل في توفير بعض المعلومات عن بلاد والشعوب المجاورة وقد تركزت المعلومات  
في هذه المرحلة على الاماكن المقدسة كالمدينة وبيت المقدس والشام واليمن ومصر وفي عصر  
الخلفاء الراشدين زاد اهتمامهم بالبلاد التي انعقد العزم على فتحها واستمرت اوصاف "الفضائل"  
تكون مادة جغرافية يمكن ان نسميها بداية للجغرافية الوصفية ومن هذه الاوصاف ما  
جاءنا عن المؤرخ الدينوري الذي اشار الى موضوع ( ابن القرية ) مع الحجاج والذي نسب  
اليه اعطاء اوصاف جغرافية لمعظم اقطار شبه الجزيرة والبلاد المجاورة.  
وما دما قد ذكرنا الحجاج فلا بد من الاشارة الى ان الحجاج بن يوسف الثقفي اول من طالب  
بوضع خارطة وذلك عندما طلب من القادة "قتيبة بن مسلم الباهلي" ان يصنع له صورة  
لبخارى. وفي العهد الاموي استمرت الرحلات بتقديم المادة الجغرافية عن البلاد المفتوحة والبلاد  
المجاورة

وفي المقدمة ما يذكر عن العصر الاموي رسالة (السمح بن مالك الخولاني) والى الاندلس في  
زمن الخليفة عمر بن عبد العزيز والتي وصف فيها بلاد الاندلس وانهارها وقد ابرزت المصادر  
العربية اهتمام السمح بن مالك بالأبحاث الجغرافية .

واهم ما يميز الفكر الجغرافي في هذه المرحلة هو جمع وتنظيم تصورات الفكر العربي قبل  
الاسلام عن الانواع وتدوين المادة المضخمة المتعلقة بالاماكن وادخال نمط الفضائل في  
المؤلفات الجغرافية والتاريخية وظهور المصورتات الجغرافية وبروز الجغرافية الوصفية  
وزيادة العناية بتنظيم المعلومات العملية وبروز المخططات الخاصة بالطرق وتحديد مسافاتها  
وكانت التوجيهات الفلكية قد سارت على خطاها لفترة ما قبل الاسلام ومن مؤلفات هذه المرحلة  
في مجال الفكر الجغرافي ( كتاب البلدان الكبير ) و ( كتاب البلدان الصغير ) لهشام بن محمد  
الكلبي و ( كتاب الانواء ) للنصر ابن شميل و ( كتاب اسماء جبال تهامة واماكنها لعرام بن  
الاصبغ ) و ( كتاب الامصار والبلدان ) للجاحظ وقد اصبحت اراء هؤلاء المؤلفين تمثل مدرسة  
انطلقت منها الاراء الجغرافية التي تمثل روح المرحلة.

## ٢ - المرحلة الثانية.

كان للأوضاع السياسية التي مرت بها الدولة العربية الإسلامية اثارها على الفكر الجغرافي  
ففي هذه المرحلة التي تنحصر بين منتصف القرن الثالث الهجري وبداية القرن الرابع الهجري  
كانت الدولة العربية الإسلامية تعيش عصرها الذهبي من حيث القوة السياسية والتقدم العلمي.  
وكان من نتيجة ذلك ان انتقل الفكر الجغرافي الى مرحلة جديدة فرضتها الأوضاع السياسية في  
توطيد قوة الدولة في ساحات مترامية الاطراف من العالم القديم ساعد على ظهور ظروف جديدة  
كان لا بد للفكر الجغرافي العربي ان يواكبها ويستفيد منها وان يثبت جدارتها في ميدان الفكر

المرحلة الرابعة – فكر جغرافي م. د هدى عيدان الربيعي  
المحاضرة السادسة عشر مراحل تطور الفكر الجغرافي العربي الإسلامي  
العالمي وعليه فقد برزت بعض الخصائص التي تميز هذه المرحلة والتي تتمثل في الاهتمام  
الكبير بالجوانب الآتية.

أ- الاهتمام بالفكر الجغرافي الأجنبي وترجمته.

ب- الاهتمام بعلم الفلك ودراسة الكون.

ففي مجال الاهتمام بالجانب الأول قد ترجمت أهم الكتب المرتبطة بعلم الفلك والجغرافية وفي  
مقدمتها كتاب المجسطي لبطليموس وقام بترجمته الحجاج بن يوسف بن مطر والذي انتهى من  
ترجمته سنة ٨٢٧م كما قام بترجمته مبادئ أقليدس باستثناء الكتاب العاشر.  
وقد جرت تنقيحات عديدة على كتاب المجسطي قام بها العديد من المترجمين وظهر أن الترجمة  
في هذه المرحلة – العصر العباسي – كانت تتم في أماكن مختلفة منها بيوت الحكمة العامة  
وبيوت الحكمة الخاصة ودور العلم والمكتبات الخاصة ومكتبات المساجد وخزائن المرصد  
الفلكية والرباط والمستشفيات والمدارس والجامعات في البلاد الإسلامية كافة.  
أما في مجال الفلك فإن الاهتمام به قد فاق الاهتمام بالجغرافية فمنذ زمن الخليفة المنصور  
ظهرت بعض البوادر التي تشير إلى الاهتمام بالفلك والتنجيم حتى أن المنصور عندما بدأ ببناء  
مدينة استعان بمنجمين لمعرفة الطالع لاختيار موقع عاصمة الجديدة والمنجمون هم في نفس  
الوقت فليكون وفي وقته ترجمت رسالة في الفلك عن اللغة الهندية والتي عرفت بـ (كتاب السند  
هند ) وقام بترجمتها الفازاري ولم يكن مترجماً فحسب بل كان فلكياً في نفس الوقت فإليه ينسب  
صنع الإسطرلاب وقد استمر تأثير كتاب السند هند لمدة خمسين سنة إلى أن جاء المأمون حيث  
بدأ ينافسه المذهب اليوناني وخاصة عندما ترجم كتاب الجامع والذي يمثل ثلاثة عشر كتاباً  
بجداولها لمؤلفه بطليموس وفي هذه تطورت الدراسات الفلكية والرياضية بدرجة شملت قياس  
محيط الأرض كما سنشير إلى ذلك عند دراستنا التفصيلية للفلك عند العرب وفي المرحلة تطور  
رسم الخارطة وتم المزج بين خارطة بطليموس والخارطة المأمونية  
أما أهم العلماء الذين قادوا الفكر الجغرافي العربية في هذه المرحلة فهم:  
أ- الخوارزمي وكتابه ( صورة الأرض).  
ب- ابن الفقيه وكتابه ( كتاب البلدان).  
ت- ابن رسته وكتابه ( الإعلاق النفسية).

### ٣- المرحلة الثالثة:

تتمثل هذه المرحلة قمة الفكر الجغرافي العربي الإسلامي وقد امتدت منذ بداية القرن الرابع  
الهجري حتى أوائل القرن السادس الهجري وتمثل مرحلة النضوج للفكر الجغرافي العربي فقد  
كانت معلومات كتابها تعتمد بالدرجة الأولى على الدراسة والمشاهد والاختيار الشخصي مما  
جعلها ذات قيمة وكفاءة عالية.

وقد بلغ الأدب الجغرافي العربي أوجه في مجال تطوره الخلاق كحركة مستقلة بذاتها ولم يقف  
الفكر الجغرافي عند هذا الحد فقد تم تشكيل المدرسة الكلاسيكية للجغرافية العربية وشهدت هذه

- المرحلة الرابعة – فكر جغرافي م. د. هدى عيدان الربيعي
- المحاضرة السادسة عشر مراحل تطور الفكر الجغرافي العربي الاسلامي
- المرحلة تطورا في الكارتوغرافيا العربية تمثلت في انتاج ( اطلس الاسلام ) اضافة الى زيادة عدد الرحالة المسلمين ان الفكر الجغرافي العربي قد وجد له مجالاً في المصنفات البيولوجرافية ودوائر المعارف وفي معاجم المصطلحات كما ارتبط الفكر الجغرافي ارتباطاً وثيقاً بتطور الفكر الادبي العربي كما ان علماء هذا العصر امتازت كتابتهم بالشمولية ويمكن ايجاز اهم الخصائص التي برزت في الفكر الجغرافي العربي الاسلامي في هذه المرحلة بالنقاط الاتية:
- ١- اخذ البحث الجغرافي يتجه اتجاها علميا وعلميا
  - ٢- استخدمت المعرفة الجغرافية لتحقيق اهداف ومتطلبات الدولة وحكامها في مجال الاغراض العسكرية والاقتصادية
  - ٣- اخذ الفكر الجغرافي العربي يعتمد على الخبرة الشخصية مبتعدا عن الالتزام بالفكر اليوناني والروماني الذي امتازت به المرحلة السابقة.
  - ٤- الاهتمام بالجغرافية الوصفية نتيجة لكثرة الرحالة الذين عاشوا هذه المرحلة
  - ٥- استخدام الخرائط في مجالات البحث الجغرافية فقد جاءت بعض الكتب التي وصفت في هذه المرحلة مصحوبة ببعض المصورات والخرائط.
  - ٦- برزت فواصل بين المعرفة الجغرافية وبين المعرفة الفلكية واصبح لعلم الفلك مكانة مستقلة.

اما علماء هذه المرحلة فيأتي في مقدمتهم المسعودي واليعقوبي والبلخي وابن حوقل والمقدسي و الاصطخري والادريسي وهؤلاء الذي يمثلون المدرسة الجغرافية للمشرق العربي الاسلامي، باستثناء الادريسي الذي يعد من ابرز الجغرافيين الذين انجبهم المغرب العربي. ومن اهم مميزات هذه المرحلة بروز مدرسة جغرافية تمثل الفكر الجغرافي العربي والمغربي ويمثلها الادريسي احسن تمثيل كما في كتابته نزهة المشتاق في اختراق الافاق. والرازي احمد ابن محمد والوراق ابو عبد الله محمد ابن يوسف والبكري ابو عبد الله صاحب المعجم ( معجم ما استعجم).

#### ٤- المرحلة الرابعة:

تتخصر هذه المرحلة بين بداية القرن السادس الهجري ومنتصف القرن السابع الهجري ( سقوط بغداد ٦٥٦ هـ ) وقد انعكست الاثار السياسية على طبيعة هذه المرحلة فجعلتها تتخذ طابعا يميزها عن المراحل السابقة فمنذ ان تفككت الدولة العربية الاسلامية في اوائل القرن السادس الهجري وانحلت سياسيا فقدت المعرفة الجغرافية اصالتها فقد انصرف الحكام عن تشجيع العلم وتقلصت رقعة الدولة الاسلامية وانقسمت الى امارات شبه مستقلة واصبحت حاجة الحكام الى المعرفة الجغرافية محدودة ومع ذلك كله فقد برزت اتجاهات عديدة في هذه المرحلة املتتها الاوضاع السياسية والاجتماعية والثقافية. واستمرت الانماط الاساسية ممثلة في الجغرافية الفلكية والجغرافية والوصفية وجغرافية الرحلات اضافة الى بروز نمط جديد تمثل في كتابة المعاجم والرحلات وكتابة المعاجم نمط جديد يجمع بين الادب العربي والمعرفة الجغرافية وقد دعت الحاجة الى مثل هذا النمط نتيجة

المرحلة الرابعة – فكر جغرافي م .د هدى عيدان الربيعي  
المحاضرة السادسة عشر مراحل تطور الفكر الجغرافي العربي الاسلامي  
لوجود اعداد كبيرة من القراء الذين يصعب عليهم الجمع بين ما ورد من اسماء واماكن في  
الشعر وبين ما يتم التأكيد عليه في المعرفة الجغرافية ومن اهم كتاب المعاجم:  
الزمخشري- ومعجمه: كتاب الجبال والاماكن والمياه. وبرز الرحالة –ياقوت الحموي. **معجم  
البلدان.**

#### الاسئلة:

- س ١ / هل للدين الاسلامي اثر في نهضة الجغرافية والجغرافيون؟  
س ٢ / ما ابرز سمات تطور الفكر الجغرافي ضمن مرحلة ظهور الاسلام حتى منتصف القرن  
الثالث الهجري؟  
س ٣ / متى بلغ الفكر الجغرافي العربي الاسلامي قمة النضج والبلوغ؟  
س ٤ / انسب المؤلفات الاتية الى كتابها او مؤلفيها..

- ١- المجسطي.
- ٢- الاعلاق النفسية.
- ٣- صورة الارض.
- ٤- معجم ما استعجم.
- ٥- نزهة المشتاق في اختراق الافاق.

#### المصادر:

- ١- عبد الخليل فضيل، وابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، منشورات وزارة التعليم  
العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد).

#### وللاستزادة مراجعة:

- ٢- محمد عباس حسن العبيدي، كتاب الافق الجغرافي ودوره في تطور المعرفة الجغرافية،  
ط ١، مكتبة دجلة، بغداد، ٢٠١٨.
- ٣- ابراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان دبس، تطور الفكر الجغرافي، ط ١، منشورات جامعة  
دمشق، ٢٠١١/٢٠١٠.
- ٤- شاكر خصباك، الجغرافية عند العرب، الطبعة الاولى، ١٩٨٦.
- ٥- علي عبدالله الدفاع، رواد الجغرافية في الحضارة العربية الاسلامية، ط (٢)، مطبعة مكتبة  
التوبة، ١٩٩٣.
- ٦- عبد الرحمن حميدة، اعلام الجغرافيين العرب، ط ١، دار الفكر، دمشق، ١٩٩٥.

## الفكر الجغرافي العربي الاسلامي حتى نهاية العهد العثماني

يمثل احتلال بغداد من قبل المغول سنة ٦٥٦ هـ ١٢٥٨م حداً فاصلاً في تاريخ القسم الشرقي من الوطن العربي. اذ ان بغداد منذ تأسيسها على يد المنصور سنة ١٤٥ هـ اصبحت عاصمة للفكر العربي وخاصة الجغرافي. فجميع الجغرافيين الذين غدوا الفكر الجغرافي بمعرفتهم هم خريجو هذا المركز. بالرغم من التدهور السياسي الذي اصاب بغداد، نتيجة لتدهور الخلافة العباسية فأن الكيانات السياسية التي جاءت بعد ذلك لم تتعد عن فكر بغداد ودورها في توجيه المعرفة.

ولكن بعد سيطرة المغول واحتلال بغداد من قبلهم سقطت المعرفة العلمية نتيجة للاتجاهات المغولية التي تقوم على اساس القضاء على مقومات الشعوب الحضارية. لذلك وجه المغول همهم لتدمير المكتبات وحرق الكتب قبل ان يقضوا على ما تبقى من الاوضاع السياسية.

وكان من نتيجة ذلك ان تنازلت بغداد عن قيادة الفكر الجغرافي بعد ان التهمت النيران المغولية معظم مكتباتها وقتل وشرد معظم علمائها، فظهرت مراكز جديدة تولت قيادة الفكر الجغرافي فبرزت مدينة حلب التي لجأ اليها بعض العلماء الذين تمكنوا من الخلاص من فتك المغول، وجاءت بعدها دمشق ومن ثم القاهرة التي استلمت جانباً من قيادة الفكر الجغرافي طيلة الفترة المظلمة التي مرت على بغداد بعد غزو المغول فهاجر اليها العلماء الذين حافظوا على التراث الذي نشأ هناك.

وكان من نتيجة ذلك ان نشأت في مصر انماط جديدة في مجال الفكر الجغرافي فقد نشأ (الدواوين) وهي مراجع ادارية واقتصادية عملت من اجل كتاب الدواوين كما ظهر نمط جديد يعرف (بالخطط) وهي عبارة عن اوصاف تاريخية وادارية للنواحي والاحياء المختلفة من المدن الكبرى ومن اشهر الذين مارسوا هذه الالفاظ عثمان بن ابراهيم النابلسي.

## المرحلة الرابعة - فكر جغرافي المحاضرة السابعة عشر --- الفكر الجغرافي العربي الاسلامي حتى نهاية العهد العثماني

ولابد من الاشارة الى ان البلاد العربية لم تمسها جميعاً وطأة الغزو المغولي فاستمرت تنمو وتترعرع فيها الانماط المعروفة في الفكر الجغرافي والتي انتقلت الى الجهات الغربية من الوطن العربي سواء في مصر ام في المغرب في الاندلس. وكذلك الحال في الشرق حيث تميزت

الفترة التي تلت الغزو المغولي بظهور عدد من الاثار الكبيرة في محيط الفكر الجغرافي، تحتل بأنماطها نفس المكانة التي احتلتها انماط ما قبل الغزو المغولي.

ويمكن ان نشخص اهم الظواهر التي برزت في الفكر الجغرافي بعد سقوط بغداد بما يأتي:

- ١- انتقال الحركة الجغرافية من المشرق الى المغرب العربي والاندلس.
- ٢- نشوء فترة ركود في الفكر الجغرافي وظهور جغرافيين و كوزوموغرافيين معظمهم من الاندلس والمغرب ومصر والشام ويغلب على مادتهم النقل.
- ٣- بروز الجغرافية الاقليمية والتي اخذت تتناول بحث الكثير من المناطق ولم يكن مؤلفوها دائماً من اهل المنطقة ومن امثلتهم الدمشقي.
- ٤- ظهر في مصر نمط جديد في مجال الفكر الجغرافي تمثل في جغرافية (الدواوين) وجغرافية (الخطط)، وهي بداية لتطور جغرافية المدن.
- ٥- ظهور بوادر نهضة اوربية وبخاصيات معينة، منها اشاعة الخرائط البحرية وقيام بعض الموانئ على ساحل البحر المتوسط مثل جنوه والبندقية وهي بوادر لتطور الحياة الاقتصادية.
- ٦- اتقان الفنون البحرية وبناء السفن الكبيرة القادرة على القيام بالرحلات، أي تطور الكشوف الجغرافية وزيادة المعلومات.
- ٧- بروز خاصية نقل المعلومات، حتى يمكننا ان نقول ان ثلثي الذين جاءوا بعد الادريسي نقلوا عنه و اشاروا اليه، حتى الادريسي نفسه نقل عن السابقين له.
- ٨- كانت النتيجة الحتمية للغزو المغولي ان فقدت اللغة العربية سيطرتها نهائياً على المشرق واحتلت مكانها لغات اخرى.

ومن اهم وابرز اعلام الجغرافية في هذه الفترة والذين ابدعوا في الجوانب

الطبيعية والبشرية وكذلك منهم من ابدع في الرحلات هم:

١- ابن سعيد الغرناطي الاندلسي - كتابه - بسط الارض في الطول والعرض.

٢- القزويني - كتابه - اثار البلاد واخبار العباد.

٣- ابو الفداء عماد الدين - كتابه - تقويم البلدان.

٤- ابن بطوطة - ورحلته بعنوان رحلة ابن بطوطة.

## الفترة المظلمة.

في نفس السنة التي اكتشفت فيها امريكا، سقطت غرناطة اخر مركز للفكر العربي الاسلامي، ومع ان احداث سنة ١٤٩٢ تمثل اتساعا للأفق الجغرافي في الغرب الا انها كانت نهاية للفكر الجغرافي العربي، ففي عام ١٤٩٢ احتلت غرناطة كما احتلت بغداد قبلها سنة ١٢٥٨م وقبل احتلال غرناطة كانت الدولة العثمانية قد برزت للوجود واصبحت القسطنطينية عاصمة لها منذ ١٤٥٣م، وامتدت سيطرتها الى شرق البحر المتوسط فتم فتح مصر وبلاد الشام على يد سليم الاول سنة ١٥١٧م وازدادت قوتها البحرية بعد انشاء اسطول بحري قوي.

وصاحب ظهور قوة الدولة العثمانية ظهور الدولة الروسية منذ سنة ١٥٠٥م وفي هذه الفترة كانت الدولة الفارسية قد بسطت سيطرتها على ايران. واصبح العراق تحت سيطرة الدولة العثمانية.

وكان من نتيجة تلك الاوضاع السياسية ان تجزأت وحدة الوطن العربي السياسية والعلمية وضمحت قوته السياسية واخنت الكتابات الجغرافية العربية وحلت محلها كتابات جغرافية باللغة التركية والفارسية.

اما الفكر الجغرافي العربي في القرن السادس عشر الميلادي، فقد برزت فيه خصائص جديدة تمثلت في التأكيد على الجغرافية الملاحية التي تأتي كنموذج من نماذج الفكر الجغرافي العربي التي استنفذ معظمها منذ نهاية القرن الخامس عشر الميلادي.

والجغرافية الملاحية تعد قاعدة للملاحة البحرية العالمية في تلك المرحلة. فقد تمت المعرفة الملاحية وبرزت لدى سكان شبه الجزيرة العربية منذ القرن السابع قبل الميلاد، فمع ان نتائج الملاحة برزت على يد غير العرب عندما تم اكتشاف العالم الجديد وطريق رأس الرجاء الصالح الا ان الدور العربي في تثبيت الجغرافية الملاحية لا يمكن تناسيه لأنها وصلت الى مستوى عال فعندما وضع فرامور مصوره الجغرافي سنة ١٩٥٧ اشار الى ان ملاحا عربيا ابجر سنة ١٤٢٠ من المحيط الهندي حول القارة الافريقية فظهر في المحيط الاطلسي.

وعلى الرغم من تدهور الفكر الجغرافي في هذه المرحلة الا ان علم الملاحة احتل اهتماما واسعا سواء منذ قبل الاسلام او بعده لان طبيعة الموقع العربي فرض عليه معرفة المياه المحيطة بشبه الجزيرة العربية فضلا عن التوسع التجاري..

### وعن ابرز الملاحين:

- ١- ابن ماجد - كتابه - كتاب الفوائد في اصول علم البحر والقواعد.
- ٢- سليمان المهري - كتابه - العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية.



وعن اهم الظواهر التي برزت في الفترة المظلمة الاتي:

- ١ - ظهور مراكز اسلامية خارج الوطن العربي، ومنها المركز الفارسي والمركز التركي اللذان استفادا من ثروة الفكر الجغرافي العربي الاسلامي.
- ٢ - حاولت الاقطار العربية مثل العراق وبلاد الشام ومصر والمغرب العربي ان تسير بما تبقى لها من التراث عن طريق الاعداء والاقتباس دون التجديد.
- ٣ - استمرت الرحلات ولكن بطابع محدود مرتبط بالفكر التركي مثل رحلة مكاريوس الانطاكي الى روسيا.
- ٤ - استمر الفكر الجغرافي بأنماط الرحلات والجغرافية الاقليمية حتى سقوط الدولة العثمانية.

الاسئلة:

- س١/ ما الاسباب التي ادت الى تراجع الفكر الجغرافي العربي الاسلامي؟
- س٢/ كيف يمكن ان نشخص ابرز الظواهر التي طرأت على الفكر الجغرافي العربي الاسلامي بعد سقوط بغداد؟
- س٣/ تحدث عن الجغرافية الملاحية عند العرب المسلمين؟
- س٤/ انسب الكتب الاتية:
  - أ- اثار البلاد واخبار العباد.
  - ب- نزهة المشتاق في اختراق الافاق.
  - ت- معجم البلدان.
  - ث- العمدة المهرية في ضبط العلوم البحرية.

### المصادر:

- ١- عبد الخليل فضيل، وابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد). وللاستزادة مراجعة:
- ٢- ابراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان دبس، تطور الفكر الجغرافي، ط١، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١٠/٢٠١١.
- ٣- شاکر خصباك ، الجغرافية عند العرب ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦.

## حقول الجغرافية العربية ..... المحاضرة الثامنة عشر

### حقول الجغرافية العربية

يمكن ان نطلع على الفكر الجغرافي العربي الاسلامي وما توصل اليه العرب في هذا المجال من افكار جديدة وابداعات علمية رصينة، شهد لهم العالم بأصالتها واهميتها، سنحاول بحث الموضوع على اساس تقسيمه حسب مجالات بحثها التخصصي والتي نحصرها بالاتي:

### اولاً- الرحلات الجغرافية:

تمثل الملاحظة الشخصية اهم مصدر من مصادر المعرفة الجغرافية الى جانب المصادر الاخرى، كالاتماد على تراث السلف والحساب الرياضي والرصد الفلكي وتمثلت الملاحظة الشخصية بالرحلات التي قام بها الجغرافيون العرب المسلمون وغيرهم من هواة الرحلات واعضاء الوفود الرسمية ومحترفو التجارة مع الشرق والغرب، فكان لهم الفضل في اتساع معرفة الجغرافيين في ارجاء العالم المعروف، اذ اضيفت الى خريطة العالم المعروف آنذاك جهات لم تكن معروفة من قبل مثل اواسط وشمال اسيا (رحلة ابن فضلان) في وصف بلاد الترك والخزر والروس والصقالبة سنة(٣٠٩-٣١٠هـ)، وفي غرب افريقيا (رحلة ابن فاطمة) وفي السودان وادي النيل (رحلة ابن سليم الاسواني) في القرن الرابع الهجري.

كذلك تم التعرف على مراحل المحيط الهندي وجزره والساحل الشرقي لأفريقيا حتى سفالة الزنج في مقابل جزيرة مدغشقر ورسمها في الخرائط، كما اضيفت اليها التعرف على الشرق الاقصى (رحلة ابن بطوطة، ورحلة ابن جبير) كما امتدت معرفة العرب فشملت الصين وكوريا وجزر اليابان، كذلك وصفهم لسواحل اوروبا الشمالية الغربية على نحو ما نجد ذلك عند يحيى ابن الحكيم الغزالي.

وقد سلك العرب تلك المناطق والتي لم يسبق لهم ان سلكوها، وقدموا عنها وصفاً جغرافياً مفصلاً سهل التعرف عليها ورسم خرائط لها، وكانوا دقيقين في وصفهم لتلك المناطق.

وكان التجار يحملون السلع بين الاسواق المختلفة من العالم ويقومون بالرحلات الطويلة في هذا السبيل وحسبنا ان الكنوز الوافرة من النقود الاسلامية التي عثر عليها الروس وفلنדה والسويد والنرويج وسويسرا والجزر البريطانية والتي ترجع الى الفترة الواقعة بين نهاية القرن الاول وبداية القرن الخامس الهجريين (السابع وبداية الحادي عشر الميلاديين)

## حقول الجغرافية العربية ..... المحاضرة الثامنة عشر

وكانت الرحلة تمثل الوجه المشرق للجغرافية العربية. وفي بطونها معين لا ينضب من المعلومات التاريخية والاقتصادية والبشرية والطبوغرافية عن جميع مناطق العالم الاسلامي. حتى ان كبار الجغرافيين المسلمين اعتمد على الرحلة في جميع معلوماتهم او التأكد مما سمعوه او نقلوه، اذ انها كانت تعد عندهم بمثابة الدراسة الميدانية في الدراسات الجغرافية في يومنا هذا.

**ومن العوامل التي ساعدت على ظهور وتقدم ادب الرحلات الجغرافية عند العرب ما يأتي:**

- ١- اتساع اراضي الخلافة الاسلامية، فقد امتدت الفتوحات من حدود الصين شرقاً حتى المحيط الاطلسي غرباً ثم البحر المتوسط بجميع جزره اضافة اسبانيا وفرنسا.
- ٢- الحج كونه احد فرائض الدين الاسلامي الحجار يقدمون من انحاء متعددة مما يجعلهم يقضون شهور في سفرهم وبالتالي التزود بالمعلومات الجغرافية خلال تلك الرحلة.
- ٣- طلب العلم لما اكده الدين الاسلامي.
- ٤- التجارة ودورها في تشجيع الاسفار والتعرف واستكشاف كل ما هو جديد.
- ٥- الاستعداد الفطري لدى العرب النابع من واقع حياتهم في جزيرة العرب.
- ٦- الاتصال بالثقافات الاجنبية عن طريق الترجمة.

**وعن التأليف الجغرافي فقد اخذ العديد من الاتجاهات العلمية التي يمكن اجمالها وفق الاتي:**

- ١- الوصف الاقليمي او الوصف الجغرافي الاقليمي والاهتمام بأقطار العالم الاسلامي، كما في دراسات البلخي- الاصطخري- ابن حوقل- المقدسي- المسعودي والادريسي ، والذين اعتمدوا الوصف وفق المشاهدة وتثبيت المعلومات.
- ٢- وضع المعاجم الجغرافية التي بدأت في القرن الخامس الهجري مثل كتاب (معجم ما استعجم- للبكري) و (معجم البلدان - لياقوت الحموي).
- ٣- وضع الموسوعات الجغرافية التي بلغت ذروتها في القرن الثامن الهجري مثل (نهاية الارب- للنويري) و (صبح الاعشى - للقلقشندي) وغيرها.

**لا بد من الوقوف عند هذا الجانب والتعرف بصورة اكثر وضوحا من خلال تسليط الضوء على نتاجات بعض من اعلامها وكالاتي:**

**كمنوذج للمعاجم الجغرافية. معجم ياقوت الحموي ( ٥٧٥-٦٢٧هـ - ١١٧٩- ١٢٢٩م )**

## حقوق الجغرافية العربية ..... المحاضرة الثامنة عشر

هو الشيخ شهاب الدين ابو عبد الله ياقوت بن عبد الملك الحموي الرومي البغدادي، ولد في الاناضول التي كانت ضمن الدولة الرومانية ولذلك سمي بالرومي. اسر وهو صبي وبيع لتاجر من مدينة حماة بسورية كان يقيم ببغداد ونسب اليها وصار يسمى بالحموي البغدادي. والف مجمه المعروف ( معجم البلدان ) وقد استفاد كثيراً من معاصريه اضافة الى كثرة اسفاره التي اكسبته سعة في افقه الجغرافي وخاصة تلك الاسفار التي شملت الخليج العربي وسواحل و اطراف شبه جزيرة العرب الجنوبية حيث كانت تلك المناطق مركزاً مهماً للتجارة واهمية معجم ياقوت تتجاوز كثيراً حدود الجغرافية الطبيعية وهو اوسع مصنف من نوعه لمؤلف عربي في العصور الوسطى. ويتألف ( معجم البلدان ) من متن مطبوع يضم ( ثلاثة الاف وثمانمائة واربعاً وتسعين ) صفحة وهو جامع لجميع ابواب الجغرافية الفلكية والوصفية واللغوية والتاريخية والدين والحضارة وعلم الاجناس ( Ethnology ) وقد برز معجم ياقوت في القارة الاوربية خلال القرن التاسع عشر بشكل بالغ الاهمية. وقد طبع المعجم في ستة اجزاء في الفترة بين عامي ١٨٦٦-١٨٧٣ وخرجت له طبعات خلال القرن الحالي منها طبعة بيروت.

### كـنـمـوـذـجـ للـرحـلـاتـ. ..رحـلـةـ المـسـعـودـي:

يحتل المسعودي المكانة الاولى بين كتاب القرن الرابع الهجري/ العاشر الميلادي وهو اكثرهم اصاله. ولد المسعودي في بغداد اوائل القرن العاشر الميلادي عربي الاصل ويرتفع نسبه الى الصحابي ابن مسعود(رض).

تنقل المسعودي في ارجاء العالم المعروف آنذاك فزار ايران والهند وسرنديب ومدغشقر واذربيجان وجرجان والاناضول كما تجول في البحر الاحمر والبحر العربي والمحيط الهندي وبحر الصين وزار معظم اقطار الوطن العربي.

دون تلك المعلومات الجغرافية ضمن كتابه (مروج الذهب ومعادن الجوهر) ،ويقوم الوصف لديه على اساس الاقاليم السبعة مع تفصيل اكثر في وصف الاقليم الرابع الذي يقع فيه العراق.

واشار في كتاباته الى بعض الظواهر الطبيعية كالزلازل والبراكين الموجودة في بلاد فارس، كما ساهم في تطوير الفكر الفلكي كما في كتابه (التنبيه والاشراف) مشيراً لحركة الشمس وعلاقتها بطبيعة الهواء وحركتها وربط بين حركة الهواء وحركة الشمس وبذلك يقترب من دراسة العوامل المؤثرة في المناخ وفي مقدمتها حركة الشمس.

وربط بين المناخ وطبيعة السكان مبيناً اثر درجات الحرارة على نشاط السكان وما يؤكد ذلك ما ذكره عن اهل الشمال.

### الاسئلة:

س١ / هل للرحلة دور في تطور المعرفة الجغرافية؟

## حقول الجغرافية العربية ..... المحاضرة الثامنة عشر

س٢/ ما العوامل المساعدة في تطور الرحلات الجغرافية؟  
س٣/ يعد المسعودي نموذج مهم للرحلات العرب المسلمين، ناقش ذلك مع ذكر كتبه المنجزة معبراً عن ابرز جوانب الجغرافية التي اشار اليها؟

### المصادر:

- ١- صبري فارس الهيتي، الفكر الجغرافي نشأته ومناهجه، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.
- ٢- عبد الخليل فضيل، و ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد). وللاستزادة مراجعة:
- ٣- ابراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان دبس، تطور الفكر الجغرافي، ط١، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١١/٢٠١٠.
- ٤- شاکر خصباك ، الجغرافية عند العرب ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦.
- ٥- محمد عباس حسن العبيدي، كتاب الافق الجغرافي ودوره في تطور المعرفة الجغرافية، ط١، مكتبة دجلة، بغداد، ٢٠١٨.

## ثانياً- الخرائط :

لقد تطور علم رسم الخرائط عند الجغرافيين العرب على ثلاث مراحل وهي:

### ١- المرحلة الاولى:

ويمثلها القرن الثالث الهجري كل من (الخوارزمي) الذي الف كتاب (صورة الارض)، ضمنه عدة خرائط ينظر اليها على انها محاولة للمزج بين الخريطة المأمونية وخريطة بطليموس بنهج خاص مستقل له طريقته الخاصة في تقسيم الاقاليم السبعة، ودليل ذلك ما اضافه الخوارزمي على خريطة نهر النيل التي اضافة اليها في منابع النيل الاستوائية بحيرة ثالثة عند التقاء النهرين الخارجيين من البحريتين عند خط عرض ٢ شمال البطيحة الصغرى، كما انه جعل نقطة التقاء النيل الازرق بالأبيض عند خط عرض ١٥ شرقاً، وهي اقرب الى الصواب، في حين جعلها بطليموس عند خط عرض ١١,٣٠ شرقاً.

اما الخريطة المأمونية فهي مصور جغرافي للعالم موضح عليها اسماء الاقطار والمدن المعروفة في كل اقليم وقد عملت للخليفة المأمون (١٩٩-٢١٨ هـ / ٨١٤-٨٣٣ م). واجتمع على صناعتها سبعون من علماء عصره، ومنهم الخوارزمي الذي كان ينتمي الى دائرة فلكي المأمون، وكان على صلة وثيقة بدار الحكمة المشهورة، وتعد هذه الخريطة هي اول خريطة للعالم من نتاج الحضارة العربية الاسلامية.

### ٢- المرحلة الثانية:

وهي مرحلة القرن الرابع الهجري وقد كانت مستقلة اكثر من الاولى وهي خرائط (اطلس الاسلام) الذي يمثلها البلخي و الاضطخري وابن حوقل والمقدسي، وسميت بذلك لأنها تغطي اقاليم العالم الاسلامي بسلسلة من الخرائط التي تتماشى مع التقسيم الجغرافي الذي تدعه هؤلاء مخالفين بذلك التقسيم السباعي للمعمورة الذي كان سائداً من قبل الفكر الجغرافي القديم وعند اصحاب المدرسة التقليدية.

### ٣- المرحلة الثالثة:

ويمثلها الادريسي بالقرن السادس الهجري وتتمثل فيها افضل ضروب العناية الجغرافية من دقة في رسم الخرائط استناداً على الجغرافية الرياضية ولاتساع الرسم بحيث شمل جميع العالم المعروف.

وكان للعرب المسلمين جهود كبيرة في علم الملاحة وبخاصة بخرائط او المرشحات البحرية وقد برع في هذا المجال كل من المقدسي الذي كان يطلع على ما عند الملاحين من دفاتر و يتدارسها ويعول عليها ويتدبرها ويقابلها بالخرائط التي معه، ويصحح ما فيها من خطأ.

فقد كان بينهم كثير من الفلكيين وعلماء الرياضيات الذين اعدوا الخرائط الملاحية وحسبوا اطوال وعروض المحيطات ولذا فقد تميز عن سبقه من الجغرافيين في رسم الخرائط وفاخر اقرانه وانتقد سابقه.

كما اهتم المسعودي بعلم الخرائط البحرية التي يستعملها الربانة في المحيط الهندي والبحر الرومي ( البحر المتوسط).

وقد اشاد بأهميتها لما لأصحابها من بعد نظر وحنق يدفع السالكين في البحر ان يهتدوا بما يقولونه.

لقد جاء اتجاه الجغرافيين المسلمين الجديد وليد اصالة جغرافية عربية حيث ان الدراسة الاقليمية وفقاً لنظام الاقاليم السبعة الذي كان سائداً كان لها عيوبها ومن ثم جاءت عقلية الجغرافيين البلدانيين الخرائطيين بالدراسة الجغرافية الاقليمية، على اساس اختيار اقاليم جغرافية هي عبارة عن مقاطعات او ولايات سياسية تمثل كل منها وحدة جغرافية، ثم جعلوا لكل قطعة او اقليم تصويراً او شكلاً أي (خريطة).

### وعن اهم علماء العرب الذين اهتموا برسم الخرائط:

- أ- البلخي.
- ب- الاصطخري.
- ت- ابن حوقل.
- ث- المقدسي.
- ج- الادريسي.
- ح- الزهري.
- خ- القزويني.
- د- ابن سعيد المغربي.
- ذ- الخوارزمي.

وللخوض في هذا الجانب نركز دراستنا على عالمين فقط للسهولة من جانب والتعمق التفصيلي من جانب اخر.



أ- **البلخي:** ابو زيد احمد بن سهل البلخي المتوفي (٣٠٧ هـ)، هو رائد مدرسة البلدانيين الخرائطيين المساهمين في اطلس الاسلام، وقد ارسى بذلك اساس سلسلة جديدة من المؤلفات الجغرافية المشتمة على خرائط، وهو جغرافي رياضي الف كتابه المسمى ( المسالك والممالك)، الذي تضمن الاشكال او صور الاقاليم ولم يصل الينا هذا الكتاب المهم الا ان مضمونه وصل برواية الاضطخري الذي عاصر البلخي، وضمن كتابه نفس مجموعة الخرائط المنسوبة للبلخي، او انه قد استفادة منها.

ج- **الادريسي:** هو محمد بن محمد بن عبدالله بن ادريس بن علي بن حمود بن ميمون بن احمد بن علي بن عبدالله بن عمر بن ادريس بن عبدالله بن الحسين ابن علي ( ابن ابي طالب ).

يعد الادريسي من اشهر الجغرافيين العرب الذين غزوا الفكر الجغرافي كما انه اشهر الجغرافيين الذين عرفتهم القارة الاوربية وقد ظلت كتبه وخرائطه معتمدة في الدراسات الجغرافية في الجامعات الاوربية لفترة طويلة من الزمن الشريف الادريسي كان مولعاً بعلم الجغرافية وعلم النبات واطهر كذلك قدرة ادبية عظيمة فلقد كتب الشعر ويدل اكثره على تغربه وحنينه الى الانس

اما ما قدمه للفكر الجغرافي العربي الاسلامي فيتمثل في:

١- اعداد لوح الترسيم ( خارطة الادريسي ).

٢- صنع الكرة الفضية للعالم.

٣- كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق.

٤- كتاب الجامع للصفات اشتات النبات.

٥- كتاب روض الفرج ونزهة المهج.

ويتميز الادريسي عن بقية العلماء الذين سبقه بكونه قد اتبع الطريقة العلمية في انجاز اعماله فقد اعتمد على المصنفات الجغرافية والتاريخية لذلك العصر وقد ذكر في مقدمة كتابه انه اعتمد على اثني عشر كتاباً جغرافياً وهي تمثل المصادر التي يعدها المؤلفون قبل التأليف في الوقت الحاضر.

وبجانب المصادر التي اشار اليها في مقدمته فقد استعان بجمع المعلومات عن بعض المناطق الاوربية والتي خطت منها مؤلفات الذين سبقوه من

العرب وكانت طريقته تتلخص في اختيار بعض الاشخاص ممن اتصفوا بالذكاء والفتنة وايفادهم التي تلك المناطق مصحوبين ببعض المصورين ليصوروا ما يشاهدونه عيانا مع توصية لهم بالحرص على التقصي والاسـتيعاب. ثم يقوم بتدقيق ذلك بنفسه ومن ثم يضع تلك المعلومات على خارطته والتي استغرق العمل فيها (خمسة عشر سنة) ومما تقدم يمكن القول ان الادرسي انفرد في ايجاد الطريقة العلمية المبتكرة الصحيحة والمتبعة في التحقيق العلمي الحديث.

اما بالنسبة للكرة الارضية فبعد ان انتهى من خارطته قام بنقل المعلومات على كرة صنعت من الفضة وكان عمله هذا يمثل ابداعاً كبيراً فانه نقل ما في الخارطة الى الكرة يتطلب وسائل تصغير كالتى نعرفها اليوم ولكن الادرسي كان لا يمتلك من وسائلنا سوى الفرجال والمسطرة والمثلث . والعمل الثالث للادرسي تمثل في اعداد كتاب ( نزهة المشتاق ).

وقد اطلع الادرسي قبل اعداده الخارطة والكرة الارضية والكتاب على اكثر المصادر الجغرافية التي سبقته وقد فاده ذلك في ان يستوعب جميع اراء المدارس الجغرافية اما عمل الادرسي الرابع فقد تمثل في اعداد الخرائط ملحقة بكتاب ( نزهة المشتاق ) وقد ارتبطت هذه الخرائط بالمفهوم العام لهيئة الارض ووصفها في الفلك ثم تقسيم الارض الى اقاليم لقد اقتفى الادرسي اثر العلماء العرب الذين سبقوه كما اشار الى ذلك بنفسه في موضوع كروية الارض فيقول في بداية كتابه، لم يكتف الادرسي بذلك بل اخذ عنهم في عمارة الارض والتي تقتصر على الربع الشمالي من الكرة فيما يخص مساحة الكرة الارضية ولم يأت بشيء جديد في مجال تقسيم العالم المعمور الى سبعة اقاليم فقد سبقه الخوارزمي الى ذلك.

اما بخصوص تقسيم الاقاليم الى اجزاء وصنع الخرائط لها فقد اخذ الادرسي بفكرة توضيح البحث الجغرافية بطريق رسم الخارطة بحيث يصبح الوصف الجغرافي و الخرائط الملحقة به جزءاً واحداً لا ينفصل وعلى هذا الاساس قسم الادرسي كلاً من الاقاليم السبعة إلى عشرة اقاليم متساوية وجعل لكل من هذه الاقسام خارطة توضح ما في داخله من ظواهر طبيعية وبشرية وبذلك قدم شيئاً اصيلاً.

### الاسئلة:

س١/ ما الفرق بين خريطة الخوارزمي والخريطة المأمونية، بشكل تفصيلي؟

س٢/ متى تم انتاج اطلس الاسلام من حيث الفترة الزمنية؟ وعلى يد من الاعلام؟

س٣/ للعرب المسلمين دور عظيم في الارتقاء وتطوير الخرائط بين ذلك مشيراً الى دور الادرسي البارز في هذا الجانب؟

### المصادر:

- ١- صبري فارس الهيتي، الفكر الجغرافي نشأته ومناهجه، ط١، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.
- ٢- عبد الخليل فضيل، و ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد). وللاستزادة مراجعة:
- ٣- ابراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان دبس، تطور الفكر الجغرافي، ط١، منشورات جامعة دمشق، ٢٠١٠/٢٠١١.
- ٤- شاكر خصباك ، الجغرافية عند العرب ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦.
- ٥- محمد عباس حسن العبيدي، كتاب الافق الجغرافي ودوره في تطور المعرفة الجغرافية، ط١، مكتبة دجلة، بغداد، ٢٠١٨.

### ثالثاً- الجغرافية الرياضية و الفلكية :

كانت الاهتمامات الدينية تحتم على العلماء ان يهتموا بالفلك وان يختصوا بمسألة خطوط الطول ودوائر العرض الجغرافية لمختلف الاماكن بدقة.

وقد قام العديد من الجغرافيين العرب بأبحاث متقنة الى درجة تفوق المؤلف انتهت بهم الى تحديد العروض الجغرافية ولذلك كانت الطرق التي مارسوها اصيلة ودقيقة.

ومن اهم تلك الجوانب التي درسوها:

اولاً- وضع العرب جدولاً لخطوط الطول الارضية، وجعلوا خط القبة الارضية (خط الاستواء) الذي يقابل خط كرينتش اليوم يمر بخط جزر الخالدات ( الكناري) وفق ابتكار دقيق عمل به منذ القرن الحادي عشر الميلادي واستمر كذلك عدة قرون الى ان ابدل.

ثانياً- ومما ابدعه العرب في مجال الفلك، ما قام به ابن يونس من تحديد خطوط الطول عن طريق ملاحظة خسوف القمر، ثم طرأ تحسن هام نتيجة للحساب الدقيق الذي اجراه العرب في خطوط الطول بتصحيح التقدير المثالي فيه لطول البحر المتوسط وهو ما توارثته الاجيال عن خطأ بطليموس في ١٧ درجة.

ثالثاً- الازياج و توصل اليها العرب في هذا المجال: والزيج هو صناعة حسابية تقوم على قوانين عديدة فيما يخص كل كوكب عن طريق حركته، وما ادى اليه برهان الهيئة وفي وصفه من سرعة وبطء واستقامة ورجوع وغير ذلك.

ومن اهمها: الزيج الممتحن الذي اثمرته جهود الفلكيين والرياضيين ومنهم ( يحيى بن ابي منصور وسند بن علي وخالد بن عبد الملك).

وقد توصل الى نتائج عديدة تتعلق بميل دائرة البروج، وتقدم وقوع الاعتدالين ، وطول السنة الشمسية، وكان قياس درجة من دوائر العرض يستلزم عمليات مساحية شاقة.

وكان لصناعة الازياج قوانين كالمقدمات والاصول المتقررة لها في معرفة الشهور والايام والتواريخ الماضية، واصول متقررة في معرفة الاوج والحضيض والميول واصناف الحركات واستخراج بعضها من بعض، يضعونها في جداول مرتبة تسهيلاً للتعامل.

وقد افاد احمد النهاوندي من اول مجموعة من الارصاد المنظمة بالآت دقيقة وكانت نتيجة ذلك اعداده (الزيج المشتمل سنة ٨٠٣م).

رابعاً- وقد توصل العلماء العرب الى نتائج دقيقة تتميز بصحة الارصاد منها تعين انحراف سمت الشمس في ذلك الزمن فقد كان رقم الانحراف كما تحققوا منه ٢٣ درجة و ٣٣ دقيقة و ٢٣ ثانية، أي ما يعادل الرقم الحاضر.

خامساً- نشأ من رصد العرب للاعتدال الشمسي تعيينهم مدة السنة بالضبط واقدموا على قياس خط نصف النهار الذي لم يوفق له الا بعد مرور الف سنة، وقد انجزوا هذا القياس بحسابهم المسافة الواقعة بين نقطة البداية التي سار منها الراصدون ونقطة النهاية التي ظهر فيها اختلاف في ارتفاع القطب بقدر درجة واحدة.

وكان العرب يعينون بأرباع الدائرة الاضطراب وقد وصل اليها عدد قليل من الاضطرابات التي من يمعن النظر في تركيبها يعلم انها دالة على حذق كبير، وانه يصعب صنع ما هو احسن منها في الوقت الحاضر ومن الآلات التي اضافها العرب في هذا العلم:

- ١- ذات الاوتار.
- ٢- ذات السمات والارتفاع.
- ٣- المزولة الشمسية.
- ٤- المشتبهة بالناطق.
- ٥- الحلقة الكبرى والحلقة الصغرى.

الاسئلة:

- س ١ / تحدث بشكل مفصل عن انجاز العرب الهام في مجال الفلك  
والجغرافية الرياضية؟
- س ٢ / من هم اعلام العرب الدارسين لعلم الفلك والجغرافية  
الرياضية؟
- س ٣ / هل ان الدين الاسلامي كان حافز في تطور الدراسات الفلكية  
لدى العرب المسلمين؟

### المصادر:

- ١- صبري فارس الهيتي، الفكر الجغرافي نشأته ومناهجه، ط ١، دار الصفاء للنشر  
والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.
- ٢- عبد الخليل فضيل، و ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، منشورات  
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد).  
وللاستزادة مراجعة:
- ٣- ابراهيم احمد سعيد، ممدوح شعبان دبس، تطور الفكر الجغرافي، ط ١، منشورات  
جامعة دمشق، ٢٠١٠/٢٠١١.
- ٤- شاكر خصباك ، الجغرافية عند العرب ، الطبعة الاولى ، ١٩٨٦ .
- ٥- محمد عباس حسن العبيدي، كتاب الافق الجغرافي ودوره في تطور المعرفة  
الجغرافية، ط ١، مكتبة دجلة، بغداد، ٢٠١٨.

### الكشوف الجغرافية الحديثة:

من النتائج التي افرزتها النهضة الاوربية حركة الكشوف الجغرافية، ومنذ القرن الثاني عشر الميلادي بدأ الفكر الجغرافي يأخذ طابعاً جديداً يختلف عما كان عليه في القرون الوسطى حيث بدأ الاهتمام بالمعرفة الجغرافية، على مختلف المستويات وبدوافع متعددة ومتباينة فالحاكم ذو الرغبة في التوسع يلجأ الى الجغرافية ليهتدي بها مناطق جديدة يفرض عليها سيطرته ويشاركة في هذا الاهتمام التاجر ورجل الدين، فالأول يبحث عن اسواق لتجارته والثاني يرغب في نشر افكاره الدينية فهم جميعاً الى جانب المغامرين يجدون في المعرفة الجغرافية ما يخدم نواياهم ويحقق طموحاتهم.

ومن الامور التي ساعدت على دفع الاستكشافات الجغرافية تهيأت القاعدة العلمية في العلوم الجغرافية التي تركها العرب في البلاد والتي اخرج منها اعدت لهم كل ما يحتاجون من مقومات السفر البحري، فخرائط الادريسي ورحلات العرب والوسائل المستخدمة في معرفة الطرق والاتجاهات التي وفرها الفكر الجغرافي العربي كل ذلك كان دافع وراء حركة الكشوف الجغرافية الحديثة.

ومنذ منتصف القرن الخامس عشر ظهرت ظروف مترابطة دفعت الناس للبحث عن طرق جديدة، كانت تراود خيال المسؤولين والتجار والبحارة ورجال الدين وغيرهم.

### اهداف الكشوف الجغرافية:

تركز جملة من الاهداف تبعاً لتهيأت الظروف الخاصة لتطوير الكشوف الجغرافية اهمها:

١- الوصول الى الشرق دون المرور بطريق البحر المتوسط وارضى الدولة العثمانية عن طريق الجنوب والدوران حول القارة الافريقية ثم التوجه نحو الهند.

- ٢- الوصول الى الصين والشرق الاقصى عن طريق الغرب بعد ان تبلورت فكرة كروية الارض واصبح معلوما ان من سار غربا سيعود من الشرق.
- ٣- اكتشاف داخلية القارة ويتركز هذا الاتجاه حول داخلية القارة الافريقية والتي كانت تعاني معرفة الانسان عنها تقتصر على معرفة الاطراف الشمالية والشمالية الغربية والشمالية الشرقية.
- أي ان المناطق المطلّة على البحر المتوسط والبحر الاحمر وسواحل المحيط الاطلسي الشمالية والقرن الافريقي.

وسوف نتطرق لتلك الاستكشافات بشكل تفصيلي:

### اكتشاف امريكا- كولمبس:

كانت هناك محاولات اخرى للوصول الى اسيا الشرقية عن طريق الابحار غربا عبر المحيط الاطلسي وباتجاه مختلف كان كولمبس يعمل على اقناع ملوك اسيا والبرتغال بالموافقة على تمويل رحلته تبحر في المحيط الاطلسي وتصل الى اسيا ونشأة هذه الفكرة من انتشار فكرة كروية الارض وكان الاعتقاد عند كولمبس بأن المسافة بين سواحل اوروبا واسيا حوالي ٧٠٠٠ ميل، فقد وافق على محيط الارض الاصغر وهو ١٨٠٠٠ ميل حسب تقدير (بوسيدونيس)، رفض ملك البرتغال (فرديناند) مشروع كولمبس لعدم اقناع حكومته بإمكانية القيام بالرحلة بعد محاولات عديدة حصل كولمبس على موافقة تمويل ملكة اسبانيا (إيزابيلا) للرحلة، وبعد اقناع حكومة البرتغال بالرحلة جهزت السفن واجر كولمبس غرباً، بعد الصعاب التي واجهة الرحلة وصل كولمبس الى سواحل امريكا واعلن انه وصل الى اسيا، لاعتقاده انه وصل الى الهند وسميت بجزر الهند الشرقية، وعلم من السكان بوجود الذهب ووجود محيط ضخم بعد مسافة قصيرة واعتقد كولمبس انه (المحيط الهندي) وقام كولمبس بأربعة رحلات الى امريكا وجلب ثروات كبيرة ومات وهو يعتقد انه وصل الى اسيا وفي عام ١٥٠١ ابحر (امريكو فسبوتشي) في رحلة استكشافية على سواحل البرازيل واعلن ان الاراضي الجديدة ليست اسيا، وسميت باسمه امريكا، فظهرت على الخرائط الالمانية اول



مرة عام ١٥٠٧، واستمرت الكشوف على السواحل الامريكية بحثاً عن بحر يصلهم المحيط الهندي.

### ماجلان:

قام ماجلان برحلة حول افريقيا ووصل الى الفلبين ثم قام برحلة من اسبانيا الى امريكا بهدف الوصول الى الهند و البحر جنوباً على السواحل الامريكية يبحث عن ممر يصلهم المحيط الهادي، الى ان وصل الى جنوب امريكا الجنوبية وانتظر حتى تحسنت الاحوال الجوية وعبر مضيق يسمى باسمه (ماجلان)، ووصل الى المحيط الهادي و البحر فيه غرباً الى حتى وصل الى الفلبين عام ١٥٢١، وقتل فيها بسبب شجار مع سكان المنطقة، وكان اول من دار حول الارض، وشاركت الدول الاوربية الاخرى في حملات الكشوف الجغرافية رغبة في استعمار المناطق المكتشفة والحصول على ثرواتها، واكتشفت استراليا عام ١٦٠٢، وهاواي ١٧٧٩، والقطب الشمالي ١٩٠٩، والقطب الجنوبي ١٩١٢.

وبذلك اكتشفت جميع الاراضي التي كانت مجهولة سابقاً، وفتحت طرق تجارية جديدة.

س١/ تحدث عن استكشاف امريكا؟

س٢/ متى بدأ الكشوف الجغرافية؟ ومن اول من دار حول الارض؟

المصادر:

- ١- عبد الخليل فضيل، و ابراهيم عبد الجبار المشهداني، الفكر الجغرافي، منشورات وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية التربية (ابن رشد). وللاستزادة مراجعة:
- ٢- علي احمد غانم، تطور الفكر الجغرافي، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠١٣.
- ٣- فتحي محمد ابو عيانة، محمد خميس الزوكة، الكشوف الجغرافية، دار المعرفة الجامعية، ٢٠٠٩.

الفكر الجغرافي ... المرحلة الرابعة

واجهة محاضرتي  
الثانية والعشرون  
والثالثة والعشرون

## المدارس الجغرافية الحديثة

م. د هدى عيدان جبار الربيعي

## المدارس الفكرية الجغرافية الحديثة

### الالمانية والفرنسية

أخذ الفكر الجغرافي يتخذ طابع التحديد والتوضيح وبيان الأهداف منذ أوائل القرن التاسع عشر ، فكانت الجغرافيا ذات قيمة لما تلقيه من ضوء على أحداث التاريخ وعلى قدر ما تقدمه من معونة للقائمين بالحكم . وحدث أن تم كسر الطوق والارتباط عندما خطت الجغرافيا أولى خطواتها في تحديد الهدف من الدراسة وبالتالي أثبتت ذاتية المعرفة الجغرافية واستقلاليتها والرقى بها إلى مصافي العلم الأصولي ، وفي هذا المضمار يتبين أن الهدف الأول للجغرافيا هو إيجاد الحدود الطبيعية كأساس للدراسات بدلاً من الحدود السياسية لكثرة تغيراتها وكونها لا تستند على أسس علمية. فضلاً عن ذلك ظهر التركيز على الدراسات الطبيعية التي لا تستبعد الإنسان في دراساتها.

ففي الفترات الماضية سار البعض على تقسيم الأقاليم وفقاً للأساس الطبيعي ( فيليب بواشي وكابوت وهوماير) وغيرهم وفقاً لأسس طبيعية ومن أهمها:-

١-إن الخطوط الجبلية المتصلة تمثل حدود طبيعية للتحديد.

٢-اعتماد المظاهر الطبوغرافية بشكل عام للتحديد كالجبال والهضاب والسهول.

٣-تقسيم العالم إلى قارات.

٤-تقسيم العالم إلى بقاع متمثلة بأحواض الأنهار كأساس للتقسيم ، كما في كتاب

الجغرافيا البحتة لأوروبا (هوماير).

ومع بداية القرن التاسع عشر دخل البحث الجغرافي مرحلة جديدة تمثلت في إدخال الجوانب العلمية للجغرافيا ، فقد قدم فورستر للجغرافيا عن طريق المعلومات التي جمعها في رحلاته ورتبها وبوبها وشملت كل مظاهر البيئة الطبيعية والإحيائية والبشرية ، ثم سعى إلى تفسير العلاقة بين البيئة والإنسان.

سبق فورستر خطوة كبيرة في تطور علم الجغرافيا فقد قام بالاهتمام بالجانب الفلسفي للجغرافيا في أواخر القرن الثامن عشر ، فقد عرف العلم ووضح علاقاته مع العلوم الأخرى ، وحدد فروع العلم (الرياضية ، الاجتماعية ، السياسية ، التجارية ، الدينية).

وهنا لابد من إبراز دور كل من ( همبولت وريتر ) الألمانيان في تطور علم الجغرافيا في تلك المرحلة ، ويتمثل بما يأتي :-

١- طورا الأفكار والمفاهيم النظرية للجغرافيا وتحويلها إلى حقائق علمية من خلال المنهج التجريبي والاستقرائي.

٢- تم تركيزهم على مسألة الجغرافيا العامة (همبولت) والخاصة الإقليمية (ريتر) كمنهج متبع.

٣- أكدوا على كون التجربة هي الأساس في بناء المعرفة ، وكان ريتر أول المعارضين لفكرة الجغرافيا النظرية المكتبية.

وقد أكد ريتر على دراسة المظاهر الطبيعية لتساعده في دراسته الإنسانية وهي جل

اهتمامه والمنتج لدراسات ريتر يستنتج فكرتان هما

١- إن وظيفة الجغرافيا تقوم على أساس تفسير الاختلافات المكانية لسطح الأرض طبيعياً وبشرياً.

٢- إن الإنسان مركز اهتمام الدراسات الجغرافية.

أما همبولت فقد ركز على:

- ١- الدراسات الطبيعية العامة للعالم بأسلوب مقارنة الظواهرات الجغرافية وتحديد أوجه التشابه والاختلاف .
  - ٢- استخدم الرسوم التوضيحية والخرائط واخترع خطوط الحرارة المتساوية.
  - ٣- استخدم رسم القطاعات العرضية في دراسة التضاريس.
  - ٤- قسم المناطق التي ارتادها إلى أقاليم نباتية وطبع لها الخرائط في أطلسه (الجغرافيا الطبيعية للقارة الجديدة)
  - ٥- ينسب له الفضل على الجغرافيين المعاصرين كونه أمدهم بمعظم الرسوم التصويرية العلمية.
- توفي همبولت وريتر في عام ١٨٥٩ ، لتتبقى بعدهم وعلى أثرهم أهم المدارس الفكرية الجغرافية وهي كل من المدرسة الألمانية والفرنسية والإنكليزية والأمريكية فضلاً عن المدرسة العربية المعاصرة.

### أولاً - المدرسة الجغرافية الألمانية.

تتمثل هذه المدرسة بعدد من العلماء الذين تحملوا على عاتقهم مسؤولية حماية الجغرافيا من الانتكاس المتمثل بالانقطاع الفكري الذي تلا موت كل من همبولت وريتر . ومن أبرز هؤلاء العلماء (ريتشهوفن ، راتزل ، الفريد هنتر ، جيرلاندر ، أوتوكريميل ، سوبان ، بنك ، أوتوشلوز ، وبشل ) .

ففي هذه المرحلة الزمنية المتمثلة بنهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين بذل العلماء الألمان جهوداً أدت إلى الحفاظ على مركز المدرسة الألمانية في صدارة الفكر

الجغرافي العالمي وخاصة العالمين ( ريتشهوفن وراتزل ) إذ كان تأثيرهما في المدرسة الألمانية من حيث العمق والأتساع بحيث لا يمكن أن تكتمل دراسة المدرسة الألمانية دون الإشارة إلى دورهما.

يمكن تقسيم المراحل التي مر بها المدرسة الألمانية الحديثة (القرن العشرين) إلى ما

يلي :-

#### أ- الفترة (١٩٠٠-١٩٠٥م)

وهي مرحلة نضج الفكر الجغرافي على يد ريتشهوفن وراتزل ودورهما كان مكملاً أو امتداداً لكل من همبولت وريتر . وأبرز اهتماماتهم تتمثل بالتالي :-

- ١- اهتمامهم بالجوانب الطبيعية المتعددة كعلم البحار والزلازل وعلم المناخ.
- ٢- الرحلات الواسعة والدراسات الميدانية.
- ٣- إصدار العديد من المطبوعات الجغرافية.
- ٤- تولي مهمة التدريس وإلقاء المحاضرات في الجامعات
- ٥- وضع مؤلفات عن مناطق عديدة من العالم كالدراسة عن اليونان وأمريكا اللاتينية.
- ٦- ظهر علم الجغرافيا كعلم مستقل يدرّس في الجامعات الألمانية؟
- ٧- برز في فترتهم وضوح فكرة الجغرافيا الإقليمية وليست الجغرافيا العامة التي جاء بها همبولت.
- ٨- ركزت الجغرافيا آنذاك على فكرة دراسة العلاقة المتبادلة بين الطبيعة والإنسان.
- ٩- الاعتماد على الملاحظة الميدانية في الدراسات الجغرافية.

## ب- فترة ما قبل الحرب العالمية الأولى (١٩٠٥-١٩١٤م)

وهنا يبرز دور البرخت بنك وديفز موريس الأمريكي ، إذ جاء التركيز على الدراسات الطبيعية بسبب تأثير بنك الذي خلف ريتشهوفن في جامعة برلين . وأخذت المدرسة الألمانية تركز وتؤكد على الدراسات الميدانية ، كما توجه العديد من العلماء الألمان إلى مناطق متعددة من العالم ودراساتها ميدانياً مثل صحراء كلهاري وشرق إفريقيا وغينيا الجديدة. وكان التركيز على المظاهر الطبيعية (تضاريس ، مناخ) . كما أخذت الجغرافيا تدرس في معظم الجامعات الألمانية . ومن مظاهر تطور الجغرافيا آنذاك :-

١- تأهيل الطلبة على الكتابة المعتمدة على الملاحظة الميدانية.

٢- اتساع الفكر الجغرافي من خلال الاجتماعات السنوية للجغرافيين.

٣- الجولات والرحلات العلمية لأوروبا والعالم.

٤- زاد عدد المجالات العلمية التي تهتم بنشر الأبحاث الجغرافية.

٥- فكرة إنتاج الخرائط الجدارية والأطالس.

٦- ظهور دعوات للأساتذة الألمان لزيارة الجامعات الأمريكية.

## ج- فترة الحرب العالمية الأولى

تأثر الفكر الجغرافي الألماني بسبب الحرب فقد اقتصر البحث الجغرافي على وصف المناطق التي دارت بها الحرب ، دون الدخول بمناقشة أسباب الحرب ونتائجها بسبب تأثير السلطة في هذا الأمر ، وكان التركيز على الدراسات الجيومورفولوجية في هذه الفترة ، والتوجه لدراسة طبيعة الحدود السياسية بين ألمانيا ودول الجوار ، وقيام المجالات العلمية بنشر أبحاثها فيما يخص بيان الظروف الجغرافية لجبهات القتال ، وتطورت البعثات



الجغرافية للجامعات الألمانية لتقديم الدراسات المفصلة عن الدول التي احتلتها ألمانيا ، وقد استمر تدريس الجغرافيا في الجامعات الألمانية بشكل أوسع .

#### د - الفترة ما بين الحربين وما بعدها

نشطت في هذه الفترة الجغرافيا السياسية بشكل خاص ، فقد تم وصف الاتفاقيات الدولية بين ألمانيا والدول الأخرى وخاصة بعد خسارة ألمانيا الحرب ، ومن أبرز الجغرافيين آنذاك ألفريد هتزر الذي انتقد معاهدة فرساي التي مزقت ألمانيا ، وتم نشر الأبحاث الجغرافية التي تشير في مضامينها إحساس الألمان بمرارة الخسارة والدعوة إلى إعادة ألمانيا الموحدة ، كما تم وصف الأجزاء التي اقتطعت من ألمانيا والإشارة إلى الأقليات الألمانية في بولندا ورومانيا ، وقد أنشأ هاوس هوفر (مجلة الجيوبولوتيكيا) واعتبرت أفكاره وأبحاثه تمثل أفكار الحزب النازي ، وقد كان معتمداً على نظريات سبقته ، فضلاً عن ذلك فقد استمرت الدراسات الجغرافية الميدانية ولكن بشكل محدود ، وأخذت الجغرافيا الطبيعية العامة تفقد مركزها بسبب التوجه نحو الدراسات الإقليمية مع التأكيد على العنصر الإنساني ، والتأكيد على النظرة الكلية الشمولية للجغرافيا ، وتأسست في هذه الفترة الجمعية الجغرافية الألمانية (١٩٤١) ، وحاول الجغرافيون الألمان إعادة الهيكل العلمي للفكر الجغرافي بعد الحرب العالمية الثانية وفتحت الجامعات الألمانية لتدريس الجغرافية وبدأ الاهتمام بالكارتوكرافيا ووضع الأطالس وتدعيم الجمعيات لخدمة الفكر الجغرافي الألماني.

#### ثانياً - المدرسة الجغرافية الفرنسية.

تأتي المدرسة الفرنسية من حيث الترتيب الزمني بعد المدرسة الألمانية فلم تتبلور أفكارها إلا في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين . إلا أن هذا لا يعني أن البدايات

الأولى للفكر الفرنسي قد بدأت هنا بل أن لها عمقاً تاريخياً تمثل في صنع الأفكار والتيارات الفكرية العالمية.

وإذا ما كانت المدرسة الألمانية تمثل الحاضنة الرئيسية للمدرسة البيئية الحتمية في دراسة العلاقة بين البيئة والإنسان ، فإن المدرسة الفرنسية قد عبرت عن الطبيعة الإمكانية للإنسان في تفاعله مع البيئة ، وجاء ذلك في كتابات وآراء فيدال دي لابلاش الذي وضع أسس وأصول الإمكانية.

تحتل فرنسا دوراً كبيراً في تطوير وبلورة الفكر الجغرافي الحديث ، كونها قد أنجبت العدد الهائل من العباقرة والمفكرين في مجال الجغرافيا وعلى رأسهم فيدال دي لابلاش وجالو وبوين وديمانجون و ديمارتون و بلانشارد وغيرهم . وبرز دور هؤلاء العلماء في اتجاهين رئيسيين أولهما في إثبات دور الجغرافيا كحلقة وصل بين العلوم الطبيعية والبشرية ، ومن ثم الاعتراف بالجغرافيا في الدراسات العليا باعتبارها من العلوم التحليلية.

تعد الفترة مع بداية القرن العشرين الحد الفاصل بين المرحلتين القديمة والحديثة في تطور المعرفة الجغرافية الفرنسية . فقبل هذه الفترة كانت دروس الجغرافيا تدرس من قبل أساتذة التاريخ وهي عبارة عن وصف لعوامل البيئة التي تؤثر في التطور التاريخي ، كما كانت الجغرافيا الطبيعية ضمن أقسام الجيولوجيا.

ومع بداية المرحلة الحديثة أخذ أساتذة الجغرافيا دورهم الحقيقي في مجال النشاطات السياسية والكشوف الجغرافية وإثارة الاهتمام بالفكر الجغرافي . وأهم تطور حدث للجغرافيا عندما تخلى أستاذ التاريخ (م.هملي) عن مقعد الجغرافيا في جامعة السوربون إلى خلفه الجغرافي ( فيدال دي لابلاش) ، وبالتالي فقد تم إخراج الجغرافيا من مركزها الثانوي الضائع إلى مركز صدارة بين العلوم. وقد أكد دي لابلاش على المبادئ الستة التي

وضعها كمنهج من المناهج التي سارت عليها الجغرافيا الفرنسية في الربع الأول من القرن العشرين وهي:-

- ١- وحدة الظاهرات الطبيعية ، أي أن الظاهرات الطبيعية يعتمد بعضها على البعض.
- ٢- ملاحظة ما يطرأ على الظاهرات الطبيعية من تغيرات وتعديلات وخاصة المناخ.
- ٣- تعنى الجغرافيا بالظاهرات كافة التي تطرأ على سطح الأرض.
- ٤- الحاجة بالاعتراف بقوة البيئة في أشكالها وأنواعها المختلفة وأقلمة الإنسان في حياته في تلك المناطق والبيئات.
- ٥- الحاجة إلى طريقة علمية لتعريف الظاهرات المختلفة وتقسيمها.
- ٦- الاعتراف بالدور العظيم الذي يقوم به الإنسان في تعديل بيئته الأساسية.

وقد تناولت المعرفة الجغرافية الفرنسية من ضمن اهتماماتها تقسيم الجغرافيا إلى فروعها الرئيسية وكما يأتي :-

#### -الجغرافيا الإقليمية.

برزت الجغرافيا الإقليمية في الدراسات الفرنسية بعد أن تخلصت الجغرافيا من تبعيتها للتاريخ ، وامتازت الجغرافيا الإقليمية بالتحليل العلمي الرصين فضلاً عن استخدام الفرنسيين لغة أدبية في طروحاتهم الإقليمية مما أدى إلى اكتساب الجغرافيا ثقة القراء.

لقد تناولت الدراسات الفرنسية الإقليمية الأقاليم الفرنسية من حيث تحليل وتفسير الظاهرات الطبيعية والبشرية لمعظم المقاطعات الفرنسية ، فضلاً عن تناول بعض مناطق العالم كالجزر البريطانية والأراضي المنخفضة وأوروبا الوسطى وأمريكا الشمالية . كما ساعدت الجمعيات الجغرافية المتعددة على تعزيز الدراسات الإقليمية ، فقد تأسست

جمعيات جغرافية في معظم المدن الفرنسية والجزائرية ، وقد مارست إصدار العديد من المجالات العلمية الخاصة بالدراسات الإقليمية.

### - الجغرافيا الطبيعية.

أول مفكر فرنسي يوجه جهوده العلمية نحو الجغرافيا الطبيعية هو ديمارتون الذي ألف كتابة ( بحث في الجغرافيا الطبيعية ) ، وقد قام بالعديد من الرحلات التي عملت على توسيع الأفق الجغرافي الطبيعي في فرنسا .

### - الجغرافيا البشرية.

امتازت الدراسات الجغرافية الفرنسية بالتأكيد على الجانب البشري وهذا الاهتمام يمثل حصيلة الفكر الفرنسي القائم على أساس إظهار دور الإنسان كمؤثر في البيئة (المدرسة الإمكانية) . وقد اعتبر الفرنسيون الجغرافيا البشرية دراسة متكاملة لا تحتاج أن تقسم إلى تخصصات فرعية ، إذ يعتبر الفرنسيون أن الجغرافيا التاريخية والسياسية والاقتصادية والاستعمارية أجزاء هامة من الجغرافيا ، ولكنهم عملوا على حصرها داخل حدود الجغرافيا البشرية.

وكان من أهم مؤلفات الفرنسيين في الجغرافيا البشرية ما يلي :-

- ١- أصول الجغرافيا البشرية ل ( فيدال دي لابلاش ) والذي نشر بعد وفاته .
- ٢- الجغرافيا البشرية ل ( جان برين ) والذي تناول وصف وتحليل أنماط العمران البشري وسيطرة الإنسان على الحيوان والنبات.
- ٣- تطور العمران الريفي الفرنسي ل ( دي مانجون ) والذي عرف الجغرافيا البشرية بأنها دراسة الجماعات البشرية في علاقاتها البيئية ، ويرى دي مانجون أن جوهر الجغرافيا

البشرية أن تقوم على دراسة الوحدات الإقليمية الطبيعية ، كما يجب أن يعتني الجغرافي بدراسة المؤثرات الطبيعية وبالمسرح الطبيعي وبتحديد الأنماط .

الفكر الجغرافي

## المدارس الفكرية الجغرافية الحديثة

### الانكليزية والامريكية

#### ثالثاً - المدرسة الجغرافية الإنكليزية.

لقد تأخرت المدرسة الجغرافية الانكليزية في التبلور كمدرسة مستقلة مقارنة بنظيرتها الألمانية والفرنسية وذلك يعود إلى أن أغلب المفكرين الجغرافيين الانكليز انقسموا بين مؤيد ومعارض للمدرستين السابقتين ونسوا دورهم في البحث المستقل الهادف إلى إزالة الغموض الذي يلف المعرفة الجغرافية. لذلك نجد أن دور انكلترا آنذاك في مجال البحث الجغرافي لا يتناسب مع دورها السياسي ، فبالمقارنة بين انكلترا التي بدأت بوادر المعرفة الجغرافية فيها بإنشاء أول مقعد للجغرافيا في جامعة لندن عام ١٨٣٣م ، كانت المعرفة الجغرافية في ألمانيا في أوج عظمتها في عهد همبولت وريتير.

يعد هلفورد ماكندر صاحب الساق الطولى في التأسيس لتدريس الجغرافيا في جامعات بريطانيا بصفة دائمة ومستمرة بعد تعيينه في جامعة أكسفورد ١٨٨٧م ، وفي عام ١٩٠٠م تأسس أول قسم للجغرافيا في الجامعة ذاتها ، وقد تأثر ماكندر بعالم النبات ( جيدز ) الذي أثر بآراء جميع الجغرافيين الانكليز ، أما عن ماكندر فتتلخص آرائه بالتالي :-

١- اعتبر الجغرافيا الجسر الذي يربط بين العلوم الإنسانية والطبيعية.

٢- نادى بفكرة التمحوور الجغرافي للتاريخ ، أي أن التاريخ لا يمكن أن يفهم إلا من

خلال الجغرافيا.

٣- استخدم الكثير من المصطلحات الجغرافية التي شاع استخدامها في الجغرافيا مثل القوة البشرية والدفع الاجتماعي.

٤- وضع نظرية قلب الأرض التي تبنى عليها قوة الدولة والسيطرة على العالم.

كما أن من أبرز المفكرين الانكليز (كارل ساور) صاحب مدرسة اللاند سكيب ، والمؤرخ آرنولد توينبي الذي تناول فكرة العلاقة بين البيئة والإنسان وقد تناول من خلالها التأثير المتبادل بينهما وفقاً لمعطيات وشواهد تاريخية.

وإن من أهم الفروع الجغرافية التي طورتها المدرسة الجغرافية الانكليزية هي جغرافيا الحضر والجغرافيا الريفية والجغرافيا التطبيقية ، وجغرافيا المياه والجغرافيا الحيوية والطبية ، والجغرافيا الكمية ، وعمل الخرائط وغيرها . وإن من أهم فروع الجغرافيا التي تطورت كثيراً في ستينات القرن العشرين في بريطانيا هي جغرافيا المدن.

#### رابعاً- المدرسة الجغرافية الأمريكية.

وتعاصر المدرسة الجغرافية الانكليزية من حيث الفترة الزمنية التي نشأة فيها ، فبعد الحرب العالمية الثانية أخذت مراكز الثقل الجغرافي تنتقل من ألمانيا وفرنسا إلى بريطانيا وأمريكا ، وأخذ الفكر الجغرافي الأمريكي في منتصف القرن العشرين يأخذ طابعاً جديداً مميزاً متأثراً بالتغيرات الفكرية التي طرأت على العالم الجديد .

كانت الخطوة الأولى لتطوير المعرفة الجغرافية والنهوض بها في الجامعات الأمريكية عند البدء بتدريس الجغرافيا في جامعة هارفورد سنة ١٨٧٨م ، وفي عام ١٩٠٣م تأسس أول قسم للجغرافيا في جامعة شيكاغو.

## أهم الأفكار الجغرافية للمدرسة الأمريكية ومنظريها

- ١- في مجال الحتم البيئي كانت ألين سيمبل من أشد المؤيدين للمدرسة الحتمية وجاءت دراستها مكملة للألماني راتزل. كما أن من مناصري الحتمية البيئية ( هنتجتون ) الذي أكد على الحتمية المناخية في كتابه ( حافز آسيا ) ١٩٠٧ م .
- ٢- ظهرت أيضاً في أمريكا مدرسة جديدة مؤيدة للقدرة الإنسانية في التعامل مع البيئة تعرف ب (المظهر الثقافي) وهي من أنصار المدرسة البيئية الإمكانية.
- ٣- ساهم وليم موريس ديفز مساهمة فعالة في تطوير الجغرافيا الأمريكية وتحديد أسسها العلمية ، إذ أسس رابطة الجغرافيين الأمريكيين ، وسعى إلى تكامل الطبيعة والإنسان .
- ٤- ظهر الاهتمام بالجغرافيا الإقليمية بعد الحرب العالمية الثانية ، وتحديد علاقة الجغرافيا الإقليمية بالعلوم الطبيعية والاجتماعية .
- ٥- بروز طابع التخصص في الأبحاث الجغرافية ، وأصبح الهدف من تدريس الجغرافيا دراسة الإنسان على سطح الأرض ، مع التأكيد على دراسة العلاقة بين الإنسان والأرض.
- ٦- بدء الاهتمام بتحليل الأنظمة المكانية وعلاقة الإنسان بالبيئة واستخدام الإحصاء والكم في مجال البحث.



